



من ديوان الشعر العربي

١- ديوان أبي مِحْجَن الثَّقَفيّ

٢- ديوان صفوان التُّجيْبي

٣- ديوان ابن مرج الكحْل

جمع وتحقيق ودراسة

دكتور محمد سالمان





من ديوان الشعر العربى: ديوان أبى محجن الثقفى - ديوان صفوان التجيبى - ديوان ابن مرج الكحل: جمع وتحقيق ودراسة/ محمد علوان سالمان .. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، ٢٠٠٧ .

٢٩٢ص ؛ ٢٤ سم .

تدمك X ٦٥٢ ٤١٩ ٩٧٧

١ ـ الشعر العربى - دواوين وقصائد .

٢ ـ التجيبى، عبد الله بن محمد بن عبد الله، ٠٠ - ١١٩٤ .

٣ ـ مرج الكحل، محمد بن إدريس بن على .

(أ) - سالمان، محمد علوان (جامع، محقق ، دارس)

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٩٠٥/ ٢٠٠٧

I.S.B.N 977 - 419 - 652- X

ديوى٨١١,٠٠٨

من ديوان الشعر العربي

١- ديوان أبى مِحْجَن الثَّقَفىّ

٢- ديوان صفوان التُّجيبى

٣- ديوان ابن مرج الكحل

جمع وتحقيق ودراسة

دكتور محمد سالمان



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٧



- الكتاب : «من ديوان الشعر العربي»
  ١ - ديوان أبى مِحْجَن الثقفى
  ٢ - ديوان صفوان التُّجيبى
  ٣ - ديوان ابن مرج الكحْل
- جمع وتحقيق ودراسة دكتور محمَّد سَالمان
- الطبعة الأولى : ٢٠٠٧م
- طبع فى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- الخطوط : أوس الأنصارى
- الغلاف والإخراج الفنى : أميمة على أحمد

ص.ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW. egyptianbook. org

E - mail : info @egyptianbook.org

الإهـــداء

إلى المقادير..

علّها تحنو..

أو ترحم...!!

محمد





تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد،

فالشعر يحتل مكانة كبيرة فى نفوس العرب، الأمر الذى جعلهم يقيمون أسواقاً لهذا الفن اللغوى، كما كانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج، وكانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون فى الأعراس.

فهو - الشعر - ديوانهم، يسجلون فيه مآثرهم وأيامهم، ولذلك كان الاهتمام به حفظاً ورواية وتدوينا ونقداً.

ولهذا - أيضاً - كان هذا الكتاب الذى يضم نتاج ثلاثة شعراء مغمورين.

وكنت قد أعددت نتاج كل واحد منهم ليطبع وحده، لكن الظروف حالت دون ذلك، وتكون مشيئة الله فى ضم هذه الورقات فى كتاب واحد.

وقد يصاب القارئ بالدهشة، حينما يرى الفرق بين الشعراء من الناحية الزمانية والمكانية، ومع هذا الفرق يضم إبداعهم الشعرى بعضه إلى بعض.

فما الذى يضم المشرقى أبو محجن الثقفى ابن البيئة البدوية الحجازية إلى الأندلسيين :

أبو بحر صفوان التجيبى، وابن مرج الكحل، حيث المروج الخضراء والحدائق الغناء!!

وما الذى يجمع بين من عاش فى زمن الرسول (ﷺ) والصحابة، مع شابين أندلسيين عاشا فى أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين!!

قد يجد القارئ أن هناك فرقاً كبيراً بينهم.

يبدو الفرق كبيراً.. ذلك إذا كانت النظرة غير عميقة، وتوقفت عند المستوى السطحى.

ولكن يقل هذا الفرق ويتضاءل، بل يتلاشى تماماً إذا علمنا أن الكتاب موضوعه «الشعر»، الذى يؤلِّف بين المتناقضات ويجمع بين المتنافرات ويحطم الحواجز، ويصبح غير المنطقى مقبولاً ومرغوبا.

ويتضاءل هذا الفرق – أيضا – إذا نظرنا إلى منبع الثقافة للشعراء الثلاثة، فكل واحد منهم ينتمى إلى ثقافة عربية إسلامية راشدة هادفة ومعلمة.

ونتيجة لاختلاف البيئة والزمن، فإنه يمكننا أن نستخلص أوجه اتفاق بينهم وأوجه اختلاف، ذلك إذا نظرنا إلى الناحية الإيقاعية لكل واحد منهم، فضلاً عن المضمون الشعرى.

فأما أوجه الاتفاق فتتمثل فى العديد من النقاط، نذكر منها :

* الشعراء الثلاثة يؤثرون البحور الشعرية المركبة دون البحور الصافية، فقد وردت البحور المركبة عند أبى محجن بنسبة أكثر من ٨٤٪ من جملة النتاج الشعرى له، وقد وردت هذه البحور لدى أبى بحر بنسبة ٦٣,٧٪ أما ابن مرج الكحل، فقد وردت لديه بنسبة ٥٧,١٪.

* تعد البحور (الطويل والبسيط، و«مخلع البسيط») أكثر الأوزان المستخدمة لدى الشعراء الثلاثة.

* أكثر الحروف استخداماً كقافية فى شعرهم،وردت حروف مجهورة، فقد وردت فى شعر أبى محجن بنسبة ٦٤,٦٪ من إجمالى الحروف المستعملة

روياً، بينما زادت عند أبى بحر لتصل لأكثر من ٧٠٪، وهى عند ابن مرج الكحل حوالى ٥٤٪، ومعروف أن الحروف المجهورة تمتاز بأنها أوضح فى السمع من المهموسة.

* المتأمل فى نتاج الشعراء الثلاثة يلاحظ التقارب فى الحروف المستعملة روياً، فهى عند أبى محجن (ق - ل - م - ر - ب) وعند أبى بحر (ر - د - ب - م) وعند ابن مرج الكحل (د - ب - ل - ك).

وعلى الرغم من أوجه الاتفاق السابقة، فإن هناك أيضا أوجه اختلاف، من ذلك مثلا:

* سيطرة بحر الكامل على شعر أبى بحر بنسبة ٢٤٪، وتقترب منها نسبة الكامل فى شعر ابن مرج الكحل بنسبة ٢٣,٥٪ أما عند أبى محجن تصل إلى ٤,٢٪ فقط، يرجع ذلك إلى أن بحر الكامل يمتاز بالوضوح الموسيقى وهو مايتلاءم مع البيئة الأندلسية.

* استخدم أبو بحر وابن مرج الكحل أوزاناً شعرية لم يستخدمها أبو محجن، مثل مخلع البسيط، والخفيف، أما أبو محجن فاستأثر ببحر المديد.

لا أريد أن أتتبع أوجه الاتفاق والاختلاف، وسأترك ذلك للقارئ والباحث.

وبعد،

فهذه محاولة قمت بها جاداً مخلصاً فى تقديم شعراء مغمورين لم يصبهم «فيروس» الشهرة، فإن تكن نافعة فالحمد لله على ماهدى وأعان، وإن كانت غير ذلك فالخير أردت، والجهد بذلت، ونية المرء مقدمة على عمله، وأستغفر الله العظيم، والحمد لله أولاً وأخراً، وعليه - سبحانه - قصد السبيل.

د. محمد علوان سالمان



«مقدمة المحقق»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبى الله ورسوله، سيدنا محمد، رحمة الله للعالمين، وبعد.

فهذا تحقيق لديوان «أبى محجن الثقفى» صنعة أبى هلال العسكرى، كان من فضل الله علىّ أن وفقنى لاختياره، حيث يعد نشر الديوان بما يحويه من أشعار ومعالجات لغوية إضافة مثمرة للمكتبة العربية، وذلك لما يمتاز به صانعه - العسكرى - من حس لغوى مرهف وتمكّن فى العلوم اللغوية.

وفضلاً عن قيمة الديوان العلمية التى تعد إضافة فى مجال الدراسات الأدبية واللغوية فهى تفيد الباحثين والدراسين؛ فلعل فى إخراجه محققاً إلى النور يكون فيه بعض الوفاء لأسلافنا رحمهم الله تعالى وإظهار لجهدهم المفيد فى خدمة لغتنا العربية، ومن ثم القرآن الكريم.

وقد قدمت للتحقيق بمقدمة، احتوت على ثلاثة مباحث، وهى :

١ - المبحث الأول :

ويتناول التعريف بأبى محجن، من خلال اسمه وعصره وحياته.

٢ - المبحث الثانى :

ويتناول، الروايات الواردة لشعر أبى محجن وأماكن وجودها، ثم المخطوط - محل التحقيق - وسماته الإملائية،ومنهج التحقيق المتبع فيه، ثم قراءة فى شعر أبى محجن.

٣ - المبحث الثالث :

ويتناول نبذة عن أبى هلال العسكرى صانع الديوان وشارحه، من خلال ترجمته مع ذكر أهم مصنفاته.

ثم يأتى بعد ذلك تحقيق نص الديوان، ويعقبه مستدرك على الديوان يضم أبيات لأبى محجن متناثرة فى المصادر المختلفة لم يذكرها العسكرى فى ديوانه، يعقبه ثبت بفهارس الديوان، وفى ذيله قائمة بمصادر ومراجع التحقيق.

وإنى لأضرع إلى الله تعالى أن يتقبل منى هذا العمل، فإنه ولى ذلك والقادر عليه،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

والحمد لله رب العالمين

محمد علوان سالمان

طرابلس الغرب فى ١/٢/٢٠٠٥

المبحث الأول

أبو محجن



أبو محجن: هو عبدالله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة ابن غيرة بن عوف بن قسى، وهو ثقيف الثقفى[١]، وقيل اسمه مالك بن حبيب[٢]،وقيل هو عمرو بن حبيب[٣]، وقيل هو حبيب بن عمرو[٤]، وقيل هو عروة بن حبيب[٥].

هو شاعر مطبوع من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، فقد دافع المسلمين عن الطائف سنة ثمان من الهجرة بعد فتح مكة، وأسلم فى رمضان سنه ٩ من الهجرة عندما أتى مع وفد ثقيف إلى النبى (ﷺ).

وقد سمع من النبى (ﷺ)، وروى عنه[٦].

هو فارس شجاع معدود من أولى البأس والنجدة – فى الجاهلية والإسلام – وكان أبو بكر الصديق يستعين به، وعلى الرغم من ذلك فقد كان من المعاقرين للخمر المحدودين فى شربها، فقد روى أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قد حده مراراً – قيل سبع مرات[٧] – وهو لا ينتهى، فنفاه إلى جزيرة حضوضى، وهى جزيرة نائية كانت العرب تنفى إليها خلعاءها فى الجاهلية[٨]، وبعث معه رجلاً يسمى ابن جهراء، فهرب أبو محجن منه، ولحق

(١) الأغانى، لأبى الفرج الأصفهانى ١٣٧/٢١.
(٢) خزانة الأدب، للبغدادى ٥٥٣/٣، تاريخ الأدب العربى، بروكلمان ٢٢٦/١.
(٣) كنى الشعراء، محمد بن حبيب، نشر ضمن نوادر المخطوطات ٣٠٦/٢.
(٤) المؤتلف والمختلف، للآمدى ص ١٢٠.
(٥) جمع الجواهر، الحصرى ص ١٠٧، منح المدح ص ٢٨٨.
(٦) خزانة الأدب ٥٥٣/٣.
(٧) المصدر السابق.
(٨) وقيل أن عمر نفاه إلى حضوضى لأنه غازل امرأة من الأنصار يقال لها شموس، الأغانى ١٣٨/٢١.

بسعد بن أبى وقاص بالقادسية، فكتب عمر إلى سعد بحبس أبى محجن، فحبسه سعد.

وكان لأبى محجن فى يوم من أيام القادسية، يقال له يوم أرماث، وكانت أيامه مشهورة، يوم أغواث، ويوم الكتائب، ويوم أرماث، فلما كان يوم الكتائب، اقتتل المسلمون والفرس منذ أصبحوا إلى أن انتصف النهار، فلما غابت الشمس تزاحف الناس، فاقتتلوا حتى انتصف الليل، وهذه الليلة التى كان فى صبحيتها يوم أرماث.

وقد كان المسلمون يوم أغواث أشرفوا على الظفر، وقتلوا عامة أعلام الفرس، وجالت خيلهم فى القلب، ومالبث الفرس إلا أن استعادوا قوتهم، واشتد القتال فى تلك الليلة، وكان أبو محجن قد حبسه سعد بكتاب عمر، وقيده فى قصر العذيب، صعد أبو محجن إلى سعد يستعفيه ويستقيله، فرده سعد، فأتى سلمى بنت أبى حفصه – زوجة سعد – فقال : يابنت أبى حفصة هل لك إلى خير؟ قالت : وماذاك؟ قال : تخلين عنى، وتعيريننى البلقاء، فلله علىّ إن سلمنى الله أن أرجع إليك حتى تضعى رجلى فى قيدى، فقالت : وما أنا وذاك، فرجع أبو محجن يرسف فى قيده، ويقول :

كفى حزنًا أن تردى الخيل بالقنا

وأترك مشدودًا على وثاقيا

فقالت سلمى : إنى قد استخرت الله، ورضيت بعهدك، فأطلقته، وقالت : أما الفرس البلقاء فلا أعيرها، ورجعت إلى بيتها، فاقتاد أبو محجن الفرس وأخرجها من باب القصر الذى يلى الخندق، فركبها ثم دب عليها حتى كان بحيال الميمنة وأضاء النهار، وتصاف الناس، كبّر ثم حمل على ميسرة القوم فلعب برمحه وسلاحه بين الصفين، ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب فبدر أمام الناس، فحمل على القوم فلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، فعجب الناس منه، وهم لا يعرفونه، ولم يروه بالأمس، فقال بعض القوم : إن كان الخضر – عليه السلام – يشهد الحروب فهو صاحب البلقاء، وقال آخرون :

لولا أن الملائكة لاتباشر القتال ظاهراً لقلنا هذا ملاك بيننا، وقال سعد، وهو مشرف من القصر ينظر إليه، الطعن طعن أبى محجن، والضبر ضبر البلقاء، ولولا محبس أبى محجن لقلت هذا أبو محجن، وهذه البلقاء، فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل، فتحاجز أهل العسكرين، وأقبل أبو محجن حتى دخل القصر، ووضع نفسه عن دابته، وأعاد رجليه فى القيد، فقالت له سلمى : يا أبا محجن فى أى شىء حبسك هذا الرجل، قال : والله ماحبسنى بحرام أكلته ولاشربته، ولكنى كنت صاحب شراب فى الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لسانىَ فينفثه أحيانا فحبسنى.

ولما أخبرت سلمى سعداً بخبر أبى محجن، فقال سعد : والله لا أضرب اليوم رجلاً أبلى الله المسلمين على يده ما أبلاهم، فخلى سبيله. فقال أبو محجن : قد كنت أشربها إذ كان الحد يقام علىّ، فأما إذ بهرجتنى فلا والله لا أشربها أبداً[1].

ذكر الحصرى أن عمر أخرجه إلى العراق، فشرب فحده سعد بن أبى وقاص وسجنه، وكان سعد مريضا بالقصر، وأقام المسلمون فى حرب القادسية أياما، فوجهت الأعاجم قوماً إلى القصر ليأخذوا من فيه، فاحتال أبو محجن حتى ركب فرس سعد من غير علمه فخرج فأوقع بهم، فرآه سعد، فلما انصرف بالظفر خلى سبيله. وقال : لا أضربك بعدها فى الشرب، فقال : فإنى لا أذوقها أبداً[2].

سواء صحّت رواية الأغانى وخزانة الأدب أو رواية الحصرى، فإنه مما لاشك فيه أن أبا محجن أبلى بلاءً حسناً فى القادسية وكان له دوره البارز فيها، كما أن الروايتين تؤكدان أنه توقف عن شربه للخمر بعدها.

وعلى الرغم من أن أبا محجن كان شاعراً مطبوعاً، وعده ابن سلام فى طبقات فحول الشعراء، واستشهد ابن هشام، وابن منظور بشعره، ووصفه ابن دريد بقوله «كان شاعراً فارساً شجاعاً»[3]، وعلى الرغم من ذلك فإن شعره لم يبق منه غير قطع شعرية قصيرة أشهرها فى الخمر.

---

(١) الأغانى ٢١/ ١٤٠.

(٢) جمع الجواهر ص ١٠٧

(٣) الاشتقاق لابن دريد ص ٣٥٤.

فربما أسهم أبو محجن ومن بعده الرواة فى ضياع الكثير من شعر الرجل، فقد أسلم الرجل متأخراً - ٩ هـ - الأمر الذى جعله وجعل الرواة من بعده لم يعتنوا بشعره الذى ربما يتنافى مع القيم والمبادىء الإسلامية، وما حفظته لنا كتب الأدب والتاريخ من شعره تؤكد ما كان عليه شعر أبى محجن، فإذا كان الرجل مسلماً مصراً على شرب الخمر على الرغم من حده، فما بالنا وهو غير مسلم.

وقد توفى أبو محجن عام ٣٠ هـ، وذكر بروكلمان أنه توفى بمنطقة (باصع) وهى مدينة (مصوع) على سواحل الحبشة[١].

وقيل أن قبره فى نواحى أذربيجان أو نواحى جرجان، وقد نبتت على قبره ثلاثة أصول كرم قد طالت وأثمرت[٢].

وقيل أن قبره بأرمينيه بين شجرات كرم، وفتيان أرمينيه يخرجون بطعامهم وشرابهم فيتنزهون عنده، وكلما شربوا كأساً صبوا له كاساً فى قبره[٣].

وقيل إنه مات بمنطقه سميساط [٤] (هى مدينة على شاطئ الفرات) ودفن هناك إلى جانب كرمه[٥].

وورد أن رجلاً وقف على قبر أبى محجن، وقال : رحمك الله يا أبا محجن فوالله لقد كنت قليل المراء، جيد الغناء، غير نعاس، ولا عباس، ولا حابس للكاس[٦].

---

(١) تاريخ الأدب العربى ٢٢٦/١.
(٢) الأغانى ١٤٣/٢١، وخزانة الأدب ٥٥٥/٣.
(٣) حلبة الكميت : ص ٩٦.
(٤) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات بالعراق.. انظر. مراصد الاطلاع للبغدادى ٧٤١/٢.
(٥) المنصف للسارق والمسروق منه فى إظهار سرقات أبى الطيب المتنبى لابن وكيع، ص ٤١٦.
(٦) جمع الجواهر للحصرى، ص ١٠٧.

المبحث الثانى

ديوان شعره



ديوان شعره :

ورد ديوان أبى محجن بروايتين هما :

١ - ديوان أبى محجن برواية ابن الأعرابى (٢٣١هـ/ ٨٤٦م).

٢ - ديوان أبى محجن برواية أبى هلال العسكرى (٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) - وهو كتابنا محل التحقيق. وتوجد منه نسخة فى أيا صوفيا ٣٨٨، وهى نفسها نسخة القاهرة المسجلة برقم ٣ : ١١٦، ٢٠٠.

وقد نشر الديوان لاندبرج فى ليدن عام ١٨٨٦.

ونشره أبل فى ليدن أيضا عام ١٨٨٧.

ثم طبع فى القاهرة فى (٢٣ صفحة) بمطبعة الأزهار البارونية. بلا تاريخ، وهذه النسخة بدار الكتب المصرية برقم «ز ١٠٦٧١» ولكنها مفقودة، ونسخة أخرى برقم «ز ١٢٤٦٤» وهى أيضا مفقودة، ومن هذه الطبعة نسخة موجودة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ١٩٥٧ خصوصية، ورقم ٢٢٨٥٣ عمومية.

وأعاد الدكتور صلاح المنجد نشر الديوان - بيروت - عام ١٩٧٠، وقد اعتمد على نسختين إحداهما مخرومة، والأخرى مبتورة، وهما من مكتبة آيا صوفيا برقم A ٣٨٨١، ثم أعاد الأستاذ يوسف عبدالوهاب نشره بالقاهرة عام ١٩٩٥.

النسخ المخطوطة للديوان :

١ – نسخة ضمن كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب» لابن ميمون، المودع بدار الكتب تحت رقم ٥٣ أدب ش، وذلك من ص ٣٧٤ إلى ص ٣٩٤ أى نحو عشرين صفحة، ميكروفيلم رقم ٢٢٠٧٥، وهذه النسخة مكتوبة سنة ١٢٩٦ هـ.

ولهذه النسخة نسخة أخرى منقوله عنها، وهى بالدار تحت رقم «ز ١١٧٤٦» ميكروفيلم رقم ٢٣٢٧٦، ويقع الديوان من ص ٤٥٨ حتى ص ٤٨٤، وقد رمزت لها بالحرف «م».

٢ – النسخة الثانية، وهى بخط محمد بن محمود التلاميد الشنقيطى – وهى محل التحقيق – وتقع فى حوالى ٥ ورقات، وهى تحت رقم ٣٤ أدب ش، ميكروفيلم رقم ٤١١١٦، ولها ميكروفيلم رقم ٤٢٩٢٤ مع الحادرة والمتلمس، وميكروفيلم رقم ٨٤٦٢ مع المتلمس والخرنق.

٣ – والنسخة الثالثة، وهى نسخة المكتبة الزكية، المودعة بالدار تحت رقم ٤١٦ ميكروفيلم رقم ٩١٠٤، ورمزت لها بالحرف «ز».

المخطوط :

ورد الديوان ضمن مجموع، يضم ديوان أبى محجن، والحادرة، والمتلمس وقد ورد تحت رقم ٣٤ أدب ش، ميكروفيلم رقم ٤٢٩٢٤،وقد ورد عنوانه «ديوان شعر أبى محجن الثقفى الصحابى، صنعه الشيخ أبى هلال العسكرى رحمة الله عليه وغفرانه يليه إن شاء الله تعالى ديوان شعر الحادرة واسمه قطبة بن أوس رواية أبى عبدالله محمد بن العباس اليزيدى رحمة الله وغفرانه عليه».

والمخطوط فى خمس لوحات – عشر صفحات – تضم الصفحة الواحدة نحو ثلاثين سطراً، يضم السطر الواحد نحو ١٨ كلمة فى المتوسط، مقاس الصفحة الواحدة ١٩ × ١٢سم.

وقد كتب المخطوط بخط مغربى، وقد نسخه «محمد بن محمود التلاميد» وذلك فى ١٧ رمضان عام ١٢٩٥ هـ.

وبدايتــــة : «بسم الله الرحمن الرحيم. أعطاك الله خير مايعطى أمثالك.....» **ونهايته** : «تم شعر أبى محجن بأسره والحمد لله وحده.» وقد دُوّن على هامشه انه نقل من مخطوط آخر بخط ياقوت المستعصمى الذى كتبه فى شوال سنه إحدى وثمانين وستمائة، وهى النسخة الموجودة فى آيا صوفيا.

أهم السمات الإملائية للمخطوط :

توجد بعض السمات الإملائية بالمخطوط محل التحقيق نذكر منها :

١ – تكتب «الفاء» بنقطة تحية هكذا : «أفضل» «مبما» «فوق»

٢ – تكتب «القاف» بنقطة فوقيه واحدة هكذا : «فوم» «فد» «يبفى».

٣ – تكتب «الظاء» بنقطة واحدة خلفية هكذا : «نطر» «طاهر».

٤ – تكتب «النون الأخيرة» غير منقوطة هكذا : «عں» «أبو محجں» «مں».

٥ – تكتب «القاف الأخيرة» غير منقوطة هكذا : «العلں» «الحنں» «الحمں».

* * *

ومما دعانى لنشر الديوان عدة اعتبارات منها أن طبعات الديوان السابقة غير متاحة للقارئ نظراً لمرور الفترة الزمنية الطويلة على طباعتها، كما أنها غير محققة.

أما أحدث طبعة للديوان، والذى حققها الأستاذ «يوسف عبدالوهاب» والتى تقع فى نحو ٦٣ صفحة، فعلى الرغم من اجتهاد الرجل فإن هذه الطبعة ينقصها الكثير، منها :

– لم يترجم المحقق للأعلام الواردة بالنص مطلقاً.

– عرّف المحقق ببعض الأماكن ولم يعرف بالبعض الآخر.

- لم يذكر المحقق ترجمة ولو مختصره عن الشارح «العسكري».
- لم يذكر الروايات المختلفة للأبيات في المصادر الأدبية والتاريخية.
- لم يهتم الرجل بوضع فهرس للأعلام ولا للأماكن أو الآيات القرآنية الواردة بالنص حتى يسهل للباحث أو القارئ الاطلاع.
- لم يضع المحقق قائمة بمصادره ومراجعه في نهاية الديوان، أنما ذكر مصادره في هامش الصفحة، معرفا بالمصدر حينا، وغير معرف به أحيانا أخرى.
- وضع المحقق ملحقاً للديوان، أثبت فيه نحو ثماني مقطوعات، لم يذكرها العسكري - وهو جهد محمود عليه - إلا أن هذا الملحق يعد ناقصاً، فقد أضفت إليه مقطوعات أخرى، وقد أوليت هذا الملحق عناية كبيرة فأثبت مصادر الأبيات والخلافات الواردة حول روايتها.

لهذه الأسباب وغيرها كان العمل واجباً على تحقيق الديوان ونشره مرة ثانية.

منهج التحقيق :

* نسخ المخطوط حسب الرسم الإملائي الحديث.
* مراجعة جميع الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها، وتحديد رقم الآية داخل السورة.
* ترجمة الأعلام المشهورة وغير المشهورة الواردة بالنص ترجمة وافية.
* التعريف بالأماكن والبلدان الواردة بالمخطوط.
* مراجعة معاني الكلمات بالنص وذلك في المعاجم اللغوية.
* ذكر الروايات المختلفة للأبيات الواردة في كتب ومصادر الأدب.
* تقسيم وترتيب الأبيات والمقطوعات داخل المخطوط.
* صنع فهارس للديوان في نهايته حتى يسهل على الباحث والقارئ الاطلاع.

اذا كانت رواية العسكرى تحمل نحو ٧٤ بيتاً لأبى محجن، فإن هذه الطبعة.

– وهى تشمل نص العسكرى والملحق – تحتوى على نحو ١١٨ بيتاً، أى بزيادة نحو ٤٤ بيتاً عما أورده العسكرى، أى بزيادة أكثر من ٥٨ ٪ من أبيات العسكرى.

ويمكننا قراءة شعر أبى محجن كالتالى :

عدد المقطوعات	البحر	النسبة من اجمالى شعره
١٤	الطويل	٤٦,٦ ٪
٥	البسيط	١٦,٦ ٪
٣	الوافر	١٠ ٪
٣	المديد	١٠ ٪
٣	الكامل	١٠ ٪
١	المنسرح	٣,٣ ٪
١	الرجز	٣,٣ ٪
المجموع ٣٠ مقطوعه	٧ بحور	

ويمكننا قراءته كالتالى :

عدد الأبيات	البحر	النسبة
٦٠	الطويل	٥١,٢ ٪
٢٣	البسيط	١٨,٨ ٪
١٠	الوافر	٨,٥ ٪
٩	المديد	٧,٦ ٪
٨	المنسرح	٦,٨ ٪
٥	الكامل	٤,٢ ٪
٣	الرجز	٢,٥ ٪

من خلال القراءتين السابقتين يمكن ملاحظة :

* يعد «بحر الطويل» أكثر البحور الشعرية استحواذاً على الإيقاع الشعرى لدي الشاعر، فقد ورد هذا البحر بنسبة ٥١,٢ ٪ من جملة الإنتاج الشعرى لشاعرنا.

* يحتل «بحر البسيط» ثانى أكثر البحور لدى الشاعر.

* تحتل «البحور المركبة» نسبة كبيرة من إنتاج الشاعر، فقد وردت بنسبة أكثر من ٨٤٪ من جملة الإنتاج الشعرى.

هذه الملاحظات، تؤكد أن شاعرنا يمثل عصره – من الناحية الإيقاعية – إذ أنه من المعروف أن بحر الطويل، والبحر البسيط هما أكثر البحور الشعرية استحواذاً على الإيقاع الشعرى لدى شعراء الجاهلية وصدر الإسلام، كما تمثل سيطرة البحور المركبة على البحور الصافية مؤكداً آخر من أن شاعرنا يمثل صورة صادقة لإيقاع عصره.

ولو نظرنا لناحية «القافية» لوجدنا أن «أبا محجن» يهتم بحروف معينة وهو مايمكن ملاحظته من خلال الجدول التالى :

الحرف	عدد الابيات	صفة الحرف	النسبة
ق	٢٣	مهموس	١٩,٦٪
ل	١٦	مجهور	١٣,٦٪
م	١٦	مجهور	١٣,٦٪
ر	١٨	مجهور	١٥,٣٪
ب	١٤	مجهور	١١,٩٪
ف	٨	مهموس	٦,٨٪
ح ـ س ـ	٥ ـ ٥ ـ	مهموس ـ مهموس	٤,٢ لكل حرف
ج ـ د ـ ي	٤ ـ ٤	مجهور ـ مجهور ـ مجهور	٣,٤ لكل حرف

من خلال قراءة الجدول السابق، يتضح أن الشاعر استعمل فى قافيته نحو «١١» حرفاً من حروف الهجاء، ويمكننا تسجيل عدة ملاحظات منها :

أن سبعة حروف من الحروف المستخدمة كروى فى شعر «أبى محجن» وردت «مجهورة» وذلك بنسبة ٦٤,٦ ٪، وهى نسبة كبيرة تقترب من ثلثى

الإنتاج الشعرى للشاعر، بينما وردت الأصوات المهموسة بنسبة ٣٤,٨٪، ولا يخفى أن الأصوات المجهورة تمتاز بأنها أوضح فى السمع من المهموسة، وهذا يعنى أن «أبا محجن» كان حريصاً على أن يكون إيقاع النهاية فى بيته الشعرى واضحاً ومميزاً فى السمع.

إن أصواتاً ثلاثة من الأصوات الأربعة الأولى، وهى (ل/م/ر) قد وردت هذه الأصوات بنسبة ٤٢,٧٪، وهذه الأصوات تشبه الحركات فى أهم خاصية من خواصها، وهى قوة الوضوح السمعى[1]، هذا إضافة إلى أن هذه الأصوات (مجهورة)، وهذا يؤكد أن إيقاع النهاية عند «أبى محجن» يتسم دائماً بالوضوح.

(١) علم اللغة العام، د. كمال بشر ص ١٢٩، ص ١٣١، الأصوات اللغوية. د. إبراهيم، أنيس ص ٢٤.

المبحث الثالث

أبو هلال العسكرى



أبو هلال العسكرى :

هو الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، يكنى بأبى هلال العسكرى، كان تلميذاً لأبى أحمد العسكرى المتوفى فيما بين (٢٩٣ - ٣٨٢هـ) وقد توافقا فى الاسم، واسم الأب والنسبة، وقال ياقوت : ذكر بعضهم أن أبا هلال ابن أخت أبى أحمد العسكرى[1] .

وُصف أبو هلال بالعلم والفقه واللغة، والغالب عليه الأدب والشعر، وكان يتزز احترازاً من الطمع والدناءة. وروى عنه أبو سعد السمان وغيره.

أغفلت كتب التراجم مولده، فلم تحدده.

وله من التصانيف الكثير، نذكر منها : كتاب الصناعتين، التلخيص فى اللغة، جمهرة الأمثال، شرح الحماسة، من احتكم من الخلفاء إلى القضاة، لحن الخاصة، الأوائل، نوادر الواحد والجمع، تفسير القرآن فى خمس مجلدات، الدرهم والدينار، رسالة فى العزلة، الاستئناس بالوحدة، التبصرة، معانى الأدب، أعلام المعانى فى معانى الشعر، الفرق بين المعانى، العمدة، إضافة إلى ديوان شعره، وقد طبع بعض من هذه التصانيف.

قال ياقوت فى معجم الأدباء : ولم يبلغنى شىء فى وفاته إلا أنه فرغ من إملاء «الأوائل» يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وعلى هذا فقد توفى العسكرى بعد هذا التاريخ.

(١) معجم الأدباء ٨/٢٥٨.

وقد عرف عن العسكرى اهتمامه بالجانب اللغوى وكذلك شروحه لبعض الدواوين الشعرية، كديوان أبى محجن الثقفى، وغيره من الشعراء[1].

وقد قيل، إذا قيل الحسن بن عبدالله العسكرى الأديب فهو أبو هلال، تميزاً له عن أبى أحمد اللغوى، ولأبى هلال العسكرى بعض المقطوعات الشعرية، نذكر منها :

قد تخطاك شباب
وتغشّاك مشيب
فأتى ماليس يمضى
ومضى ما لايئوب
فتأهب لسقام
ليس يشفيه طبيب
لا توهّمه بعيداً
إنما الآتى قريب

وله أيضا :

إذا كان مالى مال من يلقط العجم[2]
وحالى فيكم حال من حاك أوحجم
فأين انتفاعى بالأصالة والحجى
وماربحت كفى من العلم والحكم
ومن ذا الذى فى الناس يبصر حالتى
فلا يلعن القرطاس والحبر والقلم

(١) ينظر لترجمته : الوافى بالوفيات ٧٨/١٢، بغية الوعاة ٥٠٦/١، خزانة الأدب ١١٢/١ الأعلام ١٩٦/٢، معجم الأعلام ص ٩١٧. معجم الأدباء ٢٥٨/٨، طبقات المفسرين ١٣٨/١.
(٢) العجم : نوى كل شيء، الواحدة : عجمة. يريد أن مايملكه كالذى يملكه من يلقط.

وله أيضا :

جلوسى فى سـوق أبيع وأشـتـرى
دليل علـى أن الأنـام قـــرود

ولا خـيـر فى قـوم تذلُّ كـرامـهم
ويعظم فـيـهم نذلهم ويسـود

ويهـجـوهم عنى رثاثة كـسـوتى
هجاء قـبـيـحـا ماعليه مـزيد

* * *



[illegible]

صنعة الشيخ أبي هلال العسكري
رحمة الله عليه وغفرانه
يليه إن شاء الله تعالى
ديوان شعر الحادرة واسمه قطبة بن أوس
رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي
رحمة الله ورضوانه عليه

غلاف النسخة «ش»

غلاف النسخة «ش»

لا تسألي الناس عن مالي وكثرته • وسائلي القوم عن ديني وعن خلقي

قد يعلم الناس أني من سراتهم • إذا سما بصر الرعديدة الفرق

أعطي السنان غداة الروع نحلته • وعامل الرمح أرويه من العلق

الصفحة الأولى من النسخة «ش»

[illegible]

واقنع جار البيت مما يسوءه • وأكرم أضيافا قراها طروقها

[illegible]

والحمد لله وحده

وكتبه محمد [illegible]

[illegible]

يليه إن شاء الله تعالى

ديوان شعر الحادرة واسمه قطبة بن أوس

رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف في
شهر رمضان سنة خمس وستين وثلثمائة قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس
ابن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي إملاء من لفظه في شهر ربيع الآخر سنة
ست وثلثمائة قال قرأت على عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخي الأصمعي
قال قرأت على عمي الأصمعي قال الحادرة واسمه قطبة بن أوس بن محصن
ابن جرول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة
ابن ذبيان وإنما سمي الحادرة لقول زبان بن سيار الفزاري

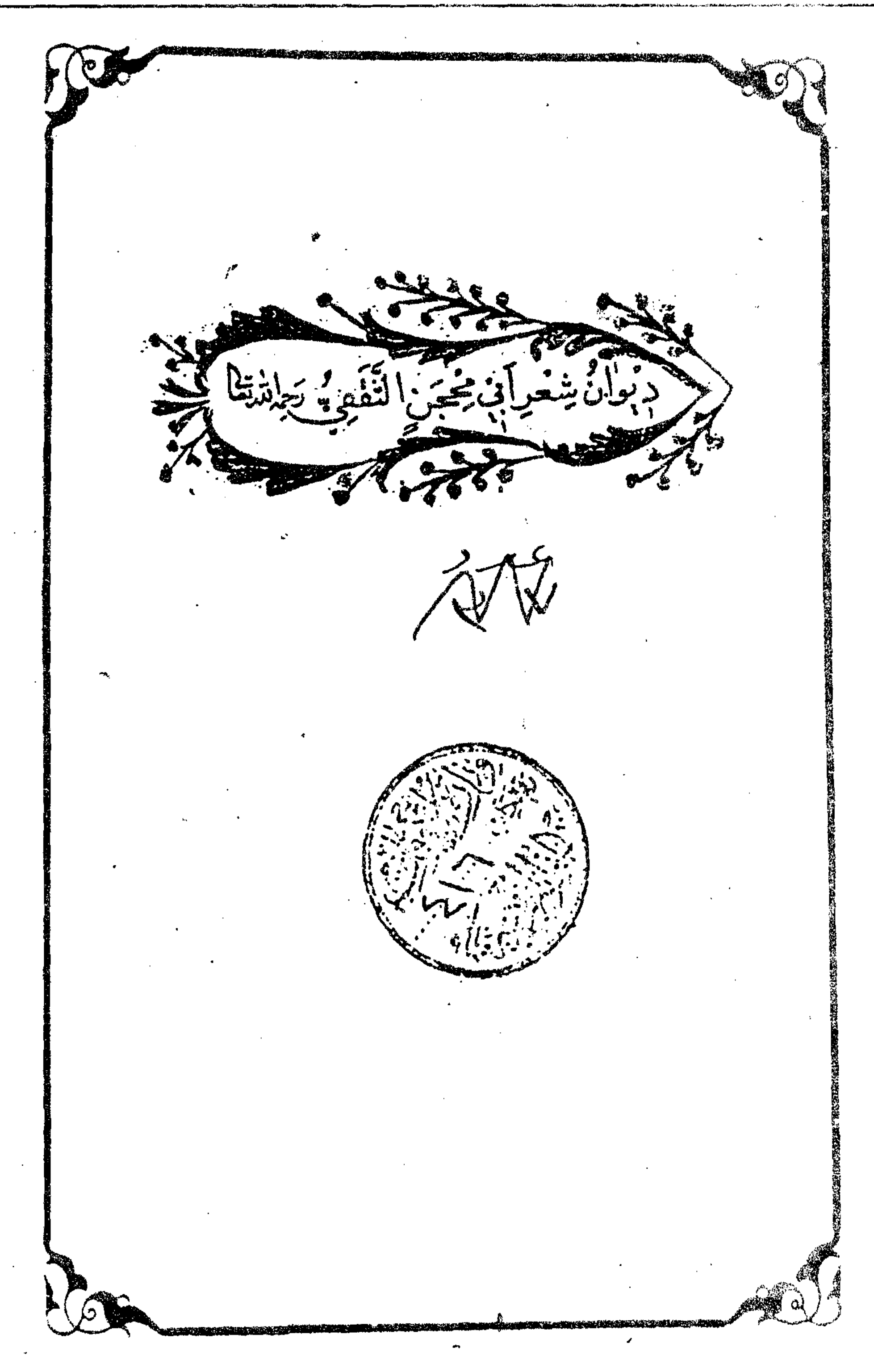
كأنك حادرة المنكبين • رصعاء تنقض في حائر

[illegible]

عجوز ضفادع محجوبة • يطوف بها صبية الحاضر

[illegible]

الصفحة الأخيرة من النسخة «ش»



غلاف النسخة «ز»

بسم الله الرحمن الرحيم

اعطاك الله خير ما يعطي امثالك ومنحك افضل ما منح

اشكالك من الراغبين في الادب الحامين على الحسب

الراتبين فيما بينهم من ابتناء مجد واجتناء شكر وحمد

ذكرت ان ابا يوسف يعقوب بن السكيت وابا سعيد

السكري وابا الحسن الطوسي قد عُنوا بصنعة دواوين

المكثرين والمشهورين من شعراء الجاهلية والاسلام

فاشبعوا تفسير مشكلها وبالغوا في ايضاح غامضها

واستقصوا شرح غريبها متلافين ما فرط في غيرهم

منها واغفلوا دواوين المقلين والمغمورين فلم يلموا بها

فالتمست ان اسلك لك في دواوين المقلين والمغمورين

مسلكهم في دواوين المكثرين والمشهورين وأتناهى

في الإبانة عن معانيها ليلحق قليل الاحسان بكثيره ومغموره

بمشهوره وقد اجبتك الى ذلك فابتدأت بتفسير ديوان

ابي محجن وصنعته صنعة ترضاها وانا اتبعه بما يتم

بي من دواوينهم واحدا بعد واحد حتى آتي على اكثرها

ان شاء الله تعالى قال الشيخ ابو هلال الحسن بن

عبد الله بن سهل رحمة الله عليه هو ابو محجن بن حبيب بن

عمرو بن عمير من بني عقدة بن عنزة بن عوف بن ثقيف

وكان

تمنيت أن ألقاهما وتمنتا　　　　ألا نلتقيا آخر الأيام منا أبدا

بكت هند وانهل أدمع هند　　　　وفاضت دموعي في عراض بخامة

انهل الدمع واستهل إذا انصب وقال في عراض بكائها
اي في مذاهب دموعها ويقال صنعت هذه القصيدة
في عراض قصيدة فلان اي على وزنها ورويها ٥

وقال

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة　　　　تروي عظامي في التراب عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فإنني　　　　أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

أباكرها عند الشروق وتارة　　　　يعاجلني بعد العشي غبوقها

الغبوق شرب العشي والصبوح شرب الغداة ويقال
صبحه يصبحه وغبقه يغبقه واغتبق واصطبح ٥

وللكأس والصهباء حق منعم　　　　فمن حقها ألا تضاع حقوقها

حق منعم اي منعم صاحبه فحذف كما قال الله تعالى
وسل القرية اي أهل القرية ٥

أقومها زقا بحق بذاكم　　　　يساق إلينا تجرها ونسوقها

الحق من الابل ابن ثلاث سنين والانثى حقة وسمي بذلك
لانه استحق ان يحمل عليه يقول اشتري زقا بحق وهذا
يحمل الينا الخمر لانا نربح حاملها والتجر جمع تاجر مثل

محـ

الصفحة الأخيرة من «ز»

وكان شاعراً شريفاً قد فضلت أبياته القافية على كل شعر
قيل في معناها وهي هذه

لا تسألي الناس عن مالي وكثرته   وسائلي القوم عن ديني وعن خلقي

قال الشيخ رحمه الله انه خاطب امرأته وكان من عاداتهم
ان يخاطبوا نساءهم في ابتداءات قصائدهم اذا حضروا
ويخاطبوا خليلهم اذا سافروا لانه كان لا يسافر منهم اقل
من ثلاثة ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المخبل

لا تسألي عن جل مالي وانظري حسبي وخيري

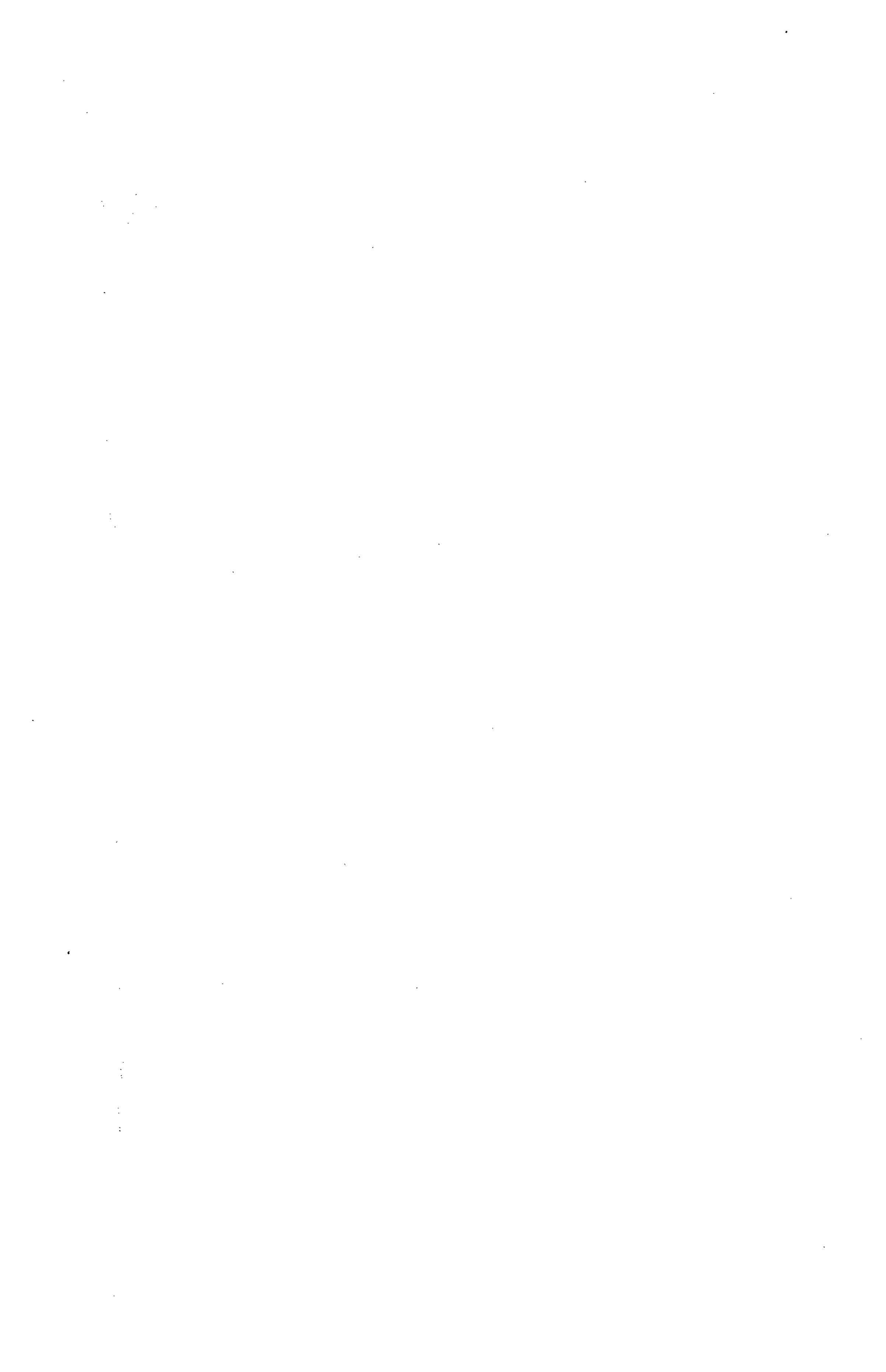
واخذه آخر فجاء به نحواً آخر فقال

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته   قد يقتر المرء يوماً وهو محمود

قد يعلم الناس أني من سراتهم   إذا سما بصر الرعديدة الفرق

قال الشيخ ابو هلال رحمه الله سراة الناس خيارهم واحدهم
سري والسراة ايضاً اعلى الشيء والجمع السروات ويقال
هو من سروات القوم اي من اعاليهم وساداتهم قال الشاعر
من السروات والرؤس الذوائب والرعديدة الجبان
وسمي رعديدة لانه اذا رأى الحرب ارعد ودخول الهاء فيه
هاهنا للمبالغة والفرق الفزع ورجل فروق وفروقة
كثير الفرق وسما بصره شخص من الفزع وهو ان يبقى
مبهوتاً وهو من قوله تعالى ليوم تشخص فيه الابصار يقول

الصفحة الأخيرة من النسخة (ز)



بسم الله الرحمن الرحيم

أعطاك الله خير مايعطى أمثالك، ومنحك أفضل مايمنح(*) أشكالك من الراغبين في الأدب، المحامين على الحسب، الدائبين فيما يزينهم من ابتناء مجد، واجتناء شكر وحمد، ذكرت أن أبا يوسف يعقوب بن السكيت(١)، وأبا سعيد السكرى(٢)، وأبا الحسن الطوسى(٣)، قدعنوا بصنعة دواوين المكثريين

(*) فى (ز): «ما منح»

(١) ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف بن السكيت (١٨٦ ـ ٢٤٤ هـ) (٨٠٢ ـ ٨٥٨م)، كان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن، واللغة، والشعر، راوية ثقة، أخذ عن البصريين والكوفيين، كالفراء، وأبى عمرو الشيبانى، وابن الأعرابى، له تصانيف كثيرة فى النحو، ومعانى الشعر، وتفسير دواوين العرب، كان معلماً للصبيان فى بغداد ثم أدّب أبناء المتوكل، وبينما هو مع المتوكل ذات يوم، إذ مر بهما ولداه: المعتز، والمؤيد، فقال له: يا يعقوب من أحب إليك؟ ابناى هذان أم الحسن والحسين؟ فغض يعقوب من ابنيه، وقال: والله إن قنبرا خادم علىّ خير منك ومن ابنيك، فأمر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه، فحمل ميتاً، وكان ذلك يوم الاثنين الخامس من رجب عام ٢٤٤ هـ، ولترجمته انظر، بغية الوعاة ٢/ ٣٤٩، تاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٤، سير أعلام النبلاء ١٢/١٦، الإعلام بوفيات الأعلام ص ١٠٩، معجم الأعلام ص ٣٠٨.

(٢) السكرى: الحسن بن الحسين بن عبيد الله بن عبدالرحمن بن العلاء بن أبى صفرة بن المهلب المعروف بالسكرى، أبو سعيد النحوى اللغوى، راوية ثقة مكثر، له تصانيف كثيرة منها، النقائض، النبات، الوحوش، المناهل والقرى، الأبيات السائرة، وجمع شعر جماعة من الشعراء منهم امرؤ القيس، النابغة الذبيانى، والجعدى، وزهير بن أبى سلمى، ولبيد وغيرهم، وعمل من أشعار القبائل، شعر بنى هذيل، وبنى شيبان، وبنى ضبة، والأزد، وغيرهم، كانت حياته فى الفترة من (٢١٢ هـ/ ٢٧٥ هـ)، لترجمته انظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٧، بغية الوعاة ١/ ٥٠٢، الفهرست ص ١٠٦، معجم الأعلام ص ٣٠٧.

(٣) الطوسى: أبو الحسن، على بن عبدالله بن سنان التيمى، عالم، راوية لأشعار الفحول، لقى مشايخ الكوفيين والبصريين، وكان أكثر مجالسته وأخذه من ابن الأعرابى، وله ابن =

والمشهورين من شعراء الجاهلية والإسلام، فأشبعوا تفسير مشكلها[1]، وبالغوا فى إيضاح خافيها، واستقصوا شرح غريبها، متلافين ما فرط فيه غيرهم منها، وأغفلوا دواوين المقلين والمغمورين، فلم يلموا بها، فالتمست أن أسلك لك فى دواوين المقلين والمغمورين مسلكهم فى دواوين المكثرين والمشهورين وأتناهى فى الإبانة عن معانيها ليلحق قليل الإحسان بكثيره، ومغموره بمشهوره وقد أجبتك إلى ذلك، فابتدأت بتفسير ديوان «أبى محجن» وصنعته صنعة ترضاها، وأنا أتبعه بما يمر بى من دواوينهم واحداً واحدا حتى آتى على أكثرها إن شاء الله تعالى.

* * *

= اسمه، وسلك طريقته فى العلم والحفظ، وكانت وفاته فى القرن الثالث الهجرى، ولترجمته انظر، الفهرست ص ٩٦، بغية الوعاة ٢/ ١٧٢، الوافى بالوفيات ٢١/ ٢٠٦.

(١) فى (م) : تسفير مشكلها.

(١)

قال الشيخ أبو هلال، الحسن بن عبدالله بن سهل – رحمة الله عليه –، :
هو، أبو محجن ابن حبيب بن عمرو بن عمير من بنى عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف[١]،وكان شاعراً شريفاً، قد فضلت أبياته «القافية» على كل شعر قليل فى معناها، وهى هذه[٢]:

لا تسألى الناس عن مالى وكثرته
وسائلى القوم عن دينى وعن خلقى[٣]

قال الشيخ رحمه الله، إنه خاطب امرأته، وكان من عاداتهم أن يخاطبوا

---

(١) ثقيف: على وزن فعيل، وهى من ثقفت الشىء، إذ حذقته وأحكمته، وكل شىء قوّمته فقد ثقفته، وهو اسم لقبيلة مشهورة، منازلها فى الحجاز بين مكة والطائف، وتنقسم إلى بطون كثيرة، منها بطن ثمالة، بطن عوف، بطن سفيان، بطن هذيل......إلخ، انظر الاشتقاق ص ٣٠١، معجم قبائل العرب ١/ ١٤٨.

(٢) الأبيات من البسيط.

(٣) البيت فى الأغانى: .... وسائلى الناس ما فعلى وما خلقى
فى الكشكول: مامالى وكثرته وسائلى الناس ما جودى وما خلقى ١/٣٦١
فى جمع الجواهر:: لا تسألى القوم..... وسائلى القوم عن بأسى وعن خلقى ص ١٠٨
فى خزانة الأدب: لا تسأل الناس...... وسائل الناس عن حزمى وعن خلقى ٣/ ٥٥٥.
وفى الشعر والشعراء: لا تسأل الناس ما مالى... وسائل القوم ما حزنى وما خلقى ص ٢٥٣.
فى اختيار الممتع: .... وسائلى الناس ما مجدى وما خلقى ١/٢٤٢.
وفى الوافى بالوفيات: .... وسائلى الناس ما فعلى وما خلقى ١٧/ ١١٨.

نساءهم فى ابتداءات قصائدهم إذا حضروا، ويخاطبوا خليلهم إذا سافروا، لأنه لايسافر منهم أقل من ثلاثة، ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المنخل[1] :

لاتسألى عن جُلِّ ما
لى وانظرى حسبى وخيرى[2]

وأخذه آخر فنحابه نحواً آخر، فقال :

لاتسألى الناس عن مالى وكثرته
قد يُقتر المرء يوماً وهو محمود

قد يعلم الناس أنا من سراتهمُ
إذا سما بصر الرعديدة الفرق[3]

قال الشيخ، أبو هلال رحمه الله؛ سراة القوم خيارهم، واحدهم سرى، والسراة – أيضا – أعلى الشيء، والجمع السروات[4]، ويقال : هو من سروات القوم أى من أعاليهم وساداتهم، قال الشاعر :

(١) المنخل: المنخل بن عمرو ـ وقيل بن مسعود ـ بن أفلت بن كعب بن سوأة بن غنم بن حبيب ابن يشكر بن بكر بن وائل، شاعر مقل من شعراء الجاهلية، وكان ينادم النعمان بن المنذر، توفى نحو (٢٠ ق. هـ/ ٦٠٣ م)، لترجمته انظر: المؤتلف والمختلف ص ٢٣٥، الأغانى ١٨/ ١٥٢، معجم الأعلام ص ٨٦٢.

(٢) البيت من مجزوء الكامل، وقد ورد برواية:

إن كنت عاذلتى فسيرى ... نحو العراق ولا تجورى
لا تسألى عن جل ما ... لى واذكرى كرمى وخيرى، الأغانى ١٨/ ١٥٥

(٣) فى (ز): «أنى من سراتهم»
والبيت فى الأغانى فى غير موضعه المذكور، وورد برواية أخرى.
وفى الكشكول :

ويعلم الناس أنى من سراتهم ... إذا سما بصر الرعديدة الشفق، ١/ ٣٦١

فى جمع الجواهر، واختيار الممتع:

والقوم أعلم أنى من سراتهم ... إذا تطيش يد الرعديدة الفرق
ص ١٠٧، الممتع ١/ ٢٤٢.

فى الشعر والشعراء:

والقوم أعلم أنى من سراتهم ... إذا تطيش يد الرعديدة الفرق ص ٢٥٣.

وفى الخزانة:

قد يعلم الناس أنى........ ... إذا تطيش يد الرعديدة الفرق ٣/ ٥٥٥.

(٤) لسان العرب ٧/ ١٧٨، أساس البلاغة ص ٢٩٤.

من السروات والرؤوس الذوائب

والرعديدة : الجبان[1]، ويسمى رعديدة؛ لأنه إذا رأى الحرب أرعد، ودخول الهاء فيه هاهنا للمبالغة.

والفرق : الفزع، ورجل فروق، وفروقة كثير الفرق[2].

وسما بصره : شُخص من الفزع[3]، وهو أن يبقى مبهوتاً، وهو من قوله تعالى:

﴿... ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ [4]

يقول : نحن من خيار القوم فى الحروب، وخيارهم والمحامون عن الحريم، الصابرون على مراس العدو ومدافعتهم فى اللقاء، ولو قال : إنا نصبر ونحامى إذا سما بصر الشجاع الصبور لكان أجود بل أبلغ.

أعطى السنان غداة الروع نحلته

وعامل الرمح أرويه من العلق[5]

أصل النحلة : أن يعط الرجل الرجل ناقة ينتفع بمنافعها ثم يردها، ثم سمى كل عطية : نحلة[6]، وجعل «أبو محجن» ماناال السنان من الدم نحلة.

ورُوى (حصته)

---

(١) لسان العرب ٦/١٧٣، أساس البلاغة ص ٢٣٦.

(٢) أورد ابن منظور كلمات كثيرة بهذاالمعنى، فقال: رجل فرق، وفرُق، وفرُووق، وفرُوقة وفرّوق، وفرُّقة، وفاروق، وفاروقة، والهاء فى كل ذلك ليست للتأنيث الموصوف بما هى فيه، إنما هى إشعار بما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة، وفى المثل: «رب عجلة تهب ريثاً، ورب فروقة يدعى ليثا»، لسان العرب ١١/ ١٧١.

(٣) لسان العرب ٧/ ٢٦٥، وأساس البلاغة ص ٣٠٩.

(٤) سورة إبراهيم ٤٢.

(٥) فى الأغانى، وخزانة الأدب: .... حصته ....

وفى الوافى بالوفيات: .... صحته ....

وكذلك أورده الحصرى فى جمع الجواهر ص ١٠٨

البيت فى الكشكول: أعطى الحسام غداة البين حصته .... ١/ ٣٦١.

(٦) النُحل (بالضم) : إعطاؤك الإنسان شيئاً بلا استعاضة، وعم به بعضهم جميع أنواع العطاء، والنحلة (بالكسر) : هى العطية، لسان العرب ١٤/ ١٢١، أساس البلاغة ص ٦٢٣.

ومجاز هذا الكلام قولهم : فلان يوفى هذه الصناعة[1] حقها، إذا قام بها حق القيام وعامل الرمح وعاملته : على قدر ذراع من السنان، وسافلته : على قدر ذراع من الزج[2] وأصل العلق الدم الذى يعلق بفم الجرح[3] ثم كثر حتى سمى كل دم علقا.

وأطعن الطعنة النجـلاء عن عُرُض
تنفى المسابير بالإزباد والفَهَق[4]

الطعنة النجلاء : الواسعة الشق[5]، وأصلها من النجل، وهو سعة العينين.

وعن عرض : أى عن ناحية، وعرض الشيء : ناحية[6]، كأنه يختلس الطعنة، واختلاس الطعنة عندهم محمود ممدوح، قال الفند الزمانى[7]:

---

(١) فى (م): «هذه القناعة» وهو تصحيف واضح

(٢) الزج: الحديدة التى تركّب أسفل الرمح، والسنان يركّب فى عاليته

(٣) العلق: الدم، وقيل الدم الجامد الغليظ، وقيل الجامد قبل أن ييبس، وقيل: هو ما اشتدت حمرته، وفى الحديث: «فإذا الطير ترميهم بالعلق......» أى بقطع الدم، وفى الحديث الآخر: «أنه بزق علقة ثم مضى فى صلاته» أى قطعة دم منعقد، وفى القرآن الكريم «ثم خلقنا النطفة علقة» لسان العرب ١٠/ ٢٥٧، أساس البلاغة ٤٣٣.

(٤) فى (ز) تنفى المسامير

البيت فى الأغانى، والوافى: .... واحفظ السرَّ فيه ضربة العُنُقِ

فى الكشكول: .... وأكتم السرَّ فيه ضربة العِنُقِ ١/ ٣٦١.

فى جمع الجواهر: .... وأكتم السر فيه ضربة العنق ص ١٠٨

فى الخزانة: وأطعن الطعنة النجلاء قد علموا ٣/ ٥٥٥

والشطر الأول مأخوذ من قول المهلهل:

الطاعن الطعنة النجلاء عن عرض أثرالكتيبة يرميه ويرميها انظر، المنصف فى الدلالات على سرقات المتنبى ص ٣٣٢

أو من قول تأبط شراً:

قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض كفرج خرقاء وسط الدار سكين

ديوان تأبط شراً ص ١٠٩

(٥) فى (ز): «المشق».

(٦) لسان العرب ١٠/ ١٠٣، أساس البلاغة ص ٤١٤.

(٧) الفند الزمّانى (بكسر الفاء وسكون النون): «...../ نحو ٧٠ ق هـ ...... ٥٥٥ م» هو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمّان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل، شاعر =

.. وقد أختلس الطعنة لايدمى لها نصلى*.

أما قولهم : علق الرجل المرأة عرضا بالتحريك فمعناه : اعتراضاً من غير تعمد، قال ذو الرمة[1]:

تلك الفتاة التى عَلِقْتُها عرضا
إن الكريم وذو الإسلام يجتلب[2]

والمسابير : جمع مسبار، وهو الميل الذى تقدر به الجراحات ليعرف غورها، سبرتها سبراً : إذا قدرتها[3]، ثم كثر ذلك حتى جعلت التجربة سبرا.

والفهق : كثرة الدم[4]، وتفهق الرجل فى القول : إذا توسع، وواد فيهق : كثير الماء.

=جاهلي، كان سيد بكر فى زمانه وفارسها وقائدها، هو من أهل اليمامة، شهد حرب بكر وتغلب قد ناهز عمره المئة، ويقول ابن جنى: «سمى (الفند) لعظم خلقته تشبيهاً بفند الجبل، وهو القطعة منه»، وقد لقب به لأن بكر بن وائل بعثوا إلى بكر بن حنيفة فى حرب البسوس لينصروهم فأمدوهم به، وكتبوا إليهم قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس. فلما أتى بكراً ـ وهو مسن ـ قالوا وما يغنى هذه العشبة ـ بفتح العين والشين والباء (الشيخ المسن) ـ قال أما ترضون أن أكون لكم فنداً تأوون إليه، فلقب به، وقيل أن بنى حنيفة أرسلت إلى بكر بن وائل بالفند الزمانى فسبعين رجلاً، وكتبو إليهم، إنا قد بعثنا إليكم ألف رجل. ولترجمته انظر: سمط اللآلى ٥٧٩/١، المبهج ص ٢٣، خزانة الأدب ٢/ ٥٨، الأعلام ٣/ ١٧٩، معجم الأعلام ص ٥٩٦

* وهو من شواهد سمط اللآلى ١/ ٥٠٥، البيت يروى لامرئ القيس بن عابس، انظر لسان العرب (وره)، ويروى للمسيب بن علس انظر ديوانه ص ١٣٣، وكنز الحفاظ ١/ ٣٦٠.

(١) ذو الرمة: غيلان بن عقبة بن بهيش، مضرى النسب، شاعر مشهور، أحد فحول الشعراء وواحد من عشاق العرب المشهورين، وصاحبته مية بنت مقاتل المنقرية، وكان كثير التشبيب بها، وكان كثير المدح لبلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، وله ديوان شعر مطبوع ومشهور، كانت وفاته فى أصفهان سنة سبع عشرة ومائة للهجرة، لترجمته انظر: طبقات فحول الشعراء ص ١٢١، الأغانى ١٦. ١٠٦، الشعر والشعراء ٣٣٣، شذرات الذهب ١/ ٢٢١ سمط اللآلى ١/ ٨١، معجم الأعلام ص ٢٦١.

(٢) البيت من البسيط، وانظر البيت بجمهرة أشعار العرب ٢/ ٣٩٢، وكذلك ديوان ذى الرمة ص٢٧. والبيت من شواهد الثعالبى فى كتابه «التمثيل والمحاضرة» ص ٦٩.
وهو من قصيدة مطلعها:

ما بال عينيك منها الماء ينسكب		كأنه من كلى مفرية سرب

وقد ورد برواية:

تلك الفتاة التى علقتها عرضا		إن الكريم وذا الإسلام يختلب

(٣) لسان العرب ٧/ ١٠٨،

(٤) الفهْق (بالتسكين): اتساع كل شىء ينبع منه ماء أو دم، والفهيق: الواسع من كل شىء، والفهق: الامتلاء..... لسان العرب ١١/ ٢٣٤، أساس البلاغة ص ٤٨٦.

يقول : إن الذى يريد سبر هذه الطعنة يرجع غنها من هولها، ولا يقربها من قبحها وجعلها تنفيه وترده على جهة المجاز، كما تقول : منعتهم السيوف عن دخول البلد والمراد أن أصحابها منعوهم بها.

عف الإياسة عما لست نائله

وإن ظلمت شديد الحقد والحنق[1]

قال الشيخ أبو هلال - رحمه الله - : الإياس، تقول يأس وإياس وأيست ويئست : أكثر وأجود[2].

والحقد ماتضمره من عداوة الرجل إلى حين التمكن منه[3].

والحنق : الغيظ[4]، ورجل عف : عفيف.

يقول : إني عاقل لا أطمع فيما لا أناله بل أيأس منه يأساً عفاً لا قنوط معه، ولا كفر، وذلك أن من الناس من إذا فاته الشيء قنط وكفر!!

وأكشف المأزق المكروب غمته

وأكتم السر فيه ضربة العنق[5]

المأزق : المضيق فى الحرب، ومثله المأقط[6]، وهو حيث يلتقى الزحفان، ويعترك الفريقان.

---

(١) البيت فى الأغانى: عفٌ المطالب......... فإن ظلمت.............
فى الخزانة: عف المطالب......... وإن ظلمت ٥٥٥/٣

(٢) لسان العرب ٢١١/١.

(٣) لسان العرب ٤/ ١٧٥، أساس البلاغة ص ١٣٥.

(٤) لسان العرب ٤/ ٢٥٠، أساس البلاغة: ١٤٤.

(٥) لم يرد الشطر الأول فى الأغانى، وكان البيت
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض وأحفظ السر فيه ضربة العنق
ولم يرد الشطر الأول فى الشعر والشعراء
ولا فى الخزانة والبيت فيهما
قد أركب الهول مسدولاً عساكره وأكتم السر فيه ضربة العنق ـ الخزانة ٣/ ٥٥٥ الشعر ص/٢٥٣.
والبيت ببهجة المجالس
قد أركب .... ستائره ـ بهجة المجالس ١/ ٤٦٤

(٦) المأزق / المأقط : الموضع الضيق الذى يقتلون فيه لسان العرب ١/ ٩٩.

والمكروب : مفعول بمعنى فاعل، أى الكارب.

وغمته : ضيقه وشدته، وإحاطة أهواله، وأصل الغم : لإحاطة، ومنه الغمامة التى تجعل على فم البعير،والغمام لأنه يحيط بنواحى السماء، ويجوز أن يكون أصله : التغطية[1].

ويروى : (المخشى غمته)

قد يقتر المرء يوماً وهو ذو حسبٍ

وقد يثوب سوام العاجز الحمق[2]

الإقتار : الإقلال[3]، والحسب : مايعده الإنسان لنفسه من مناقبه، ومناقب آبائه وهو من الحساب.

ويثوب : يكثر من قولك «ثاب إليه قومه» أى نهضوا إليه، وكثروا حوله، والتثويب فى الأذان هو جمع الناس للصلاة[4]، وفى القرآن :

﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾[5]

لأنهم يكثرون عنده، وأصل الكلمة : الرجوع، ويجوز أن يكون المعنى، أنهم يثوبون إليه فى كل سنة أى يرجعون.

والسوام : المال الراعى، وأسمته : رعيته، وسامت هى.

والعاجز : الضعيف.

والحمق : الأحمق، وأصل الحمق : اللين، ومنه البقلة الحمقاء، وسميت الخمر حمقاء للينها[6].

(١) لسان العرب ١١ / ٨٩، أساس البلاغة ص ٤٥٧.
(٢) ورد البيت فى الأغانى : قد يعسر المرء حينا وهو ذوكرم...
(٣) لسان العرب ١٢ / ٢٠، أساس البلاغة ص ٤٩١.
(٤) لسان العرب ٤/ ٢٥٠، أساس البلاغة ص ١٤٤.
(٥) سورة البقرة: ١٢٥.
(٦) البقلة الحمقاء التى يسميها العامة (الرِّجلة)، وسُميت بذلكِ بأنها مُلعبة، فشبهت بالأحمق الذى يسيل لعابه، وقيل: لأنها تنبت فى مجرى السيول، والحميقاء أى الخمر لأنها تعقب شاربها الحمق، وقال ابن برى: حكى ابن الأنبارى أنه قال: حمق الرجل إذا شرب الحمق، وهى الخِمر، وقد قال بهذا الزمخشرى حين أورد قول أكثم بن صيفى لبنيه: «لا تجالسوا السفهاء على الحمق، قال ـ الزمخشرى ـ أى على الخمر، وقد ذكر أبو القاسم الزجاجى ذلك، وقال: لم يذكر أحد أن الحمق من أسماء الخمر..... انظر: لسان العرب ٤/٢٢٧، أساس البلاغة ص ١٤٢.

قــد يكثــر المال يوماً بعــد قلتــه
ويكتسى العود بعد الجدب بالورق[1]
وقــد أجــود ومــا مــالى بذى فنع
وقــد أكــر وراء المحــجــر البــرق[2]

ذو فنع : ذو كثرة، وأصل الفنع : الحسن، وقال الراجز :

أنت جـعلت البـاهلى مـفنعـا

والفنع أيضا : الطيب الرائحة، ومنه يقال : مسك ذو فنع.

والمحجر : المضيق عليه فى الحرب، وأصله من الحجر، وقد أحجره الشئ : ضيق عليه[3]

والبرق : الشاخص البصر[4]، ومنه قوله سبحانه وتعالى :

﴿ فــإذا برق البــصــر ﴾[5]

وبرق الرجل : تحير، وقال الراجز :

أعطيتـه عيسـاء منها فبرق

---

(١) البيت الأول فى الفوائد المحصورة فى شرح المقصورة، برواية : قد يقتر المرء يوماً بعد ثروته.... بعد اليبس ص٤٠١ وفى الأغانى والوافى بالوفيات.

سيكثر المــال يوماً بعــد قلته ويكتسى العود بعد اليبس بالورق

فى الخزانة : ويكثر المال..

أما البيت الثانى، فقد ورد كما هو فى المتن، ولكن فى موضع آخر من القصيدة، وهو من شواهد ابن منظور فى لسان العرب، (فنع) وقدورد برواية :

وقد أجود وما مالى بدى فنع وأكتم السر فيه ضربة العنق لسان العرب ١١/ ٢٢٩

(٢) فنع – أيضا – كثر ماله وأصبح كريماً، كثير العطاء، لسان العرب ١١/ ٢٢٩، أساس البلاغة ص ٤٨٣.

(٣) لسان العرب ٢/٦٦، أساس البلاغة ص ٣٧.

(٤) لسان العرب ٣/٧٩، أساس البلاغة ص ١١٣.

(٥) سورة القيامة / ٧.

وأهجر الفعل ذا حوب ومنقصة

وأترك القول يدنينى من الرهق[1]

الحوب : الإثم[2]، ومنه قوله عز وجل :

﴿ إنه كان حوباً كبيرا ﴾[3]

الرهق: العرامة والخبث، وغلام فيه رهق إذا كان خبيثاً عارما[4].

وكان «عمر»[5] رضى الله تعالى عنه يفضل هذه الأبيات، ويتهم رأيه فيها، فلا يذكر ذلك إلى أن قال «لعلى» كرم الله وجهه[6] من أشعر الناس؟

---

(١) البيت لم يرد فى الأغانى ولا فى خزانة الأدب.

(٢) قال ابن منظور : الحوب (بالفتح) لأهل الحجاز، والحوب (بالضم) لتميم، وقال الزجاج : الحوب : الإثم.. وقال الفراء : الحوب : الإثم العظيم، وقال قتادة : الحوب : الظلم، انظر لسان العرب ٢٥٨/٤، وقال ابن قتيبة : الحوب : الإثم وفيه ثلاث لغات : حوب، وحوب، وحاب انظر تفسير غريب القرآن، ص ١١٨ ، وسئل ابن عباس عنها، فقال : الحوب : الإثم بلغة الحبشة، انظر معجم غريب القرآن ومسائل نافع بن الأزرق ص ٢٤٩.

(٣) سورة النساء / ٢ .

(٤) ومن معانى الرهق أيضا، الإثم، والحمق، والجهل، والسفه، لسان العرب ٦/ ٢٤٥.

(٥) عمر بن الخطاب : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب هو ثانى الخلفاء الراشدين، الذين يضرب بهم المثل فى الاستقامة والعدالة والعفاف والانصاف، يلتقى نسبه بنسب النبى (ﷺ) فى كعب بن لؤى، لقب بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل، وهو أول من دعى بأمير المؤمنين، وأول من دون الدواوين، وأول من كتب التاريخ الإسلامى من الهجرة، وأول من سن قيام رمضان وجمع الناس على صلاة التراويح، وأول من عسّ بالليل، وأول من عاقب بالهجاء، وأول من ضرب فى الخمر ثمانين جلدة، وأول من حرم المتعة، وأول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات، ولد لثلاث عشرة من ميلاد النبى (ﷺ) بمكة، وشهد المشاهد كلها، واستشهد فى أواخر ذى الحجة من سنه ٢٣ هـ، وعاش نحواً من ٦٣ سنة، ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وسبعة أيام، ولترجمته انظر، الرياض النضرة ص ١٨٥/٢، تذكرة الحفاظ ١١/١ ، شذرات الذهب ١٧٧/١ الإعلام بوفيات الاعلام ص ٢٩ ، الأخبار الطوال ص ١١٣

(٦) على بن أبى طالب : أبو الحسن (٢٣ ق هـ/ ٤٠ هـ) أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم الرسول (ﷺ) وزوج ابنته فاطمة، وأحد الشجعان =

قال: الذى أحسن الوصف، وأحكم الرصف، وقال الحق. قال : ومن هو؟ قال : «أبو محجن» فى قوله :

لا تسألى الناس عن مالى وكثرته

فقال : أيدتنى يا «أبا الحسن» أيدك الله، فمازلت مؤيداً فى كل خير، وهذا أول ماقيل أيدك الله، ثم قال له : قد صدق فى كل ما ذكر، لولا آفة كانت فى دينه من حبه الخمر، ولقد تركها آنفا، والأنف من الكرم، والكرم من الإيمان لقوله تعالى :

﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[1]

فقال «عمر» رضى الله عنه : يأبى الله يابنى هاشم إلا أن يسودكم فى الدين والدنيا قال «الشعبى»[2] : فلم يكن فى الحى فتى لايحفظ هذه الأبيات فتعد له مروءة.

= لأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة، ولد فى مكة المكرمة، وتربى فى حجر الرسول (ﷺ) وشهد المشاهد كلها إلا تبوك وكان اللواء فى يده فى اكثر المشاهد، ولم يزل بعد النبى (ﷺ) متصدياً للعلم والفتيا حتى مقتل عثمان بن عفان، فبايعه الناس، وقد مات الإمام شهيداً لسبع عشرة خلت من رمضان سنه أربعين هجرية، عن ٦٣ سنة، وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً، ولترجمته انظر، تذكرة الحفاظ ١/١٣ تاريخ بغداد ١/١٤٣، شذرات الذهب ١/٢٢١ الإعلام بوفيات الاعلام ص ٣٤ خزانة الأدب ٢/٥٢٦، الرياض النضرة ٣/٧٣.

(١) سورة الحجرات / ١٣.

(٢) الشعبى : عامر بن شراحيل بن عبدذى كبار الشعبى الحميرى، أبو عمرو، راوية من التابعين يضرب به المثل فى الحفظ، ولد بالكوفة ١٩ هـ/ ٦٤٠م، وتوفى فجأة فيها عام ١٠٣ هـ/ ٧٢١م، وكان نديم عبدالملك بن مروان، وكان فقيهاً شاعراً، لترجمته انظر، طبقات الحفاظ ١/٦٣ سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤ الإعلام بوفيات الاعلام ص ٥٦، تاريخ بغداد ١٢/٢٢٢ معجم الأعلام ص ٣٣٤.

قال «عوانة»[1] : دخل عبيد بن أبى محجن على عبدالملك بن مروان [2]، فقال له :

أبوك الذى يقول :

إذا مت فادفنى إلى جنب كرمة
تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فإننى
أخاف إذا مامت ألا أذوقها

فقال : يا أمير المؤمنين لكن أبى الذى يقول :

لا تسألى الناس عن مالى وكثرته

وأنشد الأبيات إلى أخرها

فقال «عبدالملك» : إن كنا أسأنا لك القول فإنا لانسىء لك العطية، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

(١) عوانة : هو عوانة بن الحكم بن عياض بن وزير بن عبدالحارث الكلبى، يكنى أبا الحكم، من علماء الكوفة، راوية للأخبار، عالماً بالشعر والنسب، وكان فصيحاً ضريراً توفى عام ١٤٧ هـ،وله من الكتب، كتاب التاريخ، وسيرة معاوية وبنى أمية ولترجمته انظر، الفهرست ص ١١٩، ومعجم الأعلام ص ٥٦٦.

(٢) عبدالملك بن مروان : عبدالملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف الأموى القرشى، أبو الوليد (٢٦ - ٨٦هـ) (٦٤٦ - ٧٠٥م) من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، ولترجمته انظر، الإعلام بوفيات الأعلام ص ٥٠، سير أعلام النبلاء ٢٤٦/٤ شذرات الذهب ٩٧/١ معجم الأعلام ص ٤٦٨، تاريخ بغداد ١٥/ ٣٨٧.
وقد وردت هذه الرواية بالأغانى، ولكن بين أبى محجن ومعاوية بن أبى سفيان وكذلك فى الشعر والشعراء ص ٢٥٣، وكذلك فى الكشكول ٣٦١/١، وعيون الأخبار ٣٨/١ وقد وردت عن محمد بن الحسن بن دريد عن عبدالرحمن ابن أخى الأصمعى عن الأصمعى، وكذلك رواها الأصفهانى عن ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبه وكذلك ذكرها الحصرى فى كتابه جمع الجواهر بدون اسناد، انظر الأغانى ١٤٢/٢١، جمع الجواهر فى الملح والنوادر ص ١٠٨، وقد وردت الروايتان فى خزانة الأدب، الأولى (مع معاوية) جاء فيها، ومن رواية أهل الأخبار أن ابناً لأبى محجن دخل على معاوية .... الرواية) أما الثانية (مع عبدالملك بن مروان) فرويت عن ابن الاعرابى عن ابن الكلبى عن عوانة أن عبيد بن أبى محجن دخل على عبدالملك.... خزانة الأدب ٥٥٤/٣، ٥٥٥.

(٢)

نقم عليه «عمر» شربه الخمر، فسيره إلى «حضوضى»[١]، وهى جـزيرة فى البحـر، وبعث معه «ابن جهراء»، فراغ منه على شط البحـر، ولحق «بسعد ابن أبى وقاص»[٢]، وقال:

الحـــــمــــــد لله نجـــانى وخلصنى

من «ابـــن جهراء» و«البوصى» قـــد حبسا[٣]

البوصى : مركب، فارسى معرب[٤].

---

(١) حَضُوْضَى : بفتح أوله والضادين، وسكون الواو، مقصور: جبل فى الغرب، وكانت العرب فى الجاهلية تنفى إليه خلعاءها، وقال الحازمى: حضوض بغير ألف، جزيرة فى البحـر، انظر، معجم البلدان ٢/٢٧٢.

(٢) سعد بن أبى وقاص: مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بت كلاب، أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة من أهل الشورى، ومن المهاجرين الأولين، وروى عن رسول الله (ﷺ) أحاديث كثيرة، ودعا له النبى (ﷺ) فقال: «اللهم سدد رميته وأجب دعوته» فكان مجاب الدعوة، وهو آخر المهاجرين وفاةً، وقد اختلف فى سنة وفاته، فقيل سنة ٥٠هـ، وقيل سنة ٥٥، وقيل ٥٨، وقد توفى زمن معارية وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، لترجمته انظر، تاويخ بغداد ١/١٥٩ الرياض النضرة ٤/٤١٩، تذكرة الحفاظ ١/٢١ الإعلام بوفيات الإعلام ص ٥٨ معجم الأعلام.

(٣) الأبيات من البسيط.

(٤) البوصى: ضرب من السفن، فارس معرَّب، وفُسِّر أيضا بالملاَّح والزورق، ويقال أنها آرامية الأصل، انظر، معجم الألفاظ الفارسية ص ٣١، والمعرب من الكلام الأعجمى ص ٥٤.

نجانى وخلصنى؛ واحد فى المعنى، إنما كرر للتوكيد، وقد يقال : أوجعته وآلمته، وليس ذلك بالجيد فى الشعر،لأن من حق الشعر أن تكون ألفاظه كالوحى ومعانيه كالسحر.

من يركب البحر والبوصى معترضا
إلى حضوضى فبئس المركب التمسا[1]

وهذا مثل الأول؛ لأن ركوب البحر ينبئ عن ركوب «البوصى».

معترضاً : ذاهباً عرضاً.

والالتماس : الطلب باللمس، وكثر حتى سمى كل طلب التماساً[2]

أبلغ لديك أبا حفص مغلغلة
عبدالإله إذا ماغار أوجلسا

عبدالإله يعنى «عمر»، وذلك أن كل خليفة يتواضع بهذا الاسم، فيكتب : من عبدالله أمير المؤمنين، ولم يستو «لأبى محجن» أن يقول عبدالله، فقال عبدالإله.

غار : أتى غوراً[3]

وجلس : أتى نجداً، ويقال لمن أتاه : قد جلس، وقال الشاعر :

إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس[4]

أى أنجد.

---

(١) ورد البيت فى الأغانى والوافى بالوفيات: من يجشم البحر والبوصى مركبه

(٢) لسان العرب ٢٣٢/١٣، أساس البلاغة ص ٥٧٢.

(٣) روى ابن منظور عن ابن الأثير قوله: الغور: ما انخفض من الأرض، والجلْس: ما ارتفع منها، وقيل الغور: تهامة وما يلى اليمن، وقال الباهلى: كل ما انحدر سيله فهو غور، لسان العرب ٩٧/١١.

(٤) البيت من شواهد لسان العرب (جلس) ١٧٧/٣، وهو لعبدالله بن الزبير، وقال ابن برى أن البيت لمروان بن الحكم، والبيت هو:

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها: إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

وقال ابن منظور: الجلْس: الصخرة العظيمة الشديدة، وهى أيضا ما ارتفع عن الغور، وزاد الأزهرى فخصّص بلاد نجد، وقال ابن سيده : الجلْس: نجد، وأتوا الجلْس أى أتوا نجداً، لسان العرب ١٧٧/٣.

إنى أكـــر على الأولى إذا فـــزعــوا

يومًا وأحـــبس تحت الراية الفـــرســا

الكرور : الرجوع بعد الانهزام[1].

والأولى : يعنى أولى الخيل، وهى المقدمة، وخصها بالذكر، لأن نخبة الكتيبة تكون فيها.

وقوله : إذا فزعوا أى إذا فزع الحى.

أغشى الصباح وتغشانى مضاعفة

من الحديد إذا مابعضهم خنسا[2]

مضاعفة : درع صنعت حلقتين حلقتين[3].

وأصل الغشيان : التغطية، ومنه غشيته بغشاء، وقد يكون بمعنى النكاح، يقال : غشى الرجل المرأة إذا نكحها[4]، والمراد أنه يلبسها، فعبر عن اللبس بالغشيان لأن أغشى مع تغشانى أحسن.

وخنس : تأخر[5]، يقال : خنست عن الرجل،إذا تأخرت عنه، ومنه قوله تعالى :

﴿فـــلا أقـــسم بالخـــنس﴾[6]

يعنى الكواكب السبعة، وسماها خنسا؛ لأن الفلك الأعظم يقدمها إلى المغرب وهى تتأخر إلى المشرق.

ويروى (حبسا) أى حبسهم فرسه فى أهله ولم يرم.

(١) قال ابن منظور: الكرُّ أى الرجوع عن الشىء ولم يخصِّصها بالانهزام أو غيره، وقد نقل عن ابن الأعرابى أن الكركر أى الانهزام، لسان العرب ١٣/٤٦،٤٨.

(٢) البيت فى الأغانى والوافى بالوفيات: أغشى الهياج....

(٣) لسان العرب ٩/٤٦، أساس البلاغة ٣٧٦.

(٤) لسان العرب ١١/٥٤.

(٥) لسان العرب ٥/١٦٧، أساس البلاغة ص ١٧٦.

(٦) سورج التكوير/١٥.

(٣)

قال يوم «قس الناطف»[١]، وكان «المثنى بن حارثة»[٢]، كتب إلى «عمر ابن الخطاب» رضى الله عنه، إنه قد غلبنا أهل فارس على بعض ما فى أيديهم، ومعى رجال صبر صدق، وإن أمددتنا بجماعة من قبلك رجوت أن

---

(١) قس الناطف: (قُسّ) بضم أوله، وتشديد ثانيه، ويضاف إلى (الناطف)، وهو موضع معروف بالعراق على ضفاف الفرات الشرقى، وبه وقعة معروفة بين المسلمين وفارس، وكان على المسلمين يومئذ أبوعبيد الثقفى، فقتل فى جماعة من المسلمين، وفيها قتل أبو زيد الأنصارى، وهو أحد من جمع القرآن، وقد وقعت عام ١٣هـ فى زمن عمر بن الخطاب، وقيل قَس بفتح القاف. موضع تنسب إليه الثياب القسية، انظر معجم ما استعجم ٣/١٠٧٤، معجم البلدان ٤/٣٤٩.

(٢) المثنى بن حارثة: (.../١٤هـ) (.../٦٣٥م) المثنى بن حارثة بن سلمة الشيبانى: صحابى فاتح من كبار القادة، أسلم سنة ٩هـ، غزا بلاد فارس فى أيام أبى بكر، فتناقل الناس أخباره، فسأل أبو بكر: من هذا الذى تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه؟ فقال قيس بن عاصم: أما إنه غير خامل الذكر، ولامجهول النسب، ولا قليل العدد، ولا فى ذليل الغارة، ذلك المثنى بن حارثة الشيبانى!! ثم وفد على أبى بكر فأكرمه وأمّره على قومه، وعاد يغير على سواد العراق، وهو أول من فعل ذلك من المسلمين، فأمّده أبو بكر بخالد بن الوليد، فكان بدء الفتح، ولمّا ولّى عمر أمّده بجيش عليه أبو عبيد بن مسعود الثقفى، فكانت وقعة (قس الناطف) وقتل أبو عبيد وجرح المثنى بن حارثة، فأمّده عمر بجيش يقوده سعد بن أبى وقاص، وقد شهد المثنى الكثير من الوقائع الحربية، لترجمته انظر، الأعلام ٥/٧٧٦، الوافى بالوفيات ٢٥/١٢٦ معجم الأعلام ص ٦٣٩.

يفتح الله علينا؛ فقام «عمر» رضى الله عنه خطيباً، وقال: أيها الناس، إن الله وعدكم كنوز «كسرى»[1]، و«قيصر»[2] فى قوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾[3]

وقال تبارك وتعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[4]

ثم ذكر فارس، فتثاقل الناس إشفاقاً من لقائهم، فقام أبو عبيد بن مسعود ابن عمرو بن عمير الثقفى»[5] وقال: أنا أول من انتدب، ثم قام «سليط بن قيس ابن عمرو بن مالك الخزرجى»[6]، ومعه رهط من الأنصار، ثم تتابع الناس، وكثروا، وقالوا: أمِّر علينا.

فقال: أومر عليكم أول من انتدب، فأمَّر «أبا عبيد»، وبلغ «يزدجرد»[7] ذلك، فبث القوَّاد فى أطراف مملكته، وأخرج من فيها من العرب، فورد «أبو عبيد»

---

(١) كسرى: بفتح القاف وكسرها، هو كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن هرمز بن سابور الأكبر بن أردشير وهو بالفارسية «خسرو» أى واسع الملك، والجمع أكاسرة، وكساسرة، وكسور، وكان رجلاً شديداً، عمل بسيرة أردشير، وافتتح إنطاكية وملك آل المنذر على العرب، وكان ملكه سبعاً وستين سنة، انظر. سمط اللآلى ١/ ١٣٤

(٢) قيصر: (اسم معرَّب)، وهو لقب كان يلقَّب به ملك الروم والجمع قياصرة، انظر، المعجم الوسيط ص ٧٧٠.

(٣) سورة النور: ٥٥.

(٤) سورة التوبة: ٣٤.

(٥) أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى (٠٠٠/١٣ هـ) (٠٠٠/٦٣٤م) هو أحد القواد الشجعان الذين خاضوا حروباً كثيرة من أجل الفتح الإسلامى، وهو والد المختار الثقفى، ولترجمته انظر، الاشتقاق ص ٣٠٤، معجم الأعلام ص ٤٧٨.

(٦) سليط بن قيس؟ استشهد فى موقعة مرج الصُّفر عام ١٤ للهجرة، انظر: تاريخ الإسلام الجزء الخاص بالخلفاء الراشدين ص ١٣٢.

(٧) يزدجرد: هو أحد القادة الشجعان لبلاد فارس، ويزدجرد يطلق على ثلاثة ملوك من ملوك فارس، كان آخرهم الذى قتله المسلمون الفاتحون لخراسان فى أيام خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه، انظر الإكليل ١/ ٧١.

فى نحو من ألفين، و«المثنى» فى نحو سبع مائة، فبث سراياه على قواد «يزدجرد»، وقصد بعضهم بنفسه، فهزمهم، فوردوا على «يزدجرد»، فعنفهم، وأقصاهم، ودعا «بهمردان»[1] الحاجب، فعقد له على اثنى عشر ألفاً، فسار إلى الحيرة[2]، و«أبو عبيد» بها؛ فأشار عليه «المثنى» بعبور الفرات، فعبر، وجاء «همردان»، فنزل «قس الناطف» بينه وبين العرب الفرات، وقال لهم: أتعبرون إلينا أم نعبر إليكم؟؟ فقال «أبو عبيد»: بل نعبر إليكم، فأشار إليه الناس ألا يعبر، فأبى، وعقد جسراً وعبر، فحصل على مستطرد ضيق فرشقتهم «الفرس» فجرح منهم الكثير، ثم تدانى الزحفان، فأرسل «الفيل»، فخبط الناس، فتقدم «أبو عبيد» فى رجال من أصحابه فضرب مشفرة وقال[3]:

يا لك من ذى أربع ما أكبرك

لأعلونّ بالحسام مشفرك

فإن قتلت بعدها فلى درك[4]

---

(١) همردان: لم أعثر على ترجمته.

(٢) الحيرة: مدينة كانت على بعد ثلاثة أميال من الكوفة، افتتحها خالد بن الوليد، وكان ذلك فى عام ٦٣٣م، وكانت الحيرة منزل ملوك بنى لخم، وهم كانوا ملوك العرب فى قديم الزمان، وبنى النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى قصراً بظاهر الحيرة فى ستين سنة، اسمه «الخورنق»، بناه رجل من الروم يقال له «سنمار» وكان يبنى السنتين والثلاث، ويغيب الخمس، وفيطلب فلا يوجد، وكان يبنى على وضع عجيب، لم يعرف أحد أن يبنى مثله، ولمّا فرغ من البناء، فرح به النعمان، فقال له سنمار: إنى لأعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله، فقال له النعمان: هل يعرفها أحد غيرك؟ قال: لا، فأمر به فقذف من أعلى القصر، فاشتهر ذلك حتى ضرب العرب به المثل، وفى ذلك قول الشاعر:

جزانى جزاه الله شرّ جزائه	جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رمة البنيان ستين حجة	يُعلى عليه بالقراميد والسكب

انظر آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٨٦ .

(٣) الأبيات من الرجز.

(٤) الدرك: إدراك الحاجة، ومنه قولهم: «اللهم أعنى على درك الحاجة، أى على إدراكها، أساس البلاغة ص ١٨٧ .

واستدبره «أبو محجن» فضرب عرقوبه، فاستدار وسقط، وتعاور «الفرس» «أبا عبيد» فقتلوه، فتداول الراية بعده جماعة، فقتلوا، إلى أن انتهت إلى «المثنى» فجاش بها ساعة ثم انهزم، وانهزم الناس، وركبهم «الفرس»، فقتلوا منهم ألفاً وثمانى مائة، وقُتل من «الفرس» ألفان، وبلغ الخبر «عمر» رضى الله عنه، فبكى، وقال: رحم الله «أبا عبيد» لو رجع إلينا لكان فينا فئة له، فقال «أبو محجن»[1]:

يا عين بكّى «أبا جبر» ووالده

إذا تحطمت الرايات والحلق

تحطمت: تكسرت، وحطام النبت: كساره، وسميت جهنم بالحطمة[2] من ذلك، وكانت الرايات تحملها رؤساء الجيوش، يقاتلون بها، وهى: رماح قصار مشدود بها خِرق عليها أسنة يطعن بها.

والحلق: الدروع، وسميت بذلك لأنها تُعمل من الحلق[3]

يوم بيوم «أبى جبر» وإخوته

والنفس نفسان منها الهول والشفق

قوله: النفس نفسان مثلٌ، والمراد أنه يحدث نفسه بالفرار مرة، وبالصبر أخرى، فكأن له نفسين، تأمره إحداهما بهذا، والأُخرى بذاك.

يا ضلّ ضُلّ المنايا ما تركن لنا

عزّاً نبوءُ به ما هُدّل الورق

---

(١) الأبيات من البسيط.

(٢) لسان العرب. ٤/ ١٥٦، أساس البلاغة ص ١٣١.

(٣) أورد ابن منظور قول ابن سيدة: الحلقة اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبهها، وغلّبوا على هذا النوع من السلاح (الدروع) ويدلك على أن المراعاة فى هذا إنما هى للدروع، أن النعمان قد سمى درعه حلقه، لسان العرب ٤/ ٢٠١ وقال الزمخشرى: هى اسم للسلاح كله، أساس البلاغة ص ١٣٩.

يا ضل ضل المنايا يريد: ما أضل المنايا، وهو مثل، ومثله قول «جذيمة الأبرش»[1]

يا ضل ما تجرى به العصا[2]

والعصا: فرس «جذيمة» ركبها مولاه «قصير»[3]، ونجا وتورط «جذيمة» فقال: ما أضل جريها لأنها تجرى بغير صاحبها.

ويقال: فلان ضُل بن ضُل، وقُل بن قُل، إذا لم يُعرف أصله[4].

(٤)

قال «أبو محجن» يوم الجسر[5] ـ أيضاً ـ يشيد «بأم يوسف» أخت «الحجاج ابن يوسف»[6].

---

(١) جذيمة الأبرش: هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبيدالله بن مالك بن نصر. كان شاعراً، وكان أبوه ملكاً على العرب بالعراق عشرين سنة، وكان يقال لجذيمة الأبرش الوضاح لبرص كان به، وملك بعد أبيه أكثر من ستين سنة، وكان ينزل الأنبار، وهو أول من اتخذ الحيرة داراً، ويروى لجذيمة العديد من الأمثال المعروفة، مثل «**شب عمرو عن الطوق**»، و«**لا ينكح الملك إلا ملكة**»، و«**لا يطاع لقصير أمر**»، وغيرها من الأمثال، قتلته زوجته الزّبّاء بنت مليح بن البراء حوالى نحو ٢٦٨م لترجمته انظر البدء والتأريخ ١٩٦/٣ وما بعدها، آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤٢٤، المؤتلف والمختلف ص ٩٥، الأعلام ١٠٥/٢، معجم الأعلام ص ١٦٣.

(٢) قال ابن منظور: يا ضل (بالضم أو الكسر) ما تجرى به العصا أى يا فقده ويا تلفه! ، قالها قصير بن سعد لجذيمة الأبرش حين صار معه إلى الزباء، فلما صار فى عملها ندم، فقال له قصير: اركب فرسى هذا وانج عليه، فإنه لا يشق غباره، لسان العرب ٩/ ٥٨.

(٣) قصير هو قصير بن سعد بن عمرو اللخمى، مولى جذيمة الأبرش، وكان قد أشار إلى جذيمة بعدم الزواج من الزباء، ولكن جذيمة أصر على الزواج منها، وعندما دخل بها غدرت به فقتلته، وقيل فى هذا الغلام «**لا يطاع لقصير أمر**»، و«**لأمر ما جدع قصير أنفه**»، انظر البدء والتأريخ ١٩٨/٣، معجم الأعلام ص ٦١٢.

(٤) لسان العرب ٩/ ٥٨.

(٥) يوم الجسر هو يوم بين المسلمين والفرس، عام ١٣ هـ، وكانت الوقعة على مرحلتين من الكوفة، استشهد من المسلمين بها نحو ثمانمائة، منهم أبو عبيد بن مسعود «القائد»، وكان من جل الصحابة.. انظر. شذرات الذهب ٢٧/١.

(٦) الحجاج بن يوسف: الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى، أبو محمد (٤٠ ـ ٩٥ هـ) (٦٦٠ ـ ٧١٤م) من أكبر قواد الدولة الأموية، داهية، سفاك، اشتهر عنه القهر والبطش، وهو خطيب بارع، مات وهو ابن أربع وخمسين سنة، وقيل ابن ثلاث وخمسين، لترجمته انظر، الإعلام بوفيات الأعلام ص ٥٢، سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٤ تاريخ بغداد ٢٣٥/٨، معجم الأعلام ص ١٨٧.

أنى تسدت نحونا أم يوسف
ومن دون مسراها فياف مجاهل(1)

تسدت نحونا: جازت إلينا، وقال «ابن السكيت»: تسديت علوت، وأصل الكلمة الرمى، ومنه قولهم: ما أحسن سدو يد الناقة أى رميها بها فى السير، والسدو: حفرة تحفرها الصبيان، ويرمون إليها بالجوز(2).

ومسراها: موضع سراها، والسرى، سير الليل خاصة.

والفيافى: الصحارى، واحدها فيفاة(3).

والمجاهل: التى لا أعلام بها فسالكُها جاهل بالطريق(4).

إلى فتية بالطف نيلت سراتهم
وغودر أفراس لهم ورواحلُ

الطف: مادنا من الريف، وهو من قولهم خذ ما طف لك، واستطف أى ما قرب وسهل، وطفاف المكوك هو ما قارب ملأه(5).

وسراة القوم خيارهم، يعنى أصحاب «أبى عبيد»

والمراد بقوله: نيلت سراتهم أى قُتلوا

وغودر: خُلِف، وسمى الغدير غديراً؛ لأن السيل غادره، أى خلفه(6).

والراحلة: فاعلة بمعنى مفعولة.

---

(1) الأبيات من الطويل.

(2) لسان العرب ١٥٧/٨.

(3) الفيف والفيفاة: المفازة لا ماء فيها، والأخيرة عن ابن جنى، وبالفيف استدل سيبويه على أن ألف فيفاة زائدة، وجمع الفيف: أفياف، وفيوف، وجمع الفيفى: فياف، وقال الليث: الفيف: التى لا ماء فيها مع الاستواء والسعة وإذا أنثت فهى الفيفاة وجمعها الفيافى... لسان العرب ١١/ ٢٥٢.

(4) لسان العرب ٢٢٩/٣، أساس البلاغة ص ١٠٧.

(5) الطف: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وطف الفرات: شطه، وهو ـ أيضاً ـ ساحل البحر، وفناء الدار، وهو اسم موضع بنواحى الكوفة، وهو سفح الجبل، هو ما دنا وتهيأ لسان العرب ١٢٥/٩.

(6) قيل الغدير من الغدر، لأنه يخون روّاده فينصب عنهم، ويغدر بأهله فينقطع عند شدة الحاجة إليه، لسان العرب ١٦/١١، وأساس البلاغة ص ٤٤٦.

والمراد أنهم قُتلوا، وخُلفت أفراسهم ورواحلهم فى المعركة يأخذها من يجدها.

وأضحى «أبو جبر» خلاء بيوته

بما كان يعفوها الضعاف الأرامل(١)

أى خلت بيوته بدلاً من عمرانها بالضيوف، وذلك أنه ينال من العدو ما يقربهم به فقتله العدو، فخلت بيوته.

ويعفوها: يأتيها العافي، وعافية الرجل: غاشيته الذين يطلبون ما عنده، وعوافى الطير، ما يأتى القتيل ليأكل منه(٢).

وأضحى بنو عمرو لدى الجسر منهم

إلى جامد الأبيات جود ونائل(٣)

هذا مأخوذ من قول «النابغة»:(٤)

وغودر بالجولان حزم ونائل(٥)

---

(١) البيت فى الأغانى:...................... وقد كان يغشاها الضعاف الأرامل

(٢) العافية: طلاب الرزق من الإنس والدواب والطير... لسان العرب ١٠/٢١١

(٣) البيت فى الأغانى: أضحت ....

(٤) النوابغ من الشعراء كثيرون، يبلغ عددهم تقريباً عشرة شعراء، كل واحد منهم يسمي نابغة، والنابغة الذى لم يرث الشعر، والذى تجاوز منه مدة لم يقل الشعر، ثم قاله بداهة، وأشهرهم النابغة الذبيانى، الذى قد صار عليه هذا اللقب علماً بالغلبة، أما غيره فلابد من إضافته إلي قبيلته أو نحو ذلك كالنابغة الجعدى أو النابغة الشيبانى، أو نابغة بنى الديان أو النابغة الغنوى أو العدوانى... واسم شاعرنا ـ الذبيانى ـ زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ ابن عوف بن سعد الذبيانى، وكنيته أبو أمامة، وأبو عقرب، لم يقل الشعر إلا وهو ابن أربعين سنة ثم تنقل فى جميع العرب، وفد على ملوك اللخميين وآثره النعمان بن المنذر على جميع الشعراء، ولما غضب عليه وفد على ملوك الشام الغساسنة فكان منهم بمنزلة مرموقة، وله فى الجميع غرر القصائد، قال الأصمعى: سألت بشاراً عن أشعر الناس، فقال: أجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة، وأهل الكوفة على بشر بن أبى خازم والأعشى، وأهل الحجاز على النابغة وزهير، وأهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل، وله ديوان شعر مطبوع ومشهور، وقد مات سنة ١٨ قبل الهجرة، ولترجمته انظر، الشعر والشعراء ص ٧٠، الأغانى ٩/١٥٤، طبقات نحول الشعراء، المؤتلف والمختلف ص ١٦٧، ٢٥٢، خزانة الأدب ١/٢٨٧.

(٥) الشاهد، هو الشطر الثانى لبيت للنابغة، والبيت هو:

فآب مصلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل

والبيت من قصيدة طويلة، يرثى بها النابغة النعمان بن الحارث بن أبى شمر الغسانى ومطلعها:

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل وكيف تصابى المرء والشيب شامل

انظر، ديوان النابغة ص ٢١٩

أى كان جوداً ونائلاً فدفن فى هذا الموضع، فذهب الجود والنائل.

والنائل والنوال والنيل سواء، وهو العطية[1]، وقد ناله إذا أعطاه، ورجل نال وامرأة نالة: كثيرة العطاء.

وما لمت نفسى فيهم غير أنها إلى أجل لم يأتها وهو عاجل

يقول: ما لمت نفسى فيهم لأنى لم أقصر فى دفع الأعداء عنهم، والمكافحة دونهم، ولكن كان أجلهم قد حضر، وتأخر أجلى،، فقتلوا وبقيت.

وما رِمت حتى خرقوا برماحهم ثيابى وجادت بالدماء الأباجل[2]

ما رمت: ما برحت.

جعل تخريق الثياب عبارة عن وقوع الطعن فيه، ودل على ذلك بقوله:

وجادت بالدماء الأباجل

والأبجل: عرق فى باطن الذراع، وإنما هما أبجلان فى الذراعين[3]، فجمع لأن فى التثنية جمع.

وحتى رأيت مهرتى مزوئرة لى الفيل يدمى نحرها والشواكل[4]

يقول: ما برحت حتى رأيت مهرتى مزورة من الفيل نافرة، يدمى نحرها وخاصرتها من الطعن والضرب.

والشواكل: الخواصل[5].

---

(١) أساس البلاغة ص ٦٥٨.

(٢) البيت فى الأغانى:

.... بسلاحهم أهابى....................

البيت والأربعة التالية له من شواهد ياقوت الحموى فى معجم البلدان (أليس) ١/ ٢٤٨

(٣) الأبجلان: عرقان فى اليد، وهما الأكحلان من لدن المنكب إلى الكتف، والأبجل: عرق فى باطن الذراع، وقيل هو عرق غليظ فى الرجل فيما بين العصب والعظم، لسان العرب ٢/ ٢١.

(٤) فى معجم البلدان: .... مزيئرة من النبل يرمى نحرها والشواكل

(٥) لسان العرب ٨/ ١٢٠، أساس البلاغة ص ٣٣٥، فى (ز): «الخاصرة».

وقال مزوئرة فأبد الهمزة ثم حركها، كما قال «كُثير»[1]:

إذا ما احمارّت بالعبيط الأنامل[2]

وما رحت حتى كنت آخر رائح وصرع حولى الصالحون الأماثل

أماثل القوم: خيارهم، وأولو الصلاح منهم[3]، والمثالة: الصلاح، ويقال: ما يزداد فلان إلا مثالة أى صلاحاً

والمثلى: تأنيث الأمثل [4]، وفى القرآن العزيز:

﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ....﴾[5].

مررت على الأنصار وسط رحالهم فقلت لهم: هل منكم اليوم قافل[6]

القافل: المنصرف من الغزو[7]، ويقال: قفل يقفل قفولاً.

---

(١) كُثير: ورد هذا الاسم لأكثر من شاعر، منهم، كثير بن عبدالله بن مالك التميمى النهشلى المعروف بابن الغريزة (.../ نحو ٧٠ هـ = .../ نحو ٦٩٠ م) شاعر مخضرم من الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وهناك كثير بن كثير السهمى، وكثير بن عمرو الهلالى، وشاعرنا ـ المقصود ـ هو أبو صخر، كثير بن عبدالرحمن بن جمعة الأسود بن عامر الخزاعى، أحد الشعراء العشاق المشهورين، وكان شيعياً، وقال بتناسخ الأرواح، وكان يقرأ (**فى أى صورة ما شاء ركبك**) وآمن بالرجعة يعلى رجعة على كرم الله وجهه، وقال عبدالله بن إسحاق: كثير أشعر أهل الإسلام، وقيل: لقيت امرأة كثير عزة، وكان قصيراً دميماً، فقالت: من أنت؟ قال كثير عزة، فقالت: تسمع بالمعيدى خير من أن تراه، ومات كثير عزة فى المدينة سنة خمس ومائة هو وعكرمة مولى ابن عباس وصلى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر، فقال الناس: مات أفقه الناس، وأشعر الناس، وكثير تصغير كثير، لأنه حقيراً شديد القصر، وكان فيه خطل وعجب ولترجمته انظر، سير أعلام النبلاء ٥/١٥٢، الإعلام بوفيات الأعلام ص ٥٧، خزانة الأدب ٢/٣٧١، المؤتلف والمختلف ص ٢٢٢، الأعلام، ٥/٢١٩.

(٢) والبيت بالديوان ص ٢٩٤، وقد ورد «بالعبيط العوامل» والعبيط: الدم الطرى.

(٣) لسان العرب ١٤/ ١٩.

(٤) قال بها الأخفش، وقد قال الفراء: جُعلت المثلى مؤنثة فى الآية الكريمة لتأنيث الطريقة، لسان العرب ١٤/١٩.

(٥) سورة طه/ ٦٣.

(٦) البيت فى الأغانى ومعجم البلدان .... فقلت ألا هل منكم اليوم قافل

(٧) لسان العرب ١٢/ ١٦٣.

والاستفهام ها هنا بمعنى التوجع لهم، والنفى لقفولهم.

وقـريـت رواحــاً وكــوراً ونمــرقـا   وغـودر فى «أليس» بكـر ووائل[1]

روّاحاً يعنى بعيره.

والكور: الرحل[2].

والنمرق: الطنفسة تكون تحت الرحل[3].

و«أليس»[4]: موضع قريب من «النخيلة»[5]، وكانت الوقعة «بالنخيلة»

وغودروا تركوا مقتولين

ألا لعـن الله الـذين يـسرهم   رداى وما يدرون ما الله فاعل

الردى: الهلاك.

يقول: لعن الله من يحب موتى، ولا يدرون لعل الله يجعل فى بقائى خيراً.

واللعن: الإبعاد عن الخير[6].

(٥)

وقال «أبو محجن» فى ذم الخمر:

يقول أناسٌ اشرب الخمر إنها   إذا القوم نالوها أصابوا الغنائما[7]!

---

(١) البيت فى معجم البلدان: وقريت رواحاً وكوراً وغرفة.

(٢) الكور هو رحل الناقة بأدواته، وهو كالسرج وآلته للفرس، ومن معانى الكور أيضاً، الإبل الكثيرة العظيمة (القطيع)، وقيل هى مائة وخمسون، وقيل مائتان فأكثر، وقيل القطيع من البقر، لسان العرب ١٣/ ١٣٠.

(٣) النمرق والنُّمرقة والنِّمرقة (بالكسر) الوسادة، وقيل: وسادة صغيرة، وربما سموا الطنفسة التى (فوق) الرحل نمرقة، والنمرقة التى يلبسها الرجل، والجمع نمارق، لسان العرب ١٤/ ٣٥٩.

(٤) أُليس: بضم أوله وتشديد ثانيه، على وزن فُعيل، بلد بالجزيرة، وقال فيها أبو النجم يصف إبلاً:

لم ترع أُليس ولا عضاها   ولا الجزيرات ولا قراها

انظر: معجم ما استعجم ١/ ١٨٩، معجم البلدان ١/ ٢٤٨.

(٥) النخلية: بضم أوله، تصغير نخلة، وهى بالكوفة، وقد كان الإمام على كرم الله وجهه يخرج إليها إذا أراد أن يخطب الناس، انظر: معجم ما استعجم ٤/ ١٣٠٥، معجم البلدان ٥/ ٢٧٨.

(٦) اللعن: الإبعاد والطرد من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السبُّ والدعاء، واللعنة: العذاب، لسان العرب ١٣/ ٢٠٩.

(٧) الأبيات من الطويل.

يقول: أنهم جعلوا شربها غنيمة لما فيها من السرور.

وأصل الغنيمة: مال الأعداء، ثم جعلت مثلاً فى غيره، يقال: اغتنمت السرور بلقائك، واغتنمت الفرصة فى الأمر.

فقلت لهم جهلاً كذبتم ألم تروا

أخاها سفيهاً بعدما كان حالما؟!

وأضحى وأمسى مستخفًا مُهيما

وحسبك عارًا أن ترى المرء هائما

مستخفاً ـ بفتح الخاء ـ أى يستخفه الناس، يجدونه خفيفاً، كما تقول: استحسنته إذا وجدته حسناً، واستقبحته إذا وجدته قبيحاً.

والهائم: المتحير، الذاهب على وجهه[1].

(٦)

وقال أيضاً فى ذم الخمر

أتوب إلى الله الرحيم فإنه غفور لذنب المرء ما لم يعاود[2]

ليس لقوله: ما لم يعاود معنى يصحُّ؛ لأنه إن عاود وتاب غفر الله له، والمعاودة فى ذلك كالابتداء.

ولست إلى الصهباء ما عشت عائدًا ولا تابعًا قول السّفيه المعاند

الصهباء: الخمرة المتخذة من العنب الأبيض[3]، والصهبة: خمرة يعلوها بياض.

وكيف وقد أعطيت ربى مواثقًا

أعود لها، والله ذو العرش شاهدى

(١) لسان العرب ١٥/ ١٢٥، أساس البلاغة ص ٧٠٩.

(٢) الأبيات من الطويل

(٣) لسان العرب ٨/ ٢٩٦

سأتركها مذمومة لا أذوقها

وإن رغمت فيها أنوف حواسدى

رغم أنفه: إذا ذل، وأصله أن يلصق بالتراب، والرغام: التراب، والمُراغم للقوم: المغاضب لهم(١)، وفى القرآن العزيز:

﴿ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾(٢)

(٧)

كان حواسده إذا شرب قرّت عيونهم؛ لأنه كان يسقط(٣) بذلك عند المسلمين فلما ترك شربها رغمت أنوفهم؛ لأنه عزّ بتركه عندهم، وكان مع «سعد بن أبي وقاص» بالقادسية(٤)، وكان «سعد» لا يزال يراه شارباً، فقال له: لتنتهينّ أو لأوجعنك ضرباً، قال: لست تاركها لقولك أبداً، وبلغه أنه قال:

ألا سقّنى يا صاح خمرًا فإننى

بما أنزل الرحمن فى الخمر عالم(٥)

وجد لى بها صرفا لأزداد مأثماً

ففى شربها صرفًا تتم المآثم

---

(١) لسان العرب ٦/١٨٦، أساس البلاغة ص ٢٣٩.

(٢) النساء/ ١٠٠.

(٣) فى (ز): «ليسقط»

(٤) القادسية: موضع بالعراق، قيل سُميت بذلك لأن رجلاً من أهل قادس (خراسان) نزل بها، وقيل أن إبراهيم عليه السلام نزل بها وغسل بها رأسه، ثم دعا لها أن يقدسها الله، فسميت بالقادسية، بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وكانت خراباً وأطلالاً منذ أزمان، وكان يوم القادسية بين سعد بن أبى وقاص قائد جيوش المسلمين آنذاك، وبين الفرس وذلك أيام خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٦ هـ، وارتفع فيه لواء المسلمين، وأحرزوا النصر المبين، وكان عدد المسلمين فيها سبعة آلاف، وعدد الفرس ستون ألفاً، معهم سبعون فيلاً، فحصرهم المسلمون فى المدائن، وقتلوا رؤوسهم، واستشهد فيها عمرو بن أم مكتوم الذى نزل فيه قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴾ وقد قيل فى هذه المعركة الكثير من القصائد، لكثرة الشعراء المشاركين فيها، انظر، الأخبار الطوال ص ١١٩، معجم ما استعجم ١/٢٢٣، ٣/١٠٤٢، آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٣٩، شذرات الذهب ١/٢٨، معجم البلدان، ٤/٢٩١.

(٥) الأبيات من الطويل.

هى النار إلا أننى نلت لذةً
وقـضّيت أوطارى وإن لام لائم

فأمر «سعد» به فحُبس

(٨)

لما تواقع القوم بالقادسية، نظر «أبو محجن» (وهو بالحبس) إلى الناس قد فشلوا، فقال[1]:

كفى حزنًا أن تُطعن الخيل بالقنا
وأُصبح مشدودًا علىّ وثاقيا[2]

---

(١) الأبيات من الطويل.

(٢) ذكر الأصفهانى فى كتابه الأغانى، رواية أخرى لهذه الأبيات، وهى:

كفى حزنًا أن تردى الخيل بالقنا	وأترك مشدودًا على وثاقيا
إذا قمت عنانى الحديد وأغلقت	مصاريع دونى قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة	فقد تركونى واحدًا لا أخاليا
وقد شف جسمى أننى كل شارق	أعالج كبلاً مصمتًا قد برانيا
فلله درى يوم أترك موثقًا	وتذهل عنى أسرتى ورجاليا
حبيسًا عن الحرب العوان وقد بدت	وإعمال غيرى يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا أخيس بعهده	لئن فُرجت أن لا أزور الحوانيا

وهذه الرواية أورد الطبرى منها أربعة أبيات، وهى الأول والثانى والثالث والأخير، تاريخ الطبرى ٣/ ٣٥٢، وقد أورد ابن سلام فى كتابه ـ طبقات الشعراء ـ أربعة أبيات، ثلاثة منها تتفق مع رواية أبى هلال العسكرى والأصفهانى مع تغيير بسيط، فالبيت الأول «كفى حزنًا أن تطرد الخيل بالقنا ....» أما البيتان الثانى والثالث فتتفق مع رواية الأصفهانى، وقد انفرد ابن سلام عن الروايتين بزيادة بيت وهو:

أرينى سلاحى لا أبالك إننى أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا

انظر طبقات فحول الشعراء ص ٦٨.

والأبيات فى الشعر والشعراء:

كفى حزنًا أن تطعن الخيل بالقنا	وأترك مشدودًا على وثاقيا
إذا قمت عنانى الحديد وغلقت	مغاليق دونى قد تصم المناديا
وقد كنت ذا أهل كثير وإخوة	فقد تركونى واحدًا لا أخاليا
هلم سلاحى لا أبالك إننى	أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا

ص ٢٥٢

والأبيات فى منح المدح مع تغيير بعض الألفاظ، لكنها زيدت الأبيات الآتية =

إذا قـمت عنَّانى الحـديدُ وأغلقت
مـصـارع دونى تصم المناديا(١)
وقـد كنت ذا مـالٍ كـثـيـرٍ وإخـوةٍ
فـأصـبحت منهم واحـدًا لا أخـاليـا
فإن متُّ كـانت حاجةٌ قد قضيتها
وخلَّفتُ سـعـدًا وحـدهُ والأمـانيـا

وقال لامرأة سعد(٢): اطلقينى، ولك علىّ عهد الله وميثاقه، لئن فتح الله على المسلمين، وأنا حىّ لأرجعن إلى محبسى، فأطلقته، فركب فرساً بلقاء «لسعد»، وخرج، فشقّ الصفوف، مقبلاً ومدبراً، وأشرف «سعد» من القصر فنظر، فقال: لولا أن «أبا محجن» مقيد لقلت إن الفارس «أبو محجن»،، وهذه فرسى البلقاء.(٣).

= ولو أننى ـ لله درُّ أبيـكـمـا ـ طليق لسرّ المسلمين مكانيا
أسلمى وزبرى أطلقانى فإننى معيد لهذا القيد رجلى كما هى
وإن متّ حاجة قد قـضيتهـا وخليت سعدًا وحده والأمانيا

انظر منح المدح ص ٢٩٠ ـ ٢٩١.

وأورد البغدادى فى خزانة الأدب الأبيات تتفق مع رواية الأغانى، مع التغيير البسيط

كفى حزناً أن تلتقى............ مصارع دونى قد تصم المناديا
وقد شف نفسى................. حبست عن الحرب العوان.....١/٥٥٤.

(١) الشطر الثانى به خلل عروضى، وتمامه «مصارع من.........» عله تصحيف.

(٢) هى سلمى بنت أبى حفصة (.../ نحو ٦٠ هـ = .../ نحو ٦٨٠م) وهى زوجة المثنى بن حارثة الشيبانى، أقامت معه إلى أن مات، فتزوجها سعد بن أبى وقاص، فشهدت معه المعارك فى القادسية وغيرها، الأغانى ٢١/١٣٩ معجم الأعلام ص ٣١١ وورد فى طبقات فحول الشعراء أنها زوجته (زبراء)، وهى رواية ابن الأعرابى كما ذكر الأصفهانى.

(٣) من الثابت أن سعد بن أبى وقاص لم يشارك فى موقعة القادسية، وقد ذكر ياقوت الحموى، أن المسلمين قاتلوا وسعد فى القصر ينظر إليهم، فنسب إلى الجبن، فقال رجل من المسلمين:

ألم تـر أن الله أنـزل نـصـره وسـعد بباب القـادسية معصم
فأبنا وقـد آمـت نسـاء كثيرة ونسـوة سعد ليس فيهن أيـم

معجم البلدان ٤/٢٩١.

ورد فى الأغانى أن سعداً كان فى القصر لعلّة كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب، ولما رأت سلمى بنت أبى حفصة شدة البأس صاحت وامثنياه ولا مثنى لى اليوم (إشارة إلى زوجها الأول المثنى بن حارثة) فلطمها سعد، فقالت أف لك أجبناً وغيرة!!!

جاء فى خزانة الأدب أن سعداً كانت به جراحة فلم يخرج يومئذ إلى الناس واستعمل على الخيل خالد بن عرفطة، ورفع سعد فوق العذيب لينظر إلى الناس ١/ ٥٥٤.

(٩)

لما هُزم المشركون (فى القادسية) أقبل «أبو محجن» راجعاً، فرأته امرأة من المسلمين فظنت أنه منهزم، فقالت:

**من فارس كره الطعان يُعيرنى		فرساً إذا نزلوا بمرج الصُّفّر[١]**

أى يعيرنى رمحه لأطاعن به عنه، تُعيِّره الفرار، تقول: إذا فرَّ الرجال فينبغى أن يقاتل النساء، فقال «أبو محجن» مجيباً لها:

إن الكرام على الجياد مقيلهم

فذرى الجياد لأهلها وتعطرى[٢]

هذه كناية لطيفة، المقيل فى الأصل حيث يقيل الرجل، وكثر حتى قيل لموضع الشىء مقيله.

وتعطرى: تطيبى للرجال[٣].

فلما رجع «سعد» إلى منزله، سأل امرأته عن «أبى محجن»، فأخبرته بقصته، فدعا «أبا محجن»، وقال له: والله لا عاقبتك على الخمر أبداً، فقال: وأنا والله لا أشربها أبداً، إنما كنت أشربها إذ كنتم تُطهروننى[٤].

(١٠)

وقال أيضاً:

ألم ترنى ودعت ما كنت أشرب

من الخمر إذ رأسى لك الخير أشيب[٥]

---

(١) البيت من الكامل، وورد فى الأغانى برواية: .... رمحاً..................

مرج الصفر: موضع بالشام، وفيه قول حسان بن ثابت:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل		بين الجوابى فالبضيع فحومل

فالمرج مرج الصفرين فجاسم		فديار تُبنى درّساً لم تخلل

انظر معجم ما استعجم ٢/٤٧٧، ٣/ ٨٣٧.

(٢) البيت من الكامل، وورد فى الأغانى برواية:

.... مبيتهم		فدعى الرماح لأهلها وتعطرى.

(٣) التعليق كله ساقط من (ز)

(٤) انظر الرواية فى الأغانى ٢١/١٤١، وخزانة الأدب ١/ ٥٥٤.

(٥) الأبيات من الطويل.

يقال: رجل أشيب، ولا يقال امرأة شيباء، واكتفوا بلفظة الشمطاء.

وكنت أروّى هامتى من عقارها
إذ الحد مأخوذ وإذ أنا أضرب
فلما دروا عنى الحدود تركتها
وأضمرت فيها الخير، والخيرُ يُطلبُ

أصل دروا: درأوا فترك الهمزة استخفافاً، والدرء: الدفع، وفى القرآن الكريم ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾(١)

وقال لى الندمان لما تركتها
أألجدُّ هذا منك أم أنت تلعب؟

الندمان والنديم سواء، وقيل: الندمان جمع وواحد(٢)

وقالوا عجيب تركك اليوم قهوة
كأنى مجنونٌ وجلدى أجرب(٣)

جلدى أجرب أى ليس يقربُنى الناس،، كأننى أجرب، يخافون منى العدوى.

سأتركها لله ثم أذُمها
وأهجُرها فى بيتها حيثُ تُشربُ

(١١)

وقال أيضاً:

إن كانت الخمر قد عزّت وقد مُنعت
وحال من دونها الإسلام والحرجُ(٤)

---

(١) سورة النور/ ٨.

(٢) قال ابن منظور: النديم: الشّريب الذى ينادمه، وهو ندمانه أيضاً، ونادمنى فلان على الشراب فهو نديمى وندمانى، وجمع النديم ندام، وجمع النِّدام ندامى، وقد يكون الندمان واحداً وجمعاً، لسان العرب ١٤/ ٢٢٦.

(٣) القهوة: اسم من أسماء الخمر

(٤) الأبيات من البسيط

عزّ الشيء: إذا قل، وعز إذا امتنع[1].

وأصل الحرج: الضيق، وحرج الشيء يحرج حرجاً، وهو حرج إذا ضاق، وأصله من الحرجة، وهي الشجر الملتف، ويقال: لقلادة الكلب حرج، والحرج والتحرج: كراهة الدخول في الأمر[2].

فقد أباكرها ريًا وأشربها

صرفًا وأطرب أحيانًا فأمتزج[3]

أراد: فقد باكرتُها وشربتها صرفاً، وربما طربت فمزجتها، وكان ينبغي أن يقول: شربتها ممزوجةً، وربما طربت فصرفتُها[4]، ولما قاله وجهٌ، وهو أنه إذا طرب مزجها لئلا تدخله في السُّكر، وجاء بلفظ المستقبل وهو يريد الماضي.

وقد تقوم على رأسي مغنية

فيها إذا رفعت من صوتها غنج[5]

تُرفّع الصوت أحيانًا وتَخفضه

كما يطن ذباب الروضة الهزج[6]

الهزج: الصوت[7]، شبه الغناء بطنين الذباب، وهو رديء، ولكن الجيد أن

---

(١) لسان العرب ١٠/ ١٣٥، أساس البلاغة ص ٤١٨

(٢) لسان العرب ٤/ ٧٤، أساس البلاغة ص ١١٩.

(٣) البيت في الأغاني:

فقد أباكرها صرفًا وأمزجها ريًا وأطرب أحيانًا وأمتزج

(٤) في «م»: «فأصرفتها».

(٥) في الأغاني: ....(منعمة) ربما كان ذلك تصحيفاً

(٦) وورد البيت في الرسالة العسجدية:

وترفع................ .... الروضة الفرد

وذكر صاحب الرسالة أن البيت مأخوذ من قول عنترة، ولكنه ناقص عنه نقصاناً بيناً، ويؤخذ ذلك على أبي محجن.... انظر: الرسالة العسجدية ص ٤٧.

(٧) الهزج: الصوت المطرب، وقيل الصوت الدقيق مع الارتفاع، وقيل الرنة، وجاء بمعنى العُواء، وقيل هو صوت الرعد والذّبان، لسان العرب ١٤/ ٥٩، أساس البلاغة ص ٧٠١.

يُشبه طنين الذباب بالغناء، كما قال «عنترة»[1].

وخــلا الذباب بهــا فليس ببــارحٍ
غَردًا كـفـعل الشـارب المتـرنِّم[2]

(١٢)

وقال أبو محجن أيضاً[3]:

لقـد علمت ثقـيفٌ غـيـر فـخـرٍ
بأنا نحن أجـودُها سـيـوفـا[4]
وأكــثـرها دروعًا ضــافـيـاتٍ
وأصـبـرها إذا كـرهوا الوقـفـا[5]

الضافية: التامة من الدروع[6]، وضفا الشيء يضفوا إذا تم.

(١) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي (.../ نحو ٢٢ ق هـ = .../نحو ٦١٠ م) يكنى أبا المغلس، ولدته أمة تسمى زبيبة، وكانت أمه سوداء حبشية، وقد عدّ عنترة من أغربة العرب لسواده، وأنكر الأب (الأبيض) نسبته إليه جرياً على عادة الجاهلية، وقيل أن شداد عمه لا أبوه، نشأ في حجره، فنسب إليه دون أبيه وعنترة فارس من فرسان العرب المشهورة، وشاعر فحل من شعرائها المعروفة، عدّه ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وله معلقة مشهورة، ولا نملك تحديداً دقيقاً لتاريخ مولده، ولكنه ولد ـ تقريباً ـ ما بين ٥٣٠/ ٥٤٠ للميلاد، ومات قبيل الإسلام، وعمره نحو السبعين عاماً على الأرجح، وكان من معاصريه من الشعراء، عروة بن الورد، وعامر بن الطفيل، والسُليك بن السلكة، وعمرو بن معد يكرب، وقد ارتحل عنترة فى شتى أنحاء الجزيرة العربية، فذهب إلي العراق، والشام واليمن، والحيرة.... وروى عن النبى ﷺ قوله: «ما وصف لى أعرابى قط فأحببت أن أراه إلا عنترة»، وله ديوان شعر مشهور ومطبوع لترجمته انظر الشعر والشعراء ص ١٣٠، الأغانى ٧/ ١٤١، خزانة الأدب ١/ ٦٢، المؤتلف والمختلف ص ١٩٧، معجم الأعلام ص ٥٦٥.

(٢) البيت من معلقته المشهورة، التى مطلعها:

هل غادر الشعراء متردَّم		أم هل عرفت الدار بعد توهّم

انظر: ديوان عنترة ص ٢٢٩.

(٣) الأبيات من الوافر.

(٤) فى الأغانى: .... أكرمهم سيوفاً

وكذلك في تاريخ الطبرى ٣/ ٣٥٢، والوافى بالوفيات ١٧/ ١١٩.

(٥) في الأغانى وتاريخ الطبرى: وأكثرهم دروعاً سابغات		وأصبرهم...............

(٦) لسان العرب ٩/٥٤.

وأصبرها إذا كرهوا الوقوف فى المعركة ففرّوا.

وأنّا رفـــــــدهم فــى كـلّ يــومٍ

فإن غـضبوا فسل رجلاً عـريفا[1]

الرفد: العطية.

يقول: نحن أصحاب رفدهم، فحذف إيجازاً، كما قال الله تعالى:

﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾[2]

أى يحول بين المرء وتمنى قلبه، فحذف التّمنى إيجازاً

والعريف العارف، مثل العليم العالم

ورُوِى (عَروفا)

(١٣)

وقال «أبو محجن» أيضاً[3]:

عـمى الذى أهدى لكسـرى جيـاده

لدى البـاب منهـا مُرسلٌ ووقـوف[4]

---

(١) فى الأغانى والوافى بالوفيات:

.... فإن جِدوا فسل بهم عريفا

.... فإن عميوا فسل بهم عريفا

وقد زاد الأصفهانى على الأبيات السابقة ما يلى:

وليلة قادس لم يشعروا بى ... ولم أكره لمخرجى الزحوفا

فإن أحبس فقد عرفوا بلائى ... وإن أطلق أجرعهم حتوفا

وهما كذلك بالوافى بالوفيات

بينما زاد الطبرى:

وليلة قادس لم يشعروا بى ... ولم أشعر بمخرجى الزحوفا

فإن أحبس فذلـكم بـلائى ... وإن أتـرك أذيقهم حتوفا

(٢) سورة الأنفال/ ٢٤.

(٣) الأبيات من الطويل

(٤) بالبيت (خرم)، والخرم هو حذف أول متحرك من الوتد المجموع فى أول البيت، ويكون فى (فعولن/ مفاعلين/ مفاعلتن) انظر: معجم مصطلحات العروض والقافية، ص ١٠١، والمعيار فى أوزان الأشعار ص ٣١، وتمام البيت، (و) عمّى الذى أهدى ....

عشية لاقى الترجمان وربه
فأداه فردًا والوقوف عكوف

ربه يعنى الملك «كسرى»

فأداه أى أدخله وحده إلى الملك، وغيره من الوفود وقوف لا يُؤذن لهم.

والعكوف: جمع عاكف، وهو اللازم لموضعه، ومنه الاعتكاف، وعاكف وعكوف مثل جالس وجلوس.

وعمه الذى ذكره هو «غيلان بن سلمة الثقفى»[1] رضى الله تعالى عنه.

أخبرنا، أبو أحمد «الحسن بن عبدالله[2] عن «الجلودى»[3] عن «المغيرة بن محمد»[4] عن «إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن[5] عن «العتبى»[6] عن أبيه،

---

(١) غيلان بن سلمة الثقفى: (.../٢٣ هـ = .../٦٤٤م) حكيم شاعر جاهلي، أدرك الإسلام، وقد أسلم يوم فتح الطائف، وكان أحد وجوه ثقيف، وانفرد فى الجاهلية بأن قسم أعماله على الأيام، فكان له يوم يحكم فيه بين الناس، ويوم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلى جماله،.... ولترجمته انظر الأغانى ١٣/ ٢٠١، طبقات فحول الشعراء ص ٦٩ معجم الأعلام ص ٥٨١.

(٢) أبو أحمد، الحسن بن عبدالله: هو الحسن بن عبدالله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكرى، المكنى بأبى أحمد، ولد فى شوال (٢٩٣ هـ، وتوفى فى ذى الحجة عام ٣٨٢ هـ) أحد أئمة اللغة والأدب، وله كثير من التصانيف منها، كتاب التصحيف، وصناعة الشعر، والحكم والأمثال،.... ولترجمته انظر: الإعلام بوفيات الأعلام ص ١٦٢، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤١٣، بغية الوعاة ١/ ٥٠٦، ضبط الأعلام ص ١٠٥، خزانة الأدب ١/ ٩٧، معجم الأعلام ص ٤٩٧، تاريخ الإسلام (٣٨١ ـ ٤٠٠) ص ٤٩.

(٣) الجلودى: عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودى، أبو أحمد، توفي نحو عام ٣٦٨ وقيل ٣٣٢ هـ، من أكابر الشيعة الإمامية، والرواة للآثار والسير، وهو من أهل البصرة وله من الكتب الكثير فى مجالى التاريخ والفقه، لترجمته انظر، الفهرست ص ١٤٥، ٢٤٣، الإعلام بوفيات الأعلام ص ١٥٦، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٠١، معجم الأعلام ص ١٧٢.

(٤) المغيرة بن محمد: لم أقف على ترجمته فى المصادر.

(٥) إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن: لم أقف على ترجمته فى المصادر

(٦) العتبى: محمد بن عبيدالله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان، أبو عبدالرحمن، بصرى، وكان من أفصح الناس، وكان العتبى وأبوه سيدين أديبين فصيحين كما كان العتبى شاعراً، توفى نحو عام ٢٢٨ هـ، وكان له من الكتب والتصانيف، كتاب الخيل، وكتاب الأعاريب، وأشعار النساء اللاتى أحببن ثم أبغضن، كتاب الأخلاق ولترجمته انظر، الفهرست ص ١٥٣، تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠) ص ٣٦٧ معجم الأعلام ص ٤٨٢.

قال خرج «أبو سفيان بن حرب»[1] رضى الله تعالى عنه فى جماعة قريش[2] وثقيف، يريدون بلاد «كسرى» بتجارة[3]، فلما ساروا ثلاثاً، قال «أبوسفيان»: إنا فى مسيرنا هذا لعلى خطر، لأنَّا نقدم على ملك لم يأذن لنا فى القدوم عليه، وليست بلاده لنا بمتجر، فأيكم يذهب، فإن أصيب فنحن براء من دمه، وإن يغنم[4] فله نصف الربح، فقال «غيلان بن سلمة الثقفى»: أنا أمضى بها، وقال:

فلو رآنى أبو غيلان إذ حسرت
عنى الأمور بأمرٍ ما له طبقُ[5]

لقال رغبٌ ورهب أنت بينهما
حبُّ الحياة وهول النفس والشفق

أما مُسيق على مجدٍ ومكرمةٍ
أو أسوة لك فيمن تهلك الورِقُ

---

(١) أبو سفيان بن حرب: هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب، هو أحد دهاة العرب، وشيخ قريش، قاد قريشاً وكنانة يوم أحد ويوم الخندق لقتال المسلمين، وأسلم يوم اليرموك، وشهد حنيناً والطائف، وفقئت عينه يوم الطائف، وفقئت الأخرى يوم اليرموك، فعمى، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية، توفى نحو عام ٣١ هـ/ ٦٥٢ م بالمدينة، وقيل بالشام، ولترجمته انظر: الإعلام بوفيات الأعلام ص ٣١، سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٥، شذرات الذهب ١/ ١٩٢ الأغانى ٦/ ٨٩، معجم الأعلام ص ٣٠٦.

(٢) قريش: قبيلة عربية، منازلها فى جوار مكة، أصول هذه القبيلة ما تزال غامضة إلا أن «قصياً» جمع شتاتها، ووطنها فى مكة حيث تولت أمور الكعبة (القرن الرابع الميلادى) وأصبح مركز القرشيين مرموقاً على الأصعدة السياسية والتجارية والدينية، وينسب لهذه القبيلة الهاشميون، أبناء هاشم الجد الأعلى للرسول ﷺ، وأهم فروع هذه التسمية، أمية، نوفل، مخزوم،...... وقيل إنما سميت قريش قريشاً لأنها كانت تتجر بالمال وتكتسب، فشبهت بحوت البحر، وسئل ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنه ـ لماذا سميت قريش قريشاً قال بأمر مشهور، بداية فى البحر تسمى قريش، وكان يقال لقصى القرشى، ولم يسمى قرشي قبله، وقيل أن النضر بن كنانة كان يسمى القرشى، انظر: أخبار مكة ص ٦٠ وما بعدها، الأعلام ٥/ ١٩٥، معجم الحضارات السامية ص ٦٨٤، معجم الأعلام ص ٦١٠.

(٣) فى «ز»: التجارة».

(٤) فى «م»: «وإن يعمر».

(٥) الأبيات من البسيط.

فخرج فى العير، وكان أبيضاً طويلاً جعداً، ولبس ثوبين أصفرين، وشهر نفسه، وقعد بباب «كسرى» حتى أذن له، فدخل عليه، وشباك من الذهب بينه وبينه، فقال له الترجمان: يقول لك الملك؛ ما أدخلك بلادى بغير إذنى؟ فقال: لست من أهل عداوة لك، ولم أكن جاسوساً، إنما حملت تجارة، فإن أردتها فهى لك، وإن كرهتها رددتها، قال: فإنه ليتكلّم إذ سمع صوت الملك، فخرّ ساجداً، فقال له الترجمان: يقول لك الملك ما أسجدك؟ قال: سمعت صوتاً مرتفعاً حيث لا ترتفع الأصوات فظننته صوت الملك، فسجدت، قال: فشكر ذلك له، وأمر بنمرقة توضع تحته، فرأى فيها صورة الملك، فوضعها على رأسه، فقال له الترجمان: الملك يقول لك، إنما بعثنا بها إليك لتقعد عليها، قال: قد علمت ولكن رأيت عليها صورة الملك، فوضعتها على أكرم أعضائى، فقال له: ما طعامك فى بلادك؟ قال: البُر، فقال: هذا عقل البُر، ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها، وبعث معه من بنى له أُطما[1] بالطائف[2]، فكان أول أُطم بنى بالطائف.

(١٤)

وقال «أبو محجن» أيضاً:

إنى ومـا صـاحت يهـود وطرّبتْ
ثلاث ليـالٍ بالحـجـاز لحـاذرُ[3]
ولولا ابنة الحبْر اليهـودى قد حدا
بأجمـالنا فى نقب جُسمـان جـائرُ

(١) الأُطم: حصن مبنى بحجارة، وقيل هو كل بيت مربّع مسطّح، لسان العرب ١/ ١١٩.

(٢) الطائف: ثالث مدن الحجاز الشهيرات، ومصيف أهل مكة وأحد متنزهاتها، تقع على طريق السيل الكبير فى الشمال الشرقى لمكة، تبعد عنها بنحو مسيرة ثلاثة أيام بسير القوافل، وذلك بنحو مائة وخمسة وثلاثين كيلو، كان بها حجر اللات تحت منارة مسجدها، وهو صخرة كان فى قديم الزمان يجلس عليه رجل يلت السويق للحجيج، فلما مات، قال عمرو بن لحى: إنه لم يمت، لكن دخل فى هذه الصخرة!! وأمر قومه بعبادة هذه الصخرة، وقد استنجد النبى ﷺ بأهل الطائف من إيذاء كفار مكة، لكنهم خذلوه!! وتشتهر بفواكهها، ومن أشهر الفواكه الرمان، والعنب، انظر معجم ما استعجم ١/٦٥ وما بعدها، وآثار البلاد وأخبار العباد ص ٩٧ ما بعدها، ومعجم البلدان ٤/٨.

(٣) الأبيات من الطويل، وفى «ز»: «لحائر»

النّقب: الطريق فى الجبل، وجمعه نِقاب، وأنقاب[1].

والجائر: المائل عن الطريق.

يقول: لولا هذه لخرجنا على غير قصد، كأنهم كانوا خائفين.

وما طرّبت له اليهود يعنى التوراة.

تقول ابنة الحبر اليهودى ما أرى
«أبا محجن» إلا وللقلب ذاكرُ
فإن ابنة الحَبر اليهودى تيّمت
فؤادى فهل لى من «سُميّة» زاجر؟

(١٥)

قال الشيخ «أبو هلال»، أنشدنى «أبو القاسم الكاغدى»[2] عن «العُقدى»[3] عن «أبى جعفر»[4] عن «المدائنى»[5] هذه الأبيات «لأبى محجن»، وتُروى «لسُحيم عبد بنى الحسحاس»[6].

(١) النّقب (بالفتح)، والنُّقب (بالضم): الطريق، وقيل الطريق الضيق فى الجبل أما الجمع فأنقاب، ونقاب، و (نقبة)، انظر لسان العرب ١٤/ ٣٣١.

(٢) أبو القاسم الكاغدى: لم أقف على ترجمته.

(٣) العقدى: هو عبدالملك بن عمرو القيسى، أبو عامر العقدى البصرى توفى عام ٢٠٥، كان راوياً للأخبار، لترجمته انظر الإعلام بوفيات الأعلام ص ٩٣، سير أعلام النبلاء ٤٦٩/٩، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠) ص ٢٤٧.

(٤) أبو جعفر: لم أقف على ترجمته، لكثرة ما ورد من رواة تحت هذه الكنية فى تلك الفترة.

(٥) المدائنى: أبو الحسن، على بن محمد بن عبدالله بن أبى سيف المدائنى، مولى شمس بن عبد مناف، ولد نحو عام ١٣٥ هـ، وتوفى عام ٢١٥ هـ وقيل ٢٢٥ أو ٢٢٤، وكان متكلماً من غلمان معمر بن الأشعث، كما كان راوياً للأخبار، ولترجمه انظر، الفهرست ص ٨٢٤، تاريخ بغداد ١٢/ ٥٤.

(٦) سحيم عبد بنى الحسحاس (.../٤٠هـ) ـ (..../ ٦٦٠م) شاعر رقيق الشعر، كان أبوه عبداً نوبياً، أعجمى الأصل، اشتراه بنو الحسحاس (وهم بطن من بنى أسد) فنشأ فيهم، مولده فى أوائل عصر النبوة، رآه النبى ﷺ، وكان يعجبه شعره، عاش إلى أواخر أيام عثمان بن عفان، وقتله بنو الحسحاس وأحرقوه لتشبيبه بنسائهم وله ديوان شعر صغير مطبوع، لترجمته انظر، الأغانى ٢/٢٠، طبقات فحول الشعراء ص ٤٠، ٤٣، المؤتلف والمختلف ص ١٧٥، الشعر والشعراء ص ٢٤١، خزانة الأدب ١/ ٢٧٢، الأعلام ٣/ ٧٩، معجم الأعلام ص ٢٩٥.

تمنيتُ أن ألقــاهمـــا وتمنَّتــا
فلما التقينا استحيَتا من مُناهما[1]
بـكـت هـذه وانـهـلّ أدمـع هـذه
وفاضت دموعى فى عِراض بكاهما
همـا سـقـتـانى السُّم يوم تولّتـا
جـزانى إلهى عنهمـا وجـزاهُمـا[2]

انهلّ الدمع واستهلّ إذا انصبّ[3].

وقال فى عِراض بكاهما: أى فى مذاهب[4] دموعهما، ويقال: صُنعتُ هذه القصيدة فى عِراض قصيدة فلان: أى على وزنها ورويّها.

(١٦)

وقال أيضاً:[5]

إذا مُـت فـادفنى إلى أصل كـرمـة
تروّى عظامى فى التراب عروقها[6]

---

(١) الأبيات من الطويل، وورد بيتان منهما فى ديوان سحيم، انظر ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس ص ٦٢.
(٢) وردِ هذا البيتِ فى «م» بعد شرح أبى هلال للبيتين، ولم يرد البيت فى «ز».
(٣) هلّ، واستهلّ، إذا انصب بشدة، انظر: لسان العرب ١٥/ ٨٣، أساس البلاغة ص ٧٠٥.
(٤) لسان العرب ١٠/ ٩٩.
(٥) الأبيات من الطويل
(٦)روى أن الدماميني ذكر أن هذا أحمق بيت قالته العرب.. انظر خزانة الأدب ٣/ ٥٥١، ورد البيت فى الأغانى:
...... إلى جنب كـرمـةٍ
.... بعـد مـوتى عـروقـهـا
البيتان فى حلبة الكميت: ٩٦
...... إلى جنب كـرمـةٍ
.... فى الممـات عـروقـهـا
ولا تدفنى فى الفلاة فإننى
أخاف إذا ما متّ أن لا أذوقها

ولا تدفننى بالفــــلاة فـــإننى

أخــاف إذا مـــا مت ألا أذوقــــهـــا

= وورد البيتان فى الكشكوك: ١/ ٣٦١

...... إلى جنب كـــرمـــة

..... الباليات عروقها

ولا تدفنى بالفلاة فإننى

أخاف إذا ما متُ أن لا أذوقها

وفى رواية ابن السكيت وذكرها صاحب الخزانة: ٣/ ٥٥٢

..... إلى جنب كـــرمـــةٍ

تروى عظامى بعد موتى عروقها

ولا تدفننى فى الفلاة فإننى

يقينا إذا ما مت لست أذوقها

والبيتان فى الإبانة: ٤/ ١١٠

.. تروّى عظامى بعد موتى عروقها

ولا تدفنى بالبقيع فإننى

إخاف إذ مت أن لا أذوقها

وفى عيون الأخبار: ١/٣٨

...أخاف وراء الموت أن لا ....

وفى جمع الجواهر: ١٠٨

...... إلى جنب كـــرمـــةٍ

تروى عظامى بعد موتى عروقها

ولا تدفننى فى الفلاة فإننى

أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

وهى رواية ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ص ٢٥٣

والبيتان من شواهد لسان العرب ١١/ ٢٢٩ برواية:

...... إلى جنب كـــرمـــةٍ

....

....

ولا تدفننى فى الفلاة فإننى

..... أن لا أذوقـــهـــا

وتلك الرواية أوردها أبو محمد الحسن ابن وكيع فى كتابه «المصنف للسارق والمسروق منه» ١/ ٤١٦

والبيت الثانى من شواهد ابن هشام فى مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، الشاهد رقم (٣٦)، وورد

ولا تدفننى فى الفلاة، فإننى

أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

أباكـــرها عند الشـــروق وتارة

يعـاجلنى بعد العشى غبـوقهـا[1]

الغبوق: شرب العشى[2]

والصبوح: شرب الغداة(٣)، ويقال: صبحة يصبحة، وغبقة يغبقة، واغتبق واصطبح.

وللكأس والصــبــهــاء حظ منعم

فمن حقّها ألا تضاع حقوقها[4]

حظ منعم: أى منعم صاحبه، فحذف، كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وأسأل القرية﴾ [5] أى أهل القرية

أقـــومـــهـــا زقًا بحقٍّ بذاكمُ

يساق إلينا تجـرها ونسـوقـهـا[6]

---

(١) فى رواية ابن الاعرابى، وابن السكيت، وأوردها صاحب الخزانة ٣/٥٥٢.

....

يعاجلنى عنـد المـساء غبوقهـا

لم يرد البيت فى الأغانى، وقد ورد بيت آخر هو:

ليروى بخمر الحص لحمى فإننى
أسير لها من بعد ما قد أسوقها

أورد الطبرى بدلاً منه: ٣/ ٣٥٣

تروى بخمر الحص لحدى فإننى
أسير لها من بعد ما قد أسوقها

(٢) الغبوق: شرب العشى، وهى أيضا شرب آخر النهار، وهى مقابل الصبوح، وهى أيضا تطلق على الناقة التى تحلب بعد ا لمغرب لسان العرب١١/ ١١

(٣) الصبوح: ما أكل أو شرب غدوة، وحكى الأزهرى أن الصبوح اسم من اسماء الخمر، لسان العرب ٨/ ١٩

(٤) فى رواية ابن الاعرابى، وابن السكيت، أوردها البغدادى فى خزانة الأدب:

وللكأس والصهباء حق معظم فمن حقها أن لا تضاع حقوقها

(٥) سورة يوسف/ ٨٢

(٦) فى رواية ابن الاعرابى وابن السكيت: **يساق إلينا فجرها وفسوقها**. خزانة الأدب ٣/ ٥٥٢

الحق من الإبل: ابن ثلاث سنين، والأنثى حقة [1]، وسمى بذلك، لأنه استحق أن يحمل عليه.

يقول: أشترى زقاً بحق، ولهذا تحمل إلينا الخمر؛ لأنا نُريح حاملها.

والتَّجر جمع تاجر، مثل صحب وصاحب[2]

وعندى على شرب العقار حفيظة

إذا ما نساء الحى ضاقت حلوقها[3]

وأعجلن عن شد المآزر ولَّها

مفجعة الأصوات قد جفَّ ريقها

وأمنع جار البيت مما ينوبه

وأكرم أضيافاً قراها طروقها

الوله هاهنا: جمع والهةٍ، وهى التى تحيرت من الفزع[4]

وأعجلن عن شد المآزر، من فزع الغارة، يقول إنى أشرب على هذه الحال.

والحفيظة: الغضب[5]، وهى ها هنا المحافظة على شرب الخمر

وقال: قراها طروقها أى قريناها عند طروقها، والطروق، الإتيان ليلاً[6].

---

(١) الحق: الذى استكمل ثلاث سنين، ودخل فى الرابعة، لسان العرب ١٤/ ١٧٩

(٢) لسان العرب ٢/ ٢١٤

(٣) فى رواية ابن الاعرابى وابن السكيت:

.... المدام حفيظة خزانة الأدب ٣/ ٥٥٢.

(٤) الوله: الحزن، وقيل: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف، وقيل ذهاب العقل لفقدان الحبيب،. والوله يكون من الحزن، والسرور مثل الطرب وامرأة ولهى، ووالهة، وميلاة (بالكسر) شديدة الحزن على ولدها، والجمع وله.. انظر، لسان العرب ١٥/ ٢٨٠، وأساس البلاغة ص ٦٨٩.

(٥) وجاء فى المثل «المقدرة تذهب الحفيظة» انظر، لسان العرب ٤/ ١٦٧، اساس البلاغة ص ١٣٣

(٦) وفى الحديث: نهى النبى المسافر أن يأتى أهله طروقاً أى ليلاً، وكل آت بالليل طارق، وقيل: أصل الطروق من الطرق، وهو الدق، وسمى الآتى بالليل طارقاً لحاجته إلى دق الباب انظر، لسان العرب ٩/ ١١٠، أساس البلاغة ص ٣٨٨

تم شعر أبى محجن بأسره، والحمد لله وحده

وكتبه محمد محمود بن التلاميد، لطف الله به فى ١٧ رمضان عام ١٢٩٥

ثم وقفه على عصبته بعده، وقفاً مؤبدا، فمن بدله فإثمه عليه(*)

(*) كتب فى نهاية المخطوطة (على الهامش): «نقلته من خط ياقوت ولفظه، كتبه ياقوت المستعصمى فى شوال سنة إحدى وثمانين وستمائة، حامد الله تعالى على نعمه، ومصلياً على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلماً»

بينما جاء فى النسخة «ز»: «بقلم الراجى عفو ربه: «عباس القرشي النجفى» فى القسطنطينية فى الليلة العاشرة من شوال سنة خمس وتسعين ومائتين وألف، حامداً الله تعالى على نعمة ومصلياً على نبيه محمد وآله مسلماً، اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين، وفى النسخة «م»: «كاتبه»: «إسماعيل حقى المغربى» غفر الله له ولجميع المسلمين سنة ١٢٩٠هـ»

ملحق ديوان أبى محجن

حرف البـــاء

قال أبو محجن:[1]

لما رأينا خـــيـــلا مـــحـــجلة
وقـــوم بغى فى جـــحـــفل لجب[2]
طرنا إليـــهـم بكل سـلـهـــبـــة
وكل صـــافى الأديم كـــالذهب[3]
وكل عـــرّاصـــة مـــثـــقـــفـــة
فـــيـــهـــا سنان كـــشـــعلة اللهب[4]
وكل عـــضب فى مـــتـنه أثر
ومـــشـــرفى كـــالملح ذى شُطب[5]
وكل فـــضـــفـــاضـــة مـضـــاعـــفـــة
من نسج داود غـــيـــر مـــؤتشب[6]
لما التـــقـــينا مـــات الكلام ودا
ر الموت دور الرحى على القُطب
فكلنا يســـتليس صـــاحـــبـــه
عن نفـــسه والنفـــوس فى كـــرب[7]
إن حـــملوا لم نرم مـــواضـــعنا
وإن حـــملنا جـــثـــوا على الرُّكب

---

(١) الأبيات من المنسرح
وهى بالمؤتلف والمختلف ص١٢٠، وفى خزانة الأدب ٣/ ٥٥٣
(٢) جحفل: الجيش العظيم
لجب: الجلبة والكثرة
(٣) سلهبة: الطويلة
(٤) عراصة: كثيرة الاضطراب
(٥) الشطب: الطرائق فى متن السيف
(٦) غير مؤتشب: غير مخلوط
(٧) يستليس: يراود.

حرف الحاء

وقال أيضاً:(1)

ألــم تسل فـــوارس من سليم
بنضلة وهو مـــوتور مـــشـــيحُ(2)
رأواه فـــــازدروه وهو خـــرق
وينفع أهله الرجل القـــبـــيح(3)
فلم يخـشـوا مـصـالتـه عليـهم
وتحت الرغـوة اللبن الصـريح(4)
فكرَّ عليـــهم بالســـيف صلتاً
كما عض الشبا الفرس الجموح(5)
فـــأطلق غُل صـــاحـــبـــه وأردى
جـــريحاً منهم ونجـــا جـــريح

---

(1) الأبيات من الوافر
الأبيات بالأشباه والنظائر ٢/ ٢٢١. ونسبها الجاحظ في البيان والتبين إلى أبى محجن ٣/ ١٦٧، وبعض أبياتها فى نوادر المخطوطات ١/ ١٦٨ والأبيات فى مجالس ثعلب (٨ - ٩) وقد ورد: أنه مر قوم من بنى سليم برجل من مزينة يقال له (نضلة) فى أبل له فاستسقوه لبناً فسقاهم، فلما رأوا أنه ليس فى الأبل غيره ازدروه، فأرادوا أن يستاقوها، فجلد لهم، حتى قتل منهم رجلاً، وأجلى الباقين عن الإبل، فقال فى ذلك رجل من بنى سليم الأبيات، وفى العقد الفريد ٥/ ١٤٧ حيث الأبيات الأربعة بزيادة خامس، منسوبة إلى نضلة السلمى، ونفس الرواية فى الميدانى ١/ ٨٩، وكذلك نسب البيتان الثانى والثالث إلى نضله السلمى فى لسان العرب (فصح) ١١/ ١٨٦

(2) المشيح: الحذر الجاد

(3) الخرق: الفتى الكريم الخليقة، والظريف فى سماحة ونجدة

(4) المصالة: مصدر ميمى من صال يصول.

(5) شباه الشيء: حدّه والشبا: نوع من العشب «الطحلب».

حرف الدال

وقال[1]

أصـــبـحت فى روضـــة زهراء مـــونقـــة
ولامـــهـــا من رياح الدوّ ترتعـــد[2]

(١) البيت من البسيط، وهو بكتاب الحروف للخليل بن أحمد صـ٤٤

(٢) اللام: الشجر إذا اخضرّ

الدو: المفازة، وبعضهم يقول: إنما سميت بذلك لأن الخالى فيها يسمع كالدوى. مقاييس اللغة ٣٣١ ويروى: من رياح الحى.

حرف الراء

قال أبو محجن:(١)

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى
ولا يستطيع المرء صرف المقادر
صبرت فلم أجزع ولم أكُ طائعاً
لحادث دهرٍ فى الحكومة جائر
وإنى لذو صبر وقد مات إخوتى
ولست عن الصبهاء يوماً بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها
فخلانها يبكون حول المعاصر

---

(١) الأبيات من الطويل.
الأبيات بالأغاني ٢١/ ١٤٢
أورد صاحب الأغاني مناسبة الأبيات فقال: «.... عن العتبى قال أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بجماعة فيهم أبو محجن الثقفى، وقد شربوا الخمر، فقال أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله، فقالوا ما حرمها الله ولا رسوله، إن الله تعالى يقول ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات، فقال عمر لأصحابه ما ترون فيهم». فاختلفوا فيه، فبعث إلى على بن أبى طالب فشاوره، فقال على: إن كانت هذه الأية كما يقولون فينبغى أن يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير، فسكتوا فقال عمر لعلى ما ترى فيهم، قال: أرى إن كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا وإن كانوا شربوها وهم يؤمنون أنها حرام أن يحدوا، فسألهم فقالوا: والله ما شككنا فى أنها حرام ولكن قدرنا أن لنا نجاة فيما قلناه، فجعل يحدهم رجلا رجلاً حتى انتهى إلى أبى محجن فقال أبياته السابقة، فلما سمع عمر قوله «ولست عن الصهباء يوماً بصابر» فقال أبديت ما فى نفسك لأزيدنك عقوبة لإصرارك على شربها، فقال على : ما ذلك لك، لايجوز أن تعاقب رجلاً قال لأفعلن وهو لم يفعل وقد قال الله فى الشعراء ﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾.

- ٢ -

وقال ايضاً:[١]

إن يكن ولىّ الأمــيــر فــقــد
طــاب مــنــه الــنــجــل والأثــر
فــيكم مــســتــيــقظٌ فــهــمٌ
قلــقــلان حـــيـــة ذكـــر
أحـــمـــد الله إليك فـــمـــا
وصلة إلا ســـتـــنبـــتـــر

- ٣ -

وقال:[٢]

عــسى فــرج يأتى به الله إنه
له كل يوم فى خليــقــتــه أمــر
عسى ما ترى ألا يدوم وأن ترى
لــه فـــرجاً مما ألحّ به الدهر
إذا اشتد عسر فارج يسراً فإنه
قضى الله أن العسر يتبعه اليسر[٣]

(١) الأبيات من المديد
الأبيات بالشعر والشعراء ص ٢٥٣
(٢) الأبيات من الطويل
وهى ببهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ١٧٧ والبيت الأول من شواهد التمثيل والمحاضرة ص١٠.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿فإن مع العسر يسرا﴾ سورة الشرح: ٥

- ٤ -

وقال ايضاً، عند وفاة أبى بكر الصديق:[١]

وسـمـيت صـديقاً وكل مـهـاجـرٍ
سـواك يسـمى باسـمـه غـيـر منكرِ

وبالغـار إذ سـمـيت بالغـار صـاحـباً
وكنت رفـيـقـاً للنبى المطهـر

سـبـقت إلى الإسـلام والله شـاهد
وكنت جليـساً بالعـريش المشـهـر

(١) الأبيات من الطويل
وهى بشذرات الذهب ١/ ٢٤

حرف الفـــاء

حينما خرج أبو محجن من قيده وحبسه إلى ساحة الحرب فى القادسية، وسار حتى اختلط بالمسلمين متلثما لا يعرف، فاستل سيفه وجعل يرتجز ويقول:[1]

لأضــربنّ بالحــســام المرهفِ
عن دين رب مــاجــد مــؤلّفِ
بـين قـلـوب طـالمـا لـم تـألـف
حــتى أتاها ببــيــانٍ أشــرف
مـحـمــد ذو الفـضل والتـرؤُّف
من عند رب جــاء بالتــعطُّفِ

(١) الأبيات من الرجز
وهى بمنح المدح ص ٢٩١

حـــرف القـــاف

قال أبو محجن:(١)

يارُبَّ مــثلكِ فى النســاء غــريرة
بيـضـاء قـد مـتـعـتـهـا بطلاقِ
لم تدر مـــا تحت الضلوع وغــرها
منى تجـمل عـشـرتى وخـلاقى

(١) الأبيات من الكامل
الأبيات لأبى محجن فى: الكتاب ١/ ٤٢٧، ٢/ ٢٨٦، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤٠، وشرح المفصل ٢/ ١٢٦، شرح كتاب سيبويه ٦/ ٥٤ وهى بلا نسب فى: جواهر الأدب ص ٢٣٧، ورصف المبانى ص ١٩٠، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٤٥٧، والمقتضب ٤/ ٢٨٩، وشرح جمل الزجاجى ١/ ٥٢٣، التخمير ٢/ ١٦، وقد نسبه الإمام فخر الدين الخوارزمى فى شرح أبيات المفصل إلى الفرزدق ١/ ٤٢٥ ولم أجد من نسبها إلى الفرزدق غيره، وليست فى ديوانه.
ونسبها أبو محمد الأعرابى الغندجانى فى كتابه «فرحة الأديب» إلى غيلان بن سلمة الثقفى.
وقد نسبت أيضا إلى امرئ القيس فى شرح أبيات الموشح للكرمانى ص١٢١ وليست فى ديوانه.
والبيت الثانى قد تفرد به السيرافى فقط.

حــرف اللام

قال أبو محجن:[1]

صــاحــبـا ســوء صـحـبـتـهـمـا
صـــاحـــبـــانى يوم أرتحل[2]
ويقــــولان ارتحل مــــعنا
وأقـــــــول إنــنـى ثـمـلُ
إننى باكـــرت مـــتـــرعـــة
مـــزة راووقـــهــــا خـــضلُ[3]

(١) الأبيات من المديد
(٢) الأبيات بالأغانى ٢١/ ١٣٨، ١٣٩، قيلت الأبيات عندما نفاه عمر بن الخطاب إلى حضوضى، وأرسل معه، ابن جهراء النصرى ورجلاً آخر.
(٣) الرواق: الكأس، والخضل: الندىّ

- ٢ -

قال أيضاً:

ولقد نظرت إلى الشموس ودونها
حرج من الرحمن غير قليل[١]

قد كنت أحسبنى كأغنى واحدٍ
ورد المدينة عن زراعة فول[٢]

(١) الأبيات من الكامل،
والبيتان فى الأغانى ٢١/ ١٣٨، وقد أشار الأصفهانى إلى قصة البيتين راوياً عن ابن الأعرابى أن أبا محجن هوى امرأة من الأنصار يقال لها شموس، فحاول النظر إليها بكل حيلة فلم يقدر عليها، فآجر نفسه من عامل يعمل فى حائط إلى جانب منزلها، فأشرف من كوة فى البستان فرآها فقال البيتين السابقين، فاستعدى زوجها عليه عمر بن الخطاب فنفاه إلى حضوضى وبعث معه ابن جهراء، وقال له عمر لا تدع أبا محجن يخرج معه سيفاً، فعمد أبو محجن إلى سيفه فجعل نصله فى غرارة، وجعل جفنه فى غرارة أخرى فيها دقيق له، فلما انتهى به إلى الساحل، اشترى ابو محجن شاه، وقال لابن جهراء هلم نتغدى ووثب إلى الغرارة، كأنه يخرج منها دقيقاً، فأخذ السيف، فلما رآه، ابن جهراء والسيف فى يده خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعاً إلى عمر فأخبره الخبر، وأقبل أبو محجن إلى سعد بن أبى وقاص وهو يقاتل العجم يوم القادسية وبلغ عمر خبره فكتب إلى سعد بحبسه فحبسه....»

(٢) ورد البيت فى الإبانة براوية:

.... وقدم المدينة من زراعة فوم

الفوم: الحنطة، الإبانة ٣/ ٤٤٠

حرف الميم

وقال أيضاً:(١)

رأيت الخمر صالحة وفيها

مناقب تهلك الرجل الحليما(٢)

فلا والله أشربها حياتى

ولا أسقى بها أبدًا نديما

- ٢ -

قال أيضاً:(٣)

نعاهد أطراف القنا فتفى لها

إذا لم تضرج من دم أن تحطما

حرام علينا أن نشيم سيوفنا

ولم ترو من أعناق أعدائنا دما

---

(١) الأبيات من الوافر

(٢) الأبيات بالأغانى ٢١/ ١٤١، وكذا بالإصابة فى تمييز الصحابة، ترجمة رقم (١٠٠٧) ٧/ ١٧٠ والبيتان ينسبان - أيضا إلى صفوان بن أمية، انظر، سمط اللآلى ١/ ٤٨٨

(٣) الأبيات من الطويل.

البيتان فى الأشباه والنظائر ١/ ١٥.

- ٣ -

وقال أبو محجن فى مالك بن عوف:[1]

هابت الأعداء جانبنا
ثم تغزونا بنو سلمه[2]

وأتانا مالك بهم
ناقضاً للعهد والحرمه

وأتونا فى منازلنا
ولقد كنا أولى نقمه

---

(١) مالك بن عوف بن سعد يربوع النصرى، من هوازن (... ت حو ٢٠هـ/ ... نحو ٦٤٠م) صحابى من أهل الطائف انظر معجم الأعلام ص ٦٤٤.

(٢) الأبيات من المديد.
الأبيات قالها عندما استعمل رسول الله (ص) ـ مالك بن عوف على قومه، وعلى من أسلم من القبائل المنتشرة حول الطائف (ثمالة ـ سلمه ـ فهم) فكان يقاتل بهم ثقيفاً.
تخريج الأبيات: تاريخ الطبرى ٢/ ٥٥٧، منح المدح ص٣٠٠.

فهارس الديوان



«الآيات القرآنية»



«فهرس شعر أبى محجن»

«فهرس الأشعار الواردة بالنص»

صدر البيت	القافية	اسم الشاعر	البحر	الصفحة
١ ـ من السروات	الذوائب	ـــ	الطويل	٤٧
٢ ـ تلك الفتاة	يجتلب	ذو الرمة	البسيط	٤٩
٣ ـ لا تسألى	محمود	ـــ	البسيط	٤٦
٤ ـ لا تسألى	خيرى	المنخل	الكامل	٤٦
٥ ـ من فارس	مرج الصفر	أعرابية	الكامل	٧٣
٦ ـ إن كنت	فاجلس	عبدالله بن الزبير	الكامل	٥٧
٧ ـ يا ضلّ	العصا	جذيمة الأبرش	الرجز	٦٣
٨ ـ أنت	مقذعا	ـــ	الرجز	٥٢
٩ ـ أعطيته	فبرق	ـــ	الرجز	٥٢
١٠ ـ فلو رآنى	طبق	غيلان بن سلمة الثقفى	البسيط	٧٩
١١ ـ يالك	ما أكبرك	أبو عبيد بن مسعود الثقفى	الرجز	٦١
١٢ ـ وقد أختلس	نصلى	الفند الزمانى	الهزج	٤٩
١٣ ـ وغودر	ونائل	النابغة الذبيانى	الطويل	٦٥
١٤ ـ إذا ما	الأنامل	كثير عزة	الطويل	٦٧
١٥ ـ وخلا الذباب	المترنم	عنترة بن شداد	الكامل	٧٦

«فهرس الأعلام»

«فهرس الأماكن»

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد القزوينى (ت ٦٨٢ هـ) دار صادر بيروت

٣ ـ الإبانة فى اللغة العربيـة: العـوتبى الصحارى (ت القـرن ٥هـ) تحقيـق د. عبدالكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومى والثقافة، مسقط، عمان ط١ ١٩٩٩

٤ ـ الأخبار الطوال: الدنيورى (ت ٢٨٢هـ) تحقيق عامر عبدالمنعم دار المسيرة بيروت.

٥ ـ أخبار مكة: الأزرقى (ت٢٥٠هـ) مطبعة المدرسة المحروسة غتغة ١٢٧٥هـ

٦ ـ اختيار الممتع فى علم الشعر وعمله: النهشلى (ت ٤٠٥هـ) تحقيق د. محمود شاكر القطان دار المعارف القاهرة ط١ ١٩٨٣

٧ ـ أساس البلاغة: الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) دار الفكر للطباعة بيروت ٢٠٠٠

٨ ـ الأشباة والنظائر: للخالدين (أبى بكر محمد، أبى عثمان سعيد) تحقيق د. السيد محمد يوسف الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ٢٠٠٢

٩ ـ الاشتقاق: ابن دريد (ت ٢٢٣/ ٣٢١هـ) تحقيق عبدالسلام هارون مطبعة الخانجى القاهرة

١٠ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) بيروت ط١ ١٩١٥م

١١ ـ الأصوات اللغوية: د. ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ط٤ ١٩٧١

١٢ ـ الأعلام: خير الدين الزركلى در العلم للملايين بيروت ط ١٩٨٤

١٣ ـ الإعلام بوفيات الأعلام: الذهبى (ت ٧٤٨هـ) تحقيق رياض عبدالحميد مراد، وعبدالجبار زكار دار الفكر بيروت، دمشق ط٢ ١٩٩٣م

١٤ ـ علم اللغة العام (الأصوات): د. كمال بشر دا رالمعارف القاهرة ط٧ ١٩٧٣

١٥ ـ الأغانى: لأبى الفرج الأصفهانى (ت ٣٥٦هـ) مؤسسة عزالدين للطباعة بيروت، نسخة مقابلة على نسخة الكتبخانة الخديوية بالقاهرة

١٦ ـ الإكليل: الهمذانى (ت ٣٦٥هـ) تحقيق محمد بن على الاكوع منشورات المدنية بيروت ط٣ ١٩٨٦

١٧ ـ البدء والتاريخ: المقدسى (٣٥٥هـ)مكتبة المثنى بالعراق، نسخة مصورة من نسخة بازير ١٩٠٣
١٨ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة: السيوطى (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة عيسى البابى ط ١٩٦٥
١٩ ـ بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس: ابن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق محمد مرسى الخولى دار الكتب العلمية بيروت.
٢٠ ـ البيان والتبيين: الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت
٢١ ـ تاريخ الأدب العربى: بروكلمان، أشرف على الترجمة د. محمود فهمى حجازى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣
٢٢ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين الذهبى (ت ٧٤٨هـ) تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمرى دار الكتاب العربى بيروت ط١ ١٩٩٠
٢٣ ـ تاريخ بغداد: الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ) تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٩٩٧
٢٤ ـ تاريخ الطبرى (تاريخ الأمم والملوك): محمد جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) تحقيق عبد أ. على مهنا منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت ط١ ١٩٩٨
٢٥ ـ التخمير. شرح المفصل فى صنعه الإعراب: القاسم الحسين الخوارزمى (ت ٦١٧هـ) تحقيق د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٩٠.
٢٦ ـ تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبى (ت ٧٤٨هـ) وضع حواشيه زكريا عميرات دار الكتب العلمية بيروت ط١٩٩٨١
٢٧ ـ تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق السيد أحمد صقر دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ
٢٨ ـ التمثيل والمحاضرة: أبو منصور الثعالبى (ت ٤٣٩هـ) تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس ١٩٨٣
٢٩ ـ ثلاثة كتب فى الحروف: للخيل بن أحمد، وابن السكيت، والرازى، تحقيق رمضان عبدالتواب مكتبة الخانجى ط٢. ١٩٩٥
٣٠ ـ جمع الجواهر فى الملح والنوادر: الحصرى القيروانى (ت ٤٥٣هـ) تحقيق د. رحاب عكاوى دار المناهل بيروت ط١ ١٩٩٣
٣١ ـ جمهرة أشعار العرب: أبو زيد القرشى تحقيق خليل شرف الدين دار ومكتبة الهلال بيروت ١٩٩٩
٣٢ ـ جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب: علاء الدين الإربلى، صنعه إميل بديع يعقوب دار النفائس بيروت ط١ ١٩٩١
٣٣ ـ حلبة الكميت: شمس الدين النواجى (ت ٨٥٩هـ) الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ١٩٩٨
٣٤ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبدالقادرر البغدادى (ت ١٠٩٣هـ) دار صادر بيروت

٣٥ ـ ديوان أبى محجن: تحقيق يوسف عبدالوهاب مكتبة القرآن للطبع القاهرة ط١ ١٩٩٥
٣٦ ـ ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف القاهرة ط١
٣٧ ـ ديوان تأبط شراً: إعداد وتقديم طلال حرب الدار العالمية بيروت ط١ ١٩٩٣
٣٨ ـ ديوان ذى الرمة: شرح الخطيب التبريزى، تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العربى، بيروت
٣٩ ـ ديوان سحيم عبدبنى الحسحاس: تحقيق عبدالعزيز الميمنى ـ الدار القومية لطباعة والنشر القاهرة ١٩٥٠.
٤٠ ـ ديوان عنترة: تقديم وترتيب وشرح عبد القادر محمد مايو دار القلم العربى دمشق ط١ ١٩٩٩.
٤١ ـ ديوان كثير: جمعه وشرحه إحسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧١
٤٢ ـ ديوان المسيب بن علس: جمع وتحقيق ودراسة د. عبدالرحمن محمد الوصيفى مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠٣
٤٣ ـ ديوان النابغة الذبيانى: قدم له وشرحه د. على ابو ملحم منشورات دار ومكتبة الهلال بيروت ط١ ١٩٩١
٤٤ ـ الرسالة العسجدية فى المعانى المؤيدية: عباس بن على الصنعانى (القرن السادس الهجرى) تحقيق عبدالمجيد الشرقى، الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس ١٩٧٦
٤٥ ـ رصف المبانى فى شرح حروف المعانى: المالقى تحقيق أحمد محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ط١ ١٩٧٥
٤٦ ـ الرياض النضرة فى مناقب العشرة: المحب الطبرى (ت ١١٧٣هـ) دار المنار للنشر القاهرة ٢٠٠٠
٤٧ ـ سر صناعة الاعراب: ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) دراسة وتحقيق حسن هنداوى دار القلم دمشق ط١ ١٩٨٥
٤٨ ـ سمط اللآلى: البكرى (ت ٤٨٧هـ) نسخة وصححه ونقحه عبدالعزيز الميمنى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦
٤٩ ـ سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبى (ت ٧٤٨هـ) تحقيق باشراف شعيب الارنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ١٩٨٢
٥٠ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: لابن العماد الجنبلى (ت ١٠٨٩هـ) دار الآفاق الجديدة بيروت
٥١ ـ شرح أبيات سيبويه: السيرافى (ت ٣٦٨هـ) دار المأمون للتراث دمشق بيروت ١٩٧٩
٥٢ ـ شرح أبيات المفصل: فخر الدين الخوارزمى (ت القرن ٨ هـ) تحقيق محمد نور رمضان منشورات كلية الدعوة الاسلامية طرابلس ليبيا ط١ ١٩٩٩
٥٣ ـ شرح جمل الزجاجى: لابن عصفور الإشبيلى (ت ٦٦٩هـ) تحقيق فواز الشعار دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨
٥٤ ـ شرح كتاب سيبويه: السيرافى (ت ٣٦٨هـ) تحقيق محمد عونى عبدالرءوف دار الكتب والوثائق القومية القاهرة ٢٠٠٣

٥٥ ـ شرح المفصل: ابن يعيش عالم الكتب بيروت، ومكتبة المتنبى القاهرة
٥٦ ـ الشعر والشعراء: ابن قتيبه (ت ٢٧٦هـ) دار صادر بيروت نسخة مصورة من طبعة ليون بمطبعة بريل ١٩٠٢
٥٧ ـ صبح الأعشى فى صناعة الإنشا: القلقشندى (ت ٨٢١هـ) تحقيق محمد حسين شمس الدين منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت
٥٨ ـ ضبط الأعلام: العلامة أحمد تيمور باشا دار الأفاق العربية القاهرة ط١ ٢٠٠١
٥٩ ـ طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحى (ت ٢٣١هـ) إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربى دار النهضة العربية بيروت
٦٠ ـ طبقات المفسرين: شمس الدين الداوودى (ت ٩٤٥هـ) تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت
٦١ ـ العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسى (ت ٣٢٧هـ) تقديم خليل شرف الدين دار مكتبة الهلال بيروت ١٩٩٩
٦٢ ـ عيون الأخبار ابن قتيبه (ت ٢٧٦هـ) دار الكتب المصرية ١٩٢٥
٦٣ ـ فرحة الأديب فى الرد على ابن السيرافى فى شرح أبيات سيبويه: الأسود الغندجانى (القرن ٥هـ) تحقيق محمد على سلطانى دار قتيبة، دار النبراس دمشق ١٩٨١
٦٤ ـ الفهرست: لابن النديم (ت ٣٨٠هـ) تحقيق الشيخ ابراهيم رمضان دار المعرفة بيروت ط٢ ١٩٩٧
٦٥ ـ الفوائد المحصورة فى شرح المقصورة: لابن هشام اللخمى (٥٧٧هـ) تحقيق أحمد عبدالغفور عطا، منشورات ذار مكتبة الحياة بيروت ط١ ١٩٨٠
٦٦ ـ الكتاب: سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون مكتبة الخانجى القاهرة ط٣ ١٩٨٨
٦٧ ـ الكشكول: بهاء العاملى (ت ١٠٣١هـ) الهيئة العامة لقصور الثقافة تحقيق الطاهر أحمد الزاوى القاهرة ١٩٩٨
٦٨ ـ لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر بيروت ط١ ٢٠٠٠
٦٩ ـ المؤتلف والمختلف فى اسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم: الأمدى (ت ٣٧٠هـ) صححه وعلّق عليه د. ف. كرنكو دار الجيل بيروت ط١ ١٩٩١
٧٠ـ المبهج فى تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة: ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) دار الكتاب العربى بيروت ط٢ ١٩٨٣
٧١ ـ مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) شرحه وحققه عبدالسلام محمد هارون دار المعارف القاهرة
٧٢ ـ مجمع الأمثال: الميدانى (ت ٥١٨هـ) تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٥٥
٧٣ ـ مراصد الاطلاع: صفى الدين البغدادى تحقيق على محمد البجاوى ط عيسى الحلبى القاهرة ١٩٥٤

٧٤ ـ معجم الأدباء: ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ط٣ ١٩٨٠.

٧٥ ـ معجم الأعلام: باسم عبدالوهاب الجابى، الجفان والجابى للطباعة قبرص ط١ ١٩٨٧

٧٦ ـ معجم الألفاظ الفارسية: للسيد آدى شير مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٠

٧٧ ـ معجم البلدان: ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ) دار بيروت للطباعة والنشر، ودار صادر بيروت ١٩٧٩

٧٨ ـ معجم الحضارات السامية: هنرى. س. عبود جروس برس طرابلس لبنان ط٢ ١٩٩١

٧٩ ـ معجم الشعراء: المرزبانى(ت ٣٨٤هـ) تحقيق ف. كرنكو دار الجيل بيروت ط١ ١٩٩١

٨٠ ـ معجم مصطلحات العروض والقافية: محمد على الشوابكة، وأنور أبو سويلم، دار البشير الأردن ١٩٩١

٨١ ـ معجم غريب القرآن: محمد فؤاد عبدالباقى، عيسى البابى الحلبى القاهرة ط٢

٨٢ ـ معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع: البكرى الأندلسى (ت ٤٨٧هـ) تحقيق مصطفى السقا مكتبة الخانجى القاهرة ط٣ ١٩٨٦

٨٣ ـ معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) دار إحياء التراث العربى. بيروت ط١ ـ ٢٠٠١

٨٤ ـ المعجم الوسيط: د. ابراهيم أنيس وأخرون مجمع اللغة العربية القاهرة ط٢

٨٥ ـ المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم: الجواليقى (ت ٥٤٠هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر دار الكتب القاهرة ١٣٦١هـ.

٨٦ ـ المعيار فى أوزان الأشعار: الشتريشى الأندلسى، تحقيق د. محمد رضوان الداية مكتبة دار الملاح للطباعة ط٣ ١٩٧٩

٨٧ ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١هـ) تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد دار الشام للتراث ـ بيروت

٨٨ ـ المقتضب: المبرّد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة عالم الكتب بيروت ط١

٨٩ ـ منح المدح: ابن سيد الناس (ت ٧٣٢هـ) تحقيق عفت وصال حمزة دار الفكر دمشق ط١ ١٩٨٧

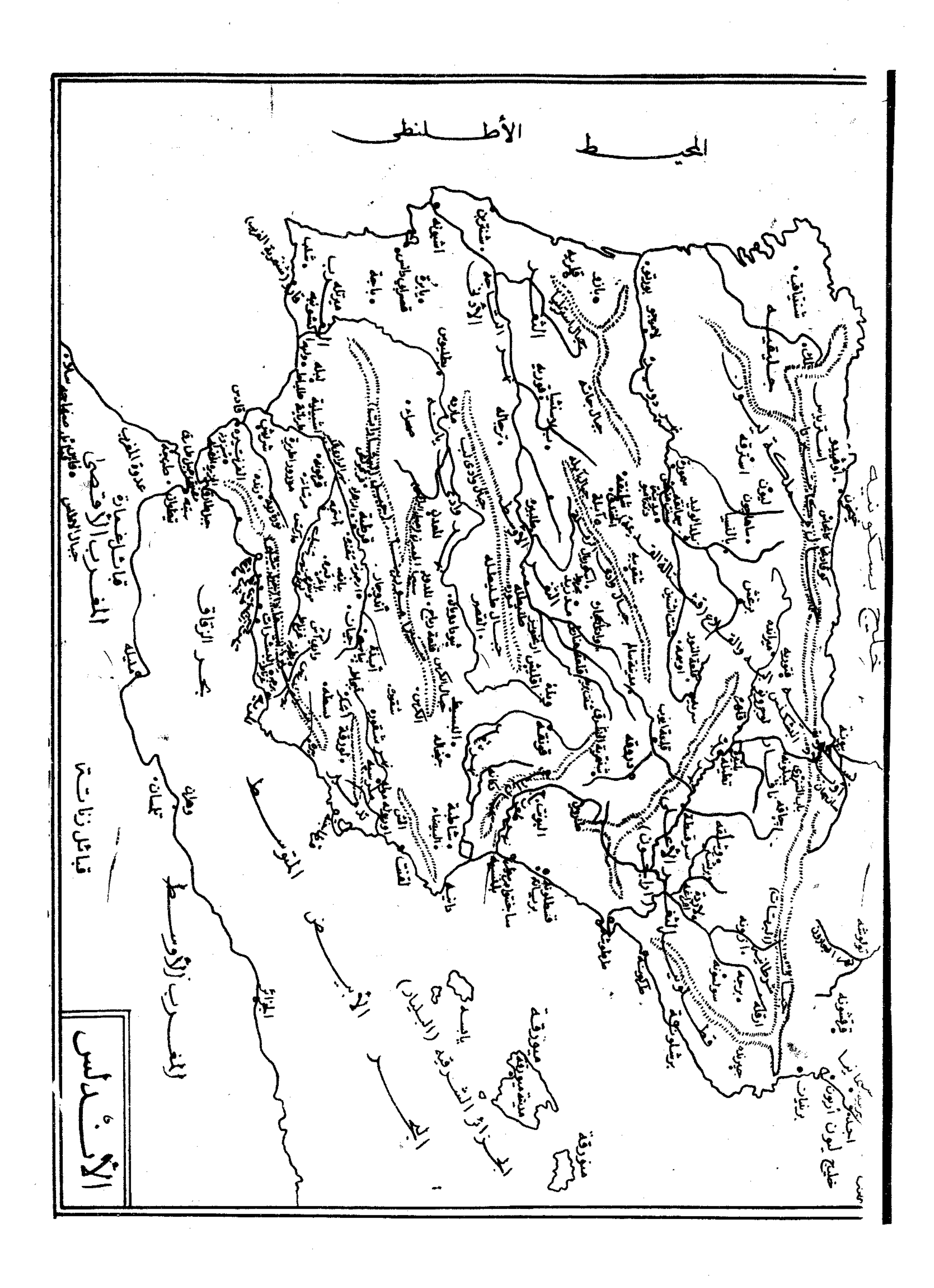
٩٠ ـ المنصف للسارق والمسروق منه فى إظهار سرقات أبى الطيب المتنبى: ابن وكيع (ت ٣٩٣هـ) تحقيق عمر خليفه بن ادريس منشورات قاريونس بنغازى

٩١ ـ نوادر المخطوطات: جمع وتحقيق عبدالسلام محمد هارون الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ٢٠٠١

٩٢ ـ الوافى بالوفيات: صلاح الدين الصفدى (٧٦٤هـ) تحقيق مجموعة من العلماء أشرف على تحقيقه واصداره جمعية المستشرقين ـ فسبادن ـ ألمانيا

الديوان الثانى

ديـوان التُجيبـى
أبو بحر صفوان بن إدريس
(٥٦١هـ / ٥٩٨هـ)


المحيط الأطلنطي
الأندلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الأمى، وعلى آله وأصحابه، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن الأندلس تحتل مكانة كبيرة لدى العرب والمسلمين، وذلك باعتبارها جزءاً من الكيان الإسلامى خلال فترات طويلة من تاريخنا الثقافى.

وللعرب والمسلمين تراث كبير فى تلك البلاد، ضاع معظمه مع ضياع هذه البلدان!!

الأمر الذى يجعل الباحث فى ذلك التراث يواجهه صعاب كثيرة، ويزداد تعثراً كلما تقدمت خطاه.

ومنذ فترة طويلة يراودنى حلم الاقتراب من ذلك التراث الإسلامى فى الأندلس، فهو رائحة الأجداد وعبق التاريخ ووجه من وجوه الأصالة، يراودنى هذا الحلم لإبراز جزء من هذا التراث.

ولهذا حاولت قدر الإمكان أن أمحو بعضا من غبار السنين المتراكم عليه، أملاً فى دراسات قادمة تمحو المتبقى منه ليضيئ جنبات عالمنا العربى والإسلامى.

ولهذا لم أفكر فى دراسة ظاهرة أندلسية واتتبّعها فى إبداع شعرائها على الرغم من أهمية تلك الدراسات ـ إنما حاولت تجميع تراث شاعر مغمور لدينا، تفرق إبداعه فى مصادر شتى، وكان لى أن أشمر عن ساعد الجد حتى ألملم هذا التراث الإبداعى المتناثر.

وشاعرنا «أبو بحر صفوان التجيبى» شاعر شاب من شعراء دولة الموحدين، اشتهر فى عصره، فكانت له مكانة مرموقة وقد أخذ العلم عن شيوخ أجلاء، وعلى الرغم من صغر سنه فقد تتلمذ عليه الكثيرون، وقد لاح فى السماء صيته، ولمع اسمه ولكن سريعاً خبا ضوؤه وأنشبت فيه المنية أظفارها، فمات دون الأربعين، ومع ذلك فقد ترك لنا تراثاً كبيراً شعرا ونثراً، حاولت قدر الإمكان أن أجمعه ليكون بين أيدى الدارسين، أو أن يكون نواة لجمع ما غفلت عنه.

أما ديوانه الذى ذكره ياقوت الحموى وغيره، فقد ضاع فى جملة ما ضاع من تراثنا العربى والإسلامى.

ومما دعانى لجمع تراث هذا الرجل، تلك النواة التى بذرها الدكتور عبدالقادر محداد حين قدم للمكتبة العربية كتاب «زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر» لصفوان التجيبى، فقد جمع هذا الرجل كثيراً من شعر شاعرنا فى مقدمة الكتاب هذا ما جعلنى استكمل هذا الجهد، ثم اردفته بجهد آخر وهو مقارنة النصوص بعضها ببعض، وترجمة الأعلام وتعريف للأماكن، ترتيب القصائد......

وقد ورد العمل مشتملا على مقدمة، وقسمين، فأما **القسم الأول** فقد اشتمل على ثلاثة مباحث، هى:

١ ـ المبحث الأول «عصره»

تناولت فيه دراسة مختصرة عن العصر الذى عاش فيه شاعرنا، إيمانا منى بأن الأحداث السياسية والاجتماعية والبيئية وغيرها تعد مؤثراً مهماً فى الإبداع الأدبى.

٢ ـ المبحث الثانى «ترجمته»

تناولت فيه ترجمة وافية لشاعرنا كما وردت فى المصادر المختلفة، فذكرتُ اسمه، ميلاده، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، وفاته.....

٣ ـ المبحث الثالث «الإبداع النثرى»

تناولت فيه أربع نماذج نثرية لشاعرنا أوردتها المصادر، وتتمثل فى أربع رسائل، وخطبه بمناسبة زواج

أما **القسم الثانى**: فذكرت شعره المتناثر فى المصادر، ويضم هذا القسم نحو ٥٤ قصيدة، ومقطوعة، تضم نحو ثلاثمائة وسبع وخمسين بيتاً

منهج التحقيق:

ـ اعتمدت فى تحقيقى على عدد من الأشياء نذكر منها.

ـ مراجعة جميع الآيات الواردة بالنصوص وعزوها إلى سورها وتحديد رقم الآية داخل السورة

ـ ترجمة جميع الأعلام المشهورة وغير المشهورة الواردة بالنصوص النثرية والشعرية

ـ التعريف بالأماكن والبلدان المذكورة

ـ ذكر الروايات المختلفة للنصوص وذكر مصادرها

ـ تقسيم وترتيب الأبيات الشعرية حسب الترتيب الألفبائى، وذكرت البحرالعروضى الذى تنتمى إليه القصيدة أو المقطوعة

ـ صنع الفهارس فى نهاية الديوان، حتى يسهل على الباحث والقارئ الاطلاع أو البحث

والله أسأل أن يجعل عملى خالصاً لوجهه الكريم، و ينفع به طلاب العلم، وبغاة الأدب، إنه نعم المولى ونعم النصير،

« ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب»

د. محمد علوان سالمان

طرابلس الغرب

فى الإثنين ٢/ ٥/ ٢٠٠٥



القسم الأول

المبحث الأول

عصره



لكل ثورة إرهاصات تمهد السبيل لظهورها، ومقدمات تهيئ النفوس لتقبل مبادئها وأهدافها.

وإرهاصات الثورة الموحدية ومقدماتها كامنة فى الانحلال الذى أصاب دولة المرابطين فى عنفوان شبابها، والذى يبدو من حقائق التاريخ أنه يرجع إلى الأسباب الآتية:

أولاً: ضعف شخصية على بن يوسف بن تاشفين[1] الذى كان - على الرغم من صلاحه وزهده - عاجزاً عن تدبير قيادة الدولة، وتسيير شئونها، وما نتج عن هذا العجز من فوضى جعلت ولاة القبائل يستبدون بالأقاليم ويستقلون بها، وما نتج عنه كذلك من انتشار الفساد وظهور المرأة فى ميدان السياسة تلعب بعقول الحكام وتحوك المؤمرات وتدس المكايد.

ثانياً: الانهاك الذى أصاب الدولة، وخاصة فى عهد على بن يوسف، بسبب الحروب الكثيرة التى واجهها فى فتح بلاد الأندلس[2]، وما كانت تلاقيه

---

(١) بويع سنة خمسمائة، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وتوفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة (١١٠٦ - ١١٤٣م)، انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/١٢٤، الأعلام بوفيات الأعلام ص٢٢.

(٢) الأندلس: قيل أن الأندلس سميت بأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح، لأنه نزل بها، كما أن أخاه سبت بن يافث نزل العدوة المقابلة لها، إليه تنسب سبته.

وقيل أنه أندلس بن يافث.

وقيل أن أول من نزل الأندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلش (بالشين) فسميت بهم الأندلس (بالسين)، وقيل أنهم كانوا مجوساً فأراد الله قلعهم منها فحبس المطر عنهم حتى غاضت مياههم وعيونهم وآبارهم وأنهارهم وخرجوا منها، وظلت خالية مائة عام ثم دخلها بعد ذلك قوم من الأفارقة أجلاهم صاحب أفريقيا من الجوع، فلما نزلوا الأندلس وجدوا أنهارها قد جرت فملكوها مائة وخمسين عاماً.

وقيل أن الأندلس: شامية فى طيبها وهوائها، يمانية فى اعتدالها واستوائها هندية فى عطرها وذكائها، أهوازية فى عظم جباياتها، صينية فى جواهر معادنها، عدنية فى منافع سواحلها..

لمزيد من التفصيل انظر:

البيان المغرب ٢/١، صبح الأعشى ٥/٢٠٥، نفح الطيب ١/١٢٥.

جيوشه غير ما مر من هزائم، كانت تضطر القواد إلى أن يطلبوا من العدو وقف القتال ورفع الحصار.

فمنذ سنة ثلاث وخمسمائة، وهى السنة التى جاز فيها ابن يوسف إلى الأندلس للجهاد، حتى سنة خمس عشرة وخمسمائة، وهى السنة التى بدأت فيها حرب المرابطين للمهدى، جهزت الدولة ما ينيف على عشرة جيوش لفتح هذه البلاد، ولا شك أن ذلك أرهق اقتصاد البلاد، وأنهك معنويات الشعب والحكام[1].

وقد زاد الوضع سوءاً ما عانته الدولة فى صراعها مع الموحدين.

ثالثاً: عجز فقهاء الدولة فى عهد على بن يوسف تطوير المذهب المالكى الذى كان محور حركة المرابطين الاصلاحية، حتى يساير الوضعية التى أصبحت عليها دولتهم بعد أن اتسعت رقعتها وتضخم نفوذها، وبالتالى عجزهم عن توجيه الرأى العام فى إطار المذهب، مما جعلهم يتهيبون كل انفتاح ويتقوقعون فى نطاق طبقة لا تسعى إلى غير حماية مكاسبها ومصالحها وما حققت من امتيازات.

وترتب على ذلك ظهور قيود فكرية بدت من الدولة حيث فرضت المذهب المالكى وشكليات الدين.

وقد استغل هذه الظاهرة مؤرخ كالمراكشى[2] موال للموحدين فضخم حقيقتها وزاد فى أبعادها حيث ذهب إلى أنه لم «يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم الفروع، أعنى فروع مذهب مالك، فنفقت فى ذلك الزمان كتب المذهب، وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها. وكثر ذلك حتى نسى النظر فى كتاب الله وحديث رسول الله (ﷺ) فلم يكن أحد من مشاهير أهل ذلك الزمان يعتنى بهما كل الاعتناء، ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض فى شىء من علوم الكلام... ولما دخلت كتب أبى حامد الغزالى رحمه الله [3] المغرب أمر أمير المسلمين بإحراقها وتقدم بالوعيد الشديد من سفك الدم واستئصال المال إلى من وجد عنده شىء منها»[4].

(١) انظر تفاصيل هذه الحروب فى الاستقصا ٢/٥٩ وما بعدها.
(٢) عبد الواحد المراكشى (٥٨١ – ٦٤٧هـ) = (١١٨٥ – ١٢٥٠م).
(٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالى (٤٥٠ – ٥٠٥ هـ) والمقصود كتاب إحياء علوم الدين.
(٤) المعجب ص١٧٢ والبيان المغرب ٤/٥٩.

ومثل هذه القضية تؤكد سيطرة الفقهاء، وخضوع الأمير لما يفتون به من آراء، فهم يرون كتاب «الإحياء» مخالفاً للشريعة والعقيدة، ويحكمون بإحراقه على الرغم من العلاقات الطيبة التى كانت بين مؤلفه وأمراء الدولة وخاصة يوسف بن تاشفين(١).

رابعاً: المنافسة التى كانت بين قبيلة صنهاجة المرابطية، وقبيلة المصامدة(٢) الجبلية على زعامة البلاد واستغلال المهدى لهذه المنافسة ولجوءة إلى قبيلة المصمودية التى آمنت به وناصرته(٣).

كان لهذه الأسباب وما نتج عنها من ضعف وانحلال أن ظهرت بوادرها فى مختلف مجالات السياسية والاقتصاد والحياة الفكرية والاجتماعية - الأمر الذى جعل الناس يضيقون بالوضع ويصرفون النظر عن هذه الدولة ويتوقون إلى من يخلصهم من براثن طغيانها وفسادها، وبالتالى ينضمون للمهدى ويصغون لدعوته التى كانت تنتشر بسرعة أقلقت السلطات، واضطرت الأمير ابن يوسف - بعد استدعائه وفشل الفقهاء فى مناظرته(٤) إلى إرسال حملة تأديبية فشلت فى القضاء على حركته التى أخذت تتسع نطاقها، وتوالت الجيوش والحملات، ودخل المهدى فى حرب منظمة كان قد هيأ لها العدة والرجال، سواء فى المجال العسكرى أو الفكرى، حيث كان العلماء الميالون إلى

---

(١) بويع سنة ٤٥٣ هـ، وتوفى عام ٥٠٠، وعمره تسعون عاماً، وهو أول من تلقب بأمير المسلمين، انظر أخباره فى الاستقصا ٢/٢١-٥٥.

(٢) صنهاجة: هى من أوفر قبائل البربر عدداً وهم أكثر أهل الغرب، فلا يكاد يخلو قطر من أقطاره من بطونهم، وقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من البربر، وهم من ولد صنهاج (معرب) عن صناك، وهو من بطون البرانس من ولد برنس بن بر، وذكر ابن الكلبى والطبرى انهم وكتامة جميعاً من حمير، وقال الطبرى: صنهاج بن بر بن صوكان بن منصور بن الفند بن افريقش بن قيس، ونسب إلى غير ذلك، ووصلت بطونهم إلى سبعين بطناً أشهرهم بلكانة، أنجفه سرطة، مسوقة، كدالة، مندلسة، بنو وارث،... انظر: تاريخ ابن خلدون ٦/١٥٢.
المصامدة: من ولد مصمود بن يونس، وهم أيضا من أكثر القبائل البربر عدداً وأوفرهم، ومن بطونهم، برغواطة، غمارة، هسكورة، وأهل جبل درن وقامت لبعض هذه البطون دول.. انظر: تاريخ ابن خلدون ٦/٢٠٦.

(٣) انظر التفاصيل فى الاستقصا ٢/٦٨.

(٤) انظر مادرر بين المهدى والفقهاء المرابطين فى المعجب ص١٨٤، تاريخ ابن خلدون ٦/٢٢٧، الاستقصا ٢/٧٥.

الحكمة والفلسفة أسبق من غيرهم إلى الالتفاف حول المهدى لفتحه بابا كان مغلقاً بسيطرة الفقه المالكى، ولكن المنية عاجلت المهدى فتوفى قبل أن يتم له الانتصار[1]، وخلفه صديقه عبد المؤمن[2]، فواصل محاربة المرابطين[3] إلى أن تمت له الغلبة والنصر فاتّسم بالخليفة وتلقب بأمير المؤمنين، ولم يقنع بذلك، فصرف عزمه إلى توسيع حدود دولته وخرج سنه أربع وثلاثين وخمسمائة فى حملة دامت سبع سنوات لم يرجع منها إلا بعد أن تم له فتح المغرب الأقصى والأوسط.

وتاقت نفسه لتوحيد المغرب العربى الكبير خاصة وقد ضعف أمر دولة بنى زيرى[4] التى كان قد استقر لها الحكم فى المغرب الأوسط، فوجه حملة برية وبحرية سنة أربع وخمسين وخمسمائة مكنته من فتح تونس وليبيا، حيث وصلت فتوحاته إلى حدود مصر[5].

وقصد الأندلس مرة أخرى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة لاستكمال فتوحاته فيها، ولكن المرض فاجأه فتوفى وهو فى طريقة للجهاد، فخلفه ابنه يوسف[6] الذى استطاع أن يحافظ على هيبة الدولة ويحفظ مكانها فى العدوتين، بل أنه جاز إلى الأندلس مرتين، وغزا بنفسه وأحرز انتصارات كثيرة، وتاقت إلى الثورة نفوس بعض الولاة فى إفريقية، لا سيما بعد وفاة يوسف سنة ثمانين وخمسائة، ولكن ابنه يعقوب المنصور[7] استطاع أن يخمدها

(١) توفى المهدى عام ٥٢٤هـ، وكانت الحرب قد بدأت عام ٥١٥.

(٢) هو عبد المؤمن بن على الكومى، بويع سنة ٥٢٤، وتوفى ٥٥٨، انظر أخباره فى البيان المغرب٤/٩٨ ومابعدها، تاريخ ابن خلدون ٦/٢٢٩ - ٢٣٨.

(٣) انظر تفاصيل الحروب فى المعجب ص ١٩٢ - ١٩٤، والاستقصا ٢/٧٨ - ٨٤.

(٤) اسم اسرتين بربريتين حاكمتين إحداهما بالمغرب - وهى المعنية - والثانية بالأندلس وهى فرع من الأولى، وكانت لها إمارة مستقلة عاصمتها غرناطة وذلك بعد تفكك أوصال الخلافة الأموية فى قرطبة.

(٥) انظر: انتشار كلمة الدعوة الموحدية وترقب الناس لها فى مصر عند ابن جبير فى رحلته، ص٢٢ ومابعدها.

(٦) بويع سنة ٥٥٨هـ وتوفى عام ٥٨٠، انظر اخباره فى تاريخ ابن خلدون ٦/٢٣٨ - ٢٤٦.

(٧) بويع سنة ٥٨٠ هـ، وتوفى عام ٥٩٥.

واغتنم النصارى هذه الفرصة فعاودتهم الأطماع واستولوا على عدة مدن، فما كان من المنصور إلا أن جهز جيشاً جاز به إلى الاندلس حيث كانت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة معركة «الأرك» المشهورة التى وطدت لدولة الإسلام فى هذه البلاد، ولكن الهزيمة لم تفت فى عضد الأعداء فبرزوا مرة أخرى بعد وفاة المنصورة عام خمسة وتسعين وخمسمائة، فجهز لهم الناصر[1] جيشاً لم يستطع رغم عظمته أن يفوز بالنصر، فقد كانت تنقصه القيادة والتدبير فهزم فى وقعة «العقاب»[2] التى كان لها أكبر الأثر فى التعجيل بسقوط الأندلس، وبالتالى سقوط دولة الموحدين، فالخليفة الجديد يوسف[3] كان من الضعف بحيث لم يستطع مواجهة الأعباء، وجاء بعده عبد الواحد[4]، وعبد الله[5]...

* * *

وإذا كان بعض الباحثين يرون أن الحركة الموحدية بدأت دينية لا تطمع فى شيء وأن المهدى «كان مخلصاً فى دعوته أشد الإخلاص، وأنه لم يكن يهمه ملك ولا دنيا الابلوغ قصده فى محاربة الفساد وتجديد الدين... وأنه كان صاحب فكرة إصلاحية عمل لتنفيذها بالوسائل المألوفة قبل أن يكون طالب ملك يرتكب كل محظور للحصول عليه»[6].

والحق أن دعوة المهدى لم تكن مجرد دعوة دينية، وإنما كانت حركة ثورية سياسية منظمة عملت بمختلف الوسائل على قلب الحكم المرابطى، ولم يكن انتصارها مجرد انتصار مذهب دينى على مذهب آخر، بل كان انتصار

---

(١) هو عبد الله الملقب بالناصر، بويع عام ٥٩٥، وتوفى عام ٦١٠هـ، انظر أخباره فى تاريخ ابن خلدون ٦/٢٤٦ - ٢٥٠.

(٢) كانت هذه الواقعة عام ٦٠٩هـ.

(٣) هو أبو يعقوب يوسف بن محمد الملقب بالمستنصر، بويع عام ٦١٠، وتوفى سنة ٦٢٠ هـ انظر أخباره فى تاريخ ابن خلدون٦/ ٢٥٠ - ٢٦٢.

(٤) هو أبو محمد عبد الواحد بن يوسف، بويع سنة ٦٢٠، ولم يستقر له الأمر غير شهرين ثم خلع وقتل، وهو أول مخلوع ومقتول من الموحدين، وكان مقتله عام ٦٢١، تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٥١.

(٥) هو ابو محمد عبد الله بن منصور الملقب بالعادل، بويع سنة ٦٢١ هـ، وطلب منه منا فسوه التنازل فرفض، فقتل مخنوقاً فى الماء عام ٦٢٤ انظر تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٥٢.

(٦) النبوغ المغربى ١/١٠٠.

نظام حكم على نظام، وقامت على أنقاضه دولة بلغت ذروة مجدها فى عهد عبد المؤمن، وابنه يوسف وحفيده يعقوب المنصور الذين استطاعوا بدهائم وقوة شخصيتهم أن يوسعوا رقعة الثورة الموحدية، وأن يبنوا هذه الدولة ويثبتوا دعائمها بما يقوى مركز الدولة. فعبد المؤمن يعنى بالجيش وينشئ صناعة الأسلحة، ويأمر بأن تنشأ فى جميع سواحل البلاد أساطيل حربية عددها أربعمائة قطعة(١).

أما يوسف فقد عرفت الدولة على عهده ازدهاراً مالياً كبيراً تمثل فى الدينار اليوسفى حيث «استغنى الناس فى أيامه وكثرت فى أيديهم الأموال»(٢).

أما المنصور فقد قوى إنشاء الأساطيل فى أيامه وكثرت مصانعها ومدارس التدريب عليها لدرجة أن صلاح الدين الأيوبى (ت ٥٨٩هـ) استغاثة واستنجد بأساطيله فى محاربة الصليبين بالشام(٣)، وقد نشطت على عهد المنصور جميع فروع الصناعة إلى حد كان فى مدينة فاس وحدها اثنا عشر مصنعاً لسبك النحاس وثلاثة آلاف مصنع نسيج، وسبعة وأربعون مصنع صابون، وأحد عشر مصنعاً للزجاج، وأربعمائة مصنع للكاغد، وعشرات غيرها من المصانع المختلفة التى تكشف عما بلغته الدولة من تفوق حضارى كان يسير جنباً إلى جنب مع تقدم الإنشاءات الحربية التى تجلت فى استعمال البارود وصناعة المجانيق والدبابات(٤).

وبهذا يتضح لنا أن عهد الموحدين - وخاصة فى ظل الخلفاء الثلاثة - شهد ازدهاراً اقتصادياً ورواجاً تجارياً، ولكن بوادر الانهيار لم تلبث أن ظهرت عليها، وهى مازالت فى أول الطريق(٥)، ومن أسباب هذا الانهيار، استبداد

(١) القرطاس ص١٤١.
(٢) المعجب ص ٢٣٨.
(٣) انظر، مقدمة ابن خلدون ص٢٢٢، الاستقصا ٢/١٦٢.
(٤) انظر :تفاصيل هذه النهضة الصناعية بالقرطاس ص ٢٨.
(٥) انظر أبو الربيع سليمان الموحدى لعباس الجرارى ص ٢٤.

الأشياخ والولاة بالحكام، وكذلك الحروب فى الأندلس وانهزام الموحدين فى وقعة العقاب وما نتج عنه من تقلص ظلهم فى الأندلس إلى حد استنجاد الخلفاء بالأمراء الأسبان[١] إضافة إلى ضعف الجانب الاقتصادى نتيجة تقلص الطرق التجارية... [٢].

كل هذه الأسباب جعلت أوصال الامبراطورية الموحدية تتفكك لترثها ثلاث دويلات هى:

١- المرينية فى المغرب الأقصى[٣].

٢- الزناتية فى الجزائر[٤].

٣- الحفصية فى تونس[٥].

* * *

(١) يعد المأمون أول من فعل ذلك وقد بويع عام ٦٢٤ وتوفى عام و٦٢٩.

(٢) انظر أبو الربيع سليمان الموحدى ص ٢٤.

(٣) ٦٧٤ - ٨٦٩ هـ = ١٢٧٥ - ١٤٦٤ م.

(٤) ٦٣٣ - ٧٣٧ هـ = ١٢٣٦ - ١٣٣٧م.

(٥) ٦٢٦ - ٩٨١ هـ = ١٢٢٨ - ١٥٧٤م.



المبحث الثانى

ترجمتـــه



* ترجمة أبى بحر، صفوان بن إدريس، من كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعى:

«صفوان بن إدريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبى[1]، الكاتب من أهل مرسية، يكنى أبا بحر، أخذ عن أبى القاسم بن حبيش، وأبى عبد الله بن حميد وأبى العباس بن مضاء، سمع عليه صحيح مسلم، وأبى محمد بن عبيد الله وأبى رجال بن غلبون، وغيرهم، وأجاز له أبو القاسم بن بشكوال، وكان من جلة الأدباء البلغاء ومهرة الكتاب الشعراء، مدركاً ناقداً مفوهاً بليغا، ممن جمع له التقدم فى النظم والنثر، وله رسائل بديعة، وقصائد جليلة، وجمع فيما صدر عنه كتاباً سماه، «عجالة المتحفز وبداهة المستوفز» وقد حمل عنه وسمع بعض كلامه منه، وكان من الفضل والدين بمكان، روى عنه أبو الربيع بن سالم، وأبو عبد الله بن أبى البقاء، وغيرهما، وتوفى ليلة يوم الأثنين السادس عشر من شوال سنة ٥٩٨ هـ، ثكله أبوه، وصلى عليه، ودفن بازاء مسجد الجرف من غربى مرسية، وهو دون الأربعين، مولده سنة ٥٦١ وقيل سنة ستين»[2].

* ترجمته من كتاب تحفة القادم لابن الأبار القضاعى:

«أبو بحر، صفوان بن إدريس التجيبى، الكاتب، من أهل مرسيه وفى نبيهات البيوتات بها، وهوممن جمع تجويد الشعر إلى تحبير النثر، مع سداد المقصد وسلامة المعتقد، ومن تصانيفه كتاب «بداهة المتحفز وعجالة

(١) تجيب، بالضم والفتح: بطن من كندة.

(٢) التكملة ٢/٢٢٤.

المستوفز»[1] ويشتمل على رسائله وأشعاره، وما خوطب به وراجع عنه، و«زاد المسافر»، وتأليف فى أدباء الأندلس لم يكلمه، وتوفى معتبطاً[2] ولم يبلغ الأربعين سنه ثكله أبوه الخطيب أبو يحيى، وقد تولى الصلاة عليه عند وفاته فى شوال سنه ثمان وتسعين وخمسمائة[3]».

*** ترجمته من كتاب الوافى بالوفيات للصفدى:**

«صفوان بن إدريس، أبو بحر المرسى، الكاتب البليغ، كان من جلة الأدباء وأعيان الرؤساء، فصيحاً جليل القدر، له رسائل بديعه، وكان من الفضل والدين بمكان، توفى وله سبع وثلاثون سنة، ومن تصانيفه كتاب «بداهة المتحفز وعجاله المستوفز» وكتاب «زاد المسافر» وهو الذى عارضه ابن الأبار بكتاب «تحفة القادم» ومات معتبطاً ولم يبلغ الأربعين، وتولى أبوه الصلاة عليه»[4].

*** ترجمته من كتاب الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب:**

«صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبى من أهل مرسيه، يكنى أبابحر.

كان أديباً، حسيباً جليلاً، أصيلا، ممتعاً من الظرف، ريان من الأدب، حافظاً، حسن الخط، سريع البديهة، ترف النشأة، على تصاون وعفاف جميلاً سرياً، سمحاً ذكياً، مليح العشرة، طيب النفس، ممن تساوى حظه فى النظم والنثر.

روى عن أبيه، وخاله، ابن عم ابيه القاضى أبى القاسم بن أدريس، وأبى بكر بن مغاور، وأبى الحسن بن القاسم، وأبى رجال من غلبون، وأبى عبد الله ابن حميد وأبى العباس بن مضاء، وأبى القاسم بن حبيش، وأبى محمد الحجرى، وابن حوط الله، وأبى الوليد بن رشد، وأجاز له أبو القاسم بن بشكوال.

وروى عنه كل من أبى اسحاق اليابرى، وأبى الربيع بن سالم، وأبى عبدالله ابن أبى البقاء، وأبى عمرو بن سالم، ومحمد بن محمد عيشون وله

(١) ورد فى التكملة «عجالة المتحفز وبداهة المستوفز».
(٢) الاعتباط: الموت بغير علة.
(٣) تحفه القادم ص١١٩.
(٤) الوافى بالوفيات ٣٢١/١٦.

تواليف أدبية منها «زاد المسافر» وكتاب «الرحلة» وكتاب» العجالة» سفران يتضمنان من نظمه ونثره أدباً لاكفاء له، وانفرد بتأبين الحسين رضى الله عنه، وبكاء أهل البيت»[1] .

* **ترجمته من كتاب نفح الطيب** من غصن الأندلس الرطيب للمقرى التلمسانى هو تلخيص لما ذكره لسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة وزاد أن لشاعرنا ديوان شعر مشهور بالمغرب[2] .

* **ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت:**

«صفوان بن إدريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى التجيبى أبو بحر، كان أديباً كاتباً شاعراً سريع الخاطر، أخذ عن أبيه، والقاضى بن إدريس وابن غلبون وأبى الوليد، وهو أحد أفاضل الأدباء المعاصرين بالأندلس، ولد سنه ٥٦٠ هـ، وتوفى بمرسة سنة ٥٩٨ هـ، ولم يبلغ الأربعين، وله تصانيف منها كتاب «زاد المسافر، ورحلته، وكتاب العجاله مجلدان يتضمنان طرفاً من نثره ونظمه وديوان شعره»[3] .

أما عمر رضا كحالة فقال: هو صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عيسى التجيبى (أبو بحر) . أديب، شاعر، كاتب، ولد وتوفى بمرسية (٥٦٠- ٥٩٨ هـ) (١١٦٥ - ١٢٠٢م) من تصانيفه:

زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، بداهة المتحيره وعجالة المتوفرة[4] ، طرد الجياد فى الميدان وتنازع اللدات والأخدان فى تقديم مرسية على غيرها من البلدان[5]، وديوان شعر[6] .

من خلال التراجم السابقة يمكن ملاحظة عدة أشياء مهمة منها:

---

(١) الاحاطة ٣/ ٣٤٩.
(٣) نفح الطيب ٦٢/٥ .
(٣) معجم الأدباء ١١/١٢ .
(٤) هو عجالة المتحفز وبداهة المستوفز.
(٥) هى القصيدة رقم (١٩) من هذا المجموع.
(٦) معجم المؤلفين ١٩/٥ .

* أنه لا خلاف حول اسمه وكنيته، فهو صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبى، يكنى بأبى بحر.

* هو شاعر وكاتب.

* ولد عام ٥٦١ وقيل ٥٦٠[١]، وتوفى بمرسيه فى يوم الإثنين١٦ من شوال عام ٥٩٨ هـ ولم يبلغ الأربعين من عمره.

* تولى والده الصلاة عليه.

* له من التصانيف:

(أ) زاد المسافروغرة محيا الأدب السافر.

(ب) عجالة المتحفز وبداهة المستوفز.

(جـ) الرحلة[٢].

(د) ديوان شعره[٣].

وقد أضاف بروكلمان مصنفاً آخر وهو «تخميس مرتب ابجديا على مرثية للحسين» وهو مخطوط.

بالاسكوريال ثان ٤٧٠ رقم ١١[٤]:

وبالرجوع إلى فهرس مخطوطات الاسكوريال المصور، والذى أصدرته مكتبة الاسكندرية نجد أن التخميس لمجهول على قصيدة الأعم صباحاً لصفوان التجيبى، وذلك مصور بمكتبة الاسكندرية مخطوط رقم ٤٧٠، فيلم ١٢٥[٥].

ثقافته :

من خلال التراجم السابقة يمكننا أن نحدد أساتذته وشيوخه، وهم:

١- أبو يحيى، إدريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن، والده[٦].

---

(١) معجم الأدباء ١٢/١١.

(٢) ذكره ابن الخطيب، المقرى وياقوت.

(٣) ذكره ياقوت، والمقرى.

(٤) تاريخ الأدب العربى ٥/١٣١.

(٥) فهرس مخطوطات مكتبة الاسكوريال الصادر عن مكتبة الاسكندرية ٢٠٠٠.

(٦) هو إدريس بن ابراهيم بن عيسى بن إدريس التجيبى، أبو يحيى، كان من أهل المعرفة بالوثائق والعقود مع المشاركة فى الفقه والأدب، ولى قضاء شاطبة، وله من التصانيف مختصر فى سير ابن اسحاق سماه «الأشراف»، توفى عام ٦٠٦ هـ. انظر زاد المسافر/ ١٥٣.

(٢) أبو القاسم بن حبيش [١] .

(٣) أبو عبد الله بن حميد[٢] .

(٤) أبو العباس بن مضاء[٣]، (سمع منه صحيح مسلم) .

(٥) أبو محمد بن عبيد الله[٤] .

٦- أبو رجال بن غلبون[٥] .

٧- أبو بكر بن مغاور [٦] .

٨- أبو محمد الحجرى[٧] .

٩- أبو الحسن بن القاسم[٨] .

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف بن أبي عيسى الأنصارى، أبو القاسم، من أهل المرية، تولى القضاء بمرسيه وكان عالماً بالقرآن وإماماً فى الحديث، ألف فى الألقاب والمغازى ولد فى رجب ٥٠٤ هـ، وتوفى فى صفر عام ٥٨٤، انظر: بغية الوعاة ٢/٨٥، سير أعلام النبلاء ٢٨/١٣، نيل الابتهاج ٢٣٨، شذرات الذهب ٤/ ٢٨٠ .

(٢) هو محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد بن مكبر الأنصارى المرسى البلنسى، أبو عبد الله، استاذ، مقرئ، نحوى جليل، له شرح الإيضاح، وشرح الجمل، ولد عام ٥١٣ هـ توفى بمرسية فى شوال عام ٥٨٩، انظر بغية الوعاة ١/٦٨ .

(٣) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم بن مضاء اللخمى، أبو العباس قاضى الجماعة، وهو أحد من ختمت به المائة السادسة من أفراد العلماء، ولى قضاء فاس وغيرها، وكان مقرئاً مجوداً ومحدثاً مكثرا، واسع الرواية، عارفاً بالأصول والكلام والطب والحساب والهندسة، وله عدة تصانيف، كما كان شاعراً، ولد عام ٥١٣ هـ وتوفى باشبيلية فى ١٧ من جمادى الأولى عام ٥٩٢، انظر: بغية الوعاة ١/٣٢٣.

(٤) أبو محمد بن عبيد الله: من علماء سبته المعروفين، تتلمذ على يديه الكثير من العلماء كابن حوط الله وشاعرنا، لم أقف على تاريخ ميلاده أو تاريخ وفاته.

(٥) أبو رجال بن غلبون: كاتب من أهل مرسية، رحل إلى أبى اسحاق بن خفاجة، فحمل عنه ديوان شعره، كان كاتباً، شاعراً، أديباً، متظرفاً بليغاً، توفى ليلة الخميس الموافق ١٢ من ذى الحجة عام ٥٨٩، انظر: زاد المسافرص٧٢.

(٦) هو عبد الرحمن بن محمد بن مغاور بن حكم بن مغاور السلمى، من أهل شاطبة، روى عن جملة المحدثين بالأندلس، كان أديباً وشاعراً وفقيهاً، وله ديوان يضم منظومة ومنثوره يسمى «نور الكمائم وسجع الحمائم»، ولد بشاطبة عام ٥٠٢ هـ، وتوفى فى صفر عام ٥٨٧، انظر: زاد المسافر ص٧٩،و شذرات الذهب ٤/ ٢٨٩ .

(٧) هو عبد الله بن محمد بن على بن عبيد الله بن سعيد بن محمد بن ذى النور الحجرى، أبو محمد، من أهل المرية، قال عنه ابن حبيش لم تخرج المرية أفضل منه، كان عالماً بالرواية والقراءات، وقد طلب للقضاء فامتنع، وقد رحل إلى فاس، واستوطن سبته ولد لخمس مضين من ذى الحجة عام ٥٠٥ هـ، وتوفى نحو عام ٥٩٠، انظر: شذرات الذهب ٤/ ٢٩٠ تذكرة الحفاظ ٤/ ١١٠، نيل الابتهاج ص٢١٢.

(٨) هو على بن يحيى بن القاسم الصنهاجى، أبو الحسن، نزل الجزيرة الخضراء فنسب إليها، ودرس بها الفقه وولى قضاءها وله فى الشروط مختصر مفيد سماه «المقصد المحمود فى تلخيص العقود»، توفى فى ربيع الأول عام ٥٨٥ هـ، انظر: نيل الابتهاج ص ٣١٦.

١٠- أبو القاسم بن إدريس (القاضى)[١].

١١- أبو الوليد بن رشد [٢].

١٢- وأجاز له أبو القاسم بن بشكوال[٣].

١٣- ابن حوط الله[٤].

وعلى الرغم من صغر سن شاعرنا عند وفاته فإنه يحتل مكانه عظيمة بين العلماء فى عصره، يشهد بذلك أنه قد روى عنه، فقد روى عنه كل من:

أ- أبو الربيع بن سالم[٥].

٢- أبو عبد الله بن أبى البقاء[٦].

٣- أبو اسحاق اليابرى[٧].

---

(١) هو محمد بن أحمد عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبى، أبو القاسم، تربطه صلة قرابة بشاعرنا فهو خاله، وهو أيضا ابن عم أبيه، من أهل مرسيه، صحب القاضى أبا الوليد بن رشد ولازمه بقرطبة وأخذ عنه علمه واستقضاه فى بعض المناطق، وقد تولى القضاء فى الجزيرة الخضراء ثم قضاء شاطبة، ثم قضاء دانية، وكان عالماً متفنناً أديباً ناظماً وناثراً ولد نحو عام ٥٥٠ هـ، وتوفى عام ٦٠١هـ، انظر: زاد المسافر ص ١٥٥.

(٢) هو ابو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (الحفيد) كان من أهل العلم والتفنن فى المعارف، أخذ الناس عنه واعتمدوا عليه، وهو من كبار علماء الاندلس وفلاسفتها، له من التصانيف الكثير منها «البداية والنهاية» «مناهج الأدلة فى الكشف عن عقائد الملة» «الكليات» فى الطب «شرح رجز ابن سينا» «فصل المقال فيما بين الفلسفة والشريعة من الاتصال» وغير ذلك، ولد عام ٥٢٦ هـ، وتوفى عام ٥٩٥، وقيل عام ٥٩٨ انظر: زاد المسافر ص ١٠٨، تأريخ قضاة الأندلس ص١١١، معجم الاعلام ص٢٦٩ الأعلام ٣١٨/٥.

(٣) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحة الأنصارى القرطبى، أبو القاسم، محدث الأندلس ومؤرخها، ألف خمسين تأليفاً فى مختلف أنواع العلم، ولى القضاء باشبيليه، ولد عام ٤٩٤ هـ، وتوفى نحو عام ٥٧٨هـ، انظر: تذكرة الحفاظ ٩٠/٤، شذرات الذهب ٢٦١/٤، معجم الاعلام ص٢٤٤.

(٤) هو عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن حوط الله الأنصارى المالقى البلنسي، كان شاعراً وفقيهاً تولى القضاء باشبيلية وميورقة، ومرسية، وقرطبة، سبته، وسلا، ولد عام ٥٤٩، وتوفى عام ٦١٢، انظر: تاريخ قضاة الأندلس ص١١٢. تذكرة الحفاظ ١٢٨/٤، شذرات الذهب ٩٤/٥، معجم الأعلام ص ٤٤٢.

(٥) أبو الربيع بن سالم الكلاعى: من علماء الأندلس المعروفين فى عصره فى مجال الحديث والفقه، قال ابن حوط الله: «المحدثون بالأندلس ثلاثة: أبو محمد القرطبى، أبو الربيع بن سالم وسكت فكأنه عنى نفسه، توفى بعد موقعه أنيجة لعشر بقين من ذى الحجة عام ٦٣٤ هـ وله من التصانيف «مصباح الظلم» فى الحديث - انظر: نفح الطيب ٤٧٣/٤، تذكرة الحفاظ ١٢٧/٤.

(٦) هو محمد بن محمد بن سليمان الأنصارى الاستاذ، يعرف بأبى عبد الله بن أبى البقاء كان شاعراً مجيداً بصيراً بصناعة الحديث ولد فى صفر ٥٦٣ هـ وتوفى فى ربيع الأول ٦١٠هـ انظر: بغية الوعاة ٢٢٤/١.

(٧) لعله: أحمد بن طلحة بن محمد بن عبدالملك الأموى الأشبيلي اليابرى؛ أبو العباس، النحوى العروضى اللغوى الماهر المتوفى عام ٦٠٠ انظر بغية الوعاة ٣١٣/١.

٤- أبو عمرو بن سالم [١].

٥- محمد بن محمد بن عيشون [٢].

حاله:

أجمعت المصادر التى ترجمت لشاعرنا على أنه كان أديباً حسيباً جليلاً أصيلاً، ممتعاً من الظرف، ريان من الأدب، حافظاً،، حسن الخط، سريع البديهة ترف النشأة، على تصاون وعفاف، جميلاً، سمحاً ذكياً، مليح العشرة طيب النفس، ممن تساوى حظه فى النظم والنثر.

رؤيا أبى بحر ومدحه للحسين وآل البيت:

رحل شاعرنا إلى مراكش[٣] فى جهاز بنت بلغت التزويج، وقصد دار الخلافة مادحاً، فما تيسر له شيء من أمله، ففكر فى خيبة قصده، وقال: لو كنت أملت الله سبحانه، ومدحت نبيه(ﷺ) وآل بيته الطاهرين لبلغت أملى بمحمود عملى، ثم استغفر الله تعالى من اعتماده فى توجهه الأول، وعلم أن ليس على غير الثانى معول، فلم يك إلا أن صرف نحو هذا المقصد همته وأمضى فيه عزمته، وإذا به قد وجه إليه فأدخل على الخليفة فسأله عن مقصده، فأخبره مفصحاً به، فأنفذه وزاده عليه وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله (ﷺ) فى النوم يأمر بقضاء حاجته، فانفصل موفى الأغراض، واستمر فى مدح أهل البيت عليهم السلام، حتى اشتهر بذلك[٤].

---

(١) أبو عمرو بن سالم: أبو عمرو بن سالم بن صالح النهروانى المالقى من أدباء الأندلس المعروفين كان نحوياً بارعاً وشاعراً مفلقاً، انظر: بغية الوعاة ١/٥٧٥.

(٢) محمد بن محمد بن عيشون واحد من علماء الأندلس فى مجال الفقه والقراءات تتلمذ على يد أبى محمد عبد الله بن على الحجرى، انظر: تذكرة الحفاظ ٤/١١٠.

(٣) مراكش: إحدى مدن المغرب، أسسها الأمير يوسف بن تاشفين المرابطى، وجعلها عاصمة لملكه، وظلت عاصمة المغرب فى عهد المرابطين والموحدين والسعديين، انظر: صبح الأعشى ١/٤١٧.

(٤) الاحاطة ٣/٣٥٩، نفح الطيب ٥/٦٩.

روى أن المنصور لما سمع مدح أبى بحر ورثاءه للحسين أراد الإحسان إليه وتسبب بالرؤيا لئلا يكثر عليه الشعراء، وقد ادعى محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل[1] أنه ذلك لتوافق اسمى أبويهما، فقال أبو بحر يخاطبه[2]:

ياسارقًا جاء فى دعواه بالعجب

سامحته فى قريضى فادعى نسبى

(١) هو محمد بن إدريس بن على بن إبراهيم بن القاسم من جزيرة شقر يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن مرج الكحل كان شاعراً مفلقاً غزلاً بارع التوليد رقيق الغزل، توفى فى ربيع الأول عام ٦٣٤ هـ انظر: زاد المسافر ص٦٩، نفح الطيب ٥/ ٥٠ معجم الأعلام ص ٨٢٨. وهو صاحب الديوان الثالث من هذه المجموعة الشعرية.

(٢) انظر الأبيات بالمقطوعة رقم (٥).

المبحث الثالث

الإبــداع النثــرى



«قال أبو بحر صفوان بن إدريس للأمير عبدالرحمن بن السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن على[1]: مولاى امتع الله ببقائك الزمان وأبنائه، كما ضم على حبك احناءهم واحناءه وأوصل إليك ما شئت من المن والأمان، كما نظم قلائد فخرك على لبة الدهر نظم الجمان، فإنك الملك الهمام، والقمر التمام، وأيامك غرر حجول، وفرند بهائك على صفحات الدهر يجول، ألبست الرعية برود التأمين، فتنافست فيك من نفيس ثمين، وتلقت دعوات خلدك لها باليمين، فكم للناس، من أمن بك وإيناس وللأيام من لوعة فيك وهيام، وللأقطار، من لبانات لديك وأوطار، وللبلاد، من قراع على تملكك لها وجلاد، يتمنون شخصك الكريم على الله ويقترحون، ويغتبقون فى رياض ذكرك العاطر بمدام حبك ويصطحبون، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[2] محبه من الله ألقاها لك حتى على الجماد، ونصراً مؤزراً تنطق به ألسنة السيوف على أفواه الأغماد، ومن أسر سريره ألبسه الله رداءها، ومن طوى حسن نية ختم الله له بالجميل أعادتها وابداءها، ومن قدم صالحاً فلابد أن يوازيه ومن يفعل الخير لا يعدم جوازيه[3]، ولما تخاصمت فيك من الأندلس الأمصار، وطال بها الوقوف على حبك والاقتصار، كلها يفصح قولاً، ويقول أنا أحق وأولى، ويصيخ إلى إجابة دعوته،

---

(١) نفح الطيب ١/١٧٣.

(٢) المؤمنون ٥٣.

(٣) هو صدر بيت للحطيئة فى هجائه للزبرقان وعشيرته وتمامه:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

وصفه أبو عمرو بن العلاء بأنه «أصدق بيت قالته العرب» انظر: الأغانى ٢/١٧٢.

ويصغي، ويتلو إذا بشر بك ذلك ماكنا نبغي تنمرت **حمص**[1]. غيظاً، وكادت تفيظ فيظاً، وقالت:

مالهم يزيدون وينقصون ويطمعون ويحرصون، ﴿**إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون**﴾[2]، لي السهم الأسد، والساعد الأشد، والنهر الذي يتعاقب عليه الجزر والمد، أنا مصر الأندلس، والنيل نهري، وسماء التأنس، والنجوم زهري، إن تجاريتم في ذلك الشرف، فحسبي أن أفيض في ذكر الشرف[3].

وإن تبجحتم بأشرف اللبوس، فأي إزار اشتملتموه كشنتبوس[4] لي ماشئت من أبنية رحاب، وروض يستغني بنضرته عن السحاب، وقد ملأت زهراتي وهاداً نجاداً، وتوشح سيف نهري بحدائقي نجاداً، فأنا أولاكم بسيدنا الهمام وأحق، ﴿الآن حصحص الحق﴾[5].

فنظرتها **قرطبة** [6] شزراً وقالت لقد كثرت نزرا، وبذرت في الصخر الأصم بزراً، كلام العدى ضرب من الهذيان، وأني للإيضاح والبيان، متى استحال المستقبح مستحسناً ومن أودع أجفان المهجور وسنا، ﴿**أفمن زين له**

---

(١) حمص: المقصود بها أشبيلية، وهي قاعدة بلاد الاندلس وحاضرتها، هي مدينة الأدب واللهو والطرب، وهي على ضفة نهر كبير، عظيمة الشأن، لها بر مديد وبحر ساكن وواد عظيم، وهي قريبة من المحيط، بها منارة في جامعها بناها يعقوب المنصور وليس في بلاد الإسلام أعظم بناء منها، قال ابن مفلح (٨٨٤ هـ) هي عروس بلاد الأندلس، ونهرها يضاهي دجلة والفرات والنيل، انظر نفح الطيب ٢٠٨/١.

(٢) سورة الأنعام ١١٦.

(٣) شرف إشبيليه، من نواحي إشبيلية بشمالها، وقد اشتهر بغابات الزيتون.

(٤) شنتبوس: محل قرب إشبيلية على الشاطئ الأيمن من الوادي الكبير.

(٥) سورة يوسف (٥١).

(٦) هي من أشهر مدن الأندلس، بها الجامع المشهور، والقنطرة المعروفة بالجسر، وقيل أنه بني بأمر عمر بن عبد العزيز، وما يعرف بالدنيا مثله، وفيها قول الشاعر: (من البسيط).

بأربع فاقت الأمصار قرطبة ... منهن قنطرة الوادي وجامعها

هاتان ثنتان، والزهراء ثالثة ... والعلم أعظم شيء، وهو رابعها

وكانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الإسلام، ومجتمع أعلام الأنام، وفيها تمخضت خلاصة القبائل المعدية واليمانية، وهي من الأندلس بمثابة الرأس من الجسد، انظر: نفح الطيب ١٥٣/١، صبح الأعشى٥/٢١٨.

سوء عمله فرآه حسنا﴾[1] يا عجباً للمراكز تقدم على الأسنة، وللإثفار تفضل على الأعنة، أن أدعيتم سبقاً ﴿فما عند الله خير وأبقى﴾[2]، ولى البيت المطهر الشريف، والاسم الذى ضرب عليه رواقه التعريف، فى بقيعى محل الرجال الأفاضل، فليرغم أنف المناضل وفى جامعى مشاهد ليلة القدر، فحسبى من نباهة القدر، فما لأحد أن يستأثر على بهذا السيد الأعلى، ولا أرضى له أن يوطئ غير ترابى نعلا، فأقروا لى بالأبوة، وانقادوا لى على حكم البنوة، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة، وكفوا عن تباريكم، ﴿ذلكم خير لكم عند باريكم﴾[3].

فقالت **غرناطة**[4]: لى المعقل الذى يمتنع ساكنه من النجوم، ولا تجرى إلا تحته جياد الغيث السجوم، فلا يلحقنى من معائد ضرر ولا حيف، ولا يهتدى إلى خيال طارق ولا طيف، فاستسلموا قولاً وفعلا، ﴿وقد أفلح اليوم من استعلى﴾[5] لى بطاح تقلدت من جداولها أسلاكا، واطلعت كواكب زهرها فعادت أفلاكاً ومياه تسيل على أعطافى كأدمع العشاق، وبرد نسيم يرد ذماء المستجير بالانتشاق، فحسنى لا يطمع فيه ولا يحتال، فدعونى فكل ذات ذيل تختال[6] فأنا أولى بهذا السيد الأعدل، وماله بى من عوض ولا بدل، ولم لا يعطف على عنان مجده ويثنى، وإن أنشد يوما فاياى يعنى، (الطويل).

بلاد بها عق الشباب تمائمى
وأول أرض مس جلدى ترابها

فمالكم تعتزون لفخرى وتنتمون، وتتأخرون فى ميدانى وتتقدمون، تبرءوا إلى مما تزعمون، ﴿ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[7].

---

(١) سورة فاطر٨.
(٢) سورة القصص ٦٠.
(٣) سورة البقرة ٥٤.
(٤) غرناطة: من أشهر بلاد الأندلس، وقيل أن الصواب أغرناطة – بالهمز – ومعناه بلغتهم الرمانة، وقال الشقندي (٦٢٩هـ) غرناطة هى دمشق الأندلس، وذلك أن جند دمشق نزلوا بتلك المنطقة عند الفتح، وقيل سميت بذلك لشبهها بدمشق فى غزارة الأنهار وكثرة الأشجار، ومن أعمال غرناطة (قطر لوشة، باغة، وادى آشى) انظر: نفح الطيب ١/١٤٧، صبح الأعشى ٥/٢٠٧.
(٥) سورة طه٦٤.
(٦) انظر: مجمع الأمثال ٢/١٣٤، وجمهرة الأمثال ٢/٢٥٣.
(٧) سورة العنكبوت ١٦.

فقالت **مالقه**[1]: تتركونى بينكم هملا ، ولا تعطونى فى سيدنا أملا، ولم ولى البحر العجاج، والسبل الفجاج، والجنات الأثيرة، والفواكه الكثيرة لدى من البهجة ما تستغنى به الحمام عن الهديل ولا تجنح الأنفس الرقاق الحواشى إلى تعويض عنه ولا تبديل، فما لا أعطى فى ناديكم كلاما، ولا أنشر فى جيش فخاركم أعلاما، (فكأن الأمصار نظرتها ازدراء، فلم لحديثها فى ميدان الذكر إجراء، لأنها موطن لا يحلى منه بطائل، ونظن البلاد تأولت فيها بقول القائل (الوافر)

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت[2]

فقالت **مرسيه**[3]: أمامى تتعاطون الفخر، وبحضرة الدر تنفقون الصخر، إن عدت المفاخر، فلى الأول والأخر، أين أوشالكم من بحرى، وخرزكم من لؤلؤ نحرى وجعجعتكم من نفثات سحرى، فلى الروض النضير، والمرأى الذى ماله من نظير زنقاتى[4] التى سار مثلها الآفاق، وتبرقع وجه جمالها بغرة الإصفاق، فمن دوحات، كم لها من بكور وروحات، ومن أرجاء، إليها تمد أيدى الرجاء، فابنائى فيها فى الجنة الدنيوية مودعون، يتنعمون فيما يأخذون، ويدعون، ولهم فيها ما تشتهى أنفسهم ولهم فيها مايدعون[5]، فانقادوا لأمرى،

---

(١) مالقه: هى إحدى قواعد الأندلس، وبلادها الحسان، جامعة بين مرافق البر والبحر، كثيرة الخيرات، والفاكهة، تشتهر بالعنب والرمان والتين واللوز، وبها أشجار النارنج البديعة وكانت فى القديم مملكة مستقلة، انظر: نفح الطيب ١٥٢/١ ، صبح الأعشى ٢١١/٥ .

(٢) البيت للإمام الشافعى، وهو بديوانه ص٥٢ .

(٣) مرسيه: هى من الشرق للأندلس، وقد اختطت عام ٢١٦هـ، وتسمى البستان لكثرة جناتها المحيطة بها، ولها نهر يصب فيها، ومن أعمالها: أوريوله، القنت، الورقة، انظر: نفح الطيب ١٦٤/١ ، صبح الأعشى ٢٢٢/٥ .

(٤) زنقات: موضع بمرسيه، طالما تغنى به الشعراء، من ذلك قول صفوان التجيبى.

أيا زنقات الحسن هل فيك نظرة   من الجرف الأعلى إلى السكة الغرا

انظر المقطوعة رقم (١٩).

وكذلك قول حازم القرطاجنى فى مقصورته:

وكم لنا بالزنقات وقفة   حيث استدار النهر منها وانحنى

البيت رقم ٣٠١، انظر الحجب المستورة ٦٧٤/٢ .

وقوله أيضا فى البيت ٤٧٤ :

فالزنقات المشرقات المجتلى   المورقات المونقات المجتنى

(٥) إشارة إلى قوله تعالى ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ (فصلت٣١).

وحاذروا اصطلاء جمرى، وخلوا بينى وبين سيدنا أبى زيد، وإلا ضربتكم ضرب زيد، فأنا أولاكم بهذا الملك المستأثر بالتعظيم، ﴿**وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**﴾[1].

فقالت **بلنسية**[2]: فيم الجدال والقراع، وعلام الاستهام والاقتراع، إلام التعريض والتصريح وتحت الرغوة اللبن الصريح[3]، أنا أحوزه من دونكم، فاخمدوا نارى تحرككم وهدونكم، فلى المحاسن الشامخة الأعلام، والجنات التى تلقى إليها الآفاق يد الاستسلام، وبرصافتى وجسرى[4] أعارض مدينة السلام[5] فأجمعوا على الانقياد لى والسلام، وإلا فعضوا بنانا، واقرعوا أسنانا، فأنا حيث لا تدركون، وإنى ومولانا لا يهلكنا بما فعل السفهاء منا.

فعند ذلك ارتمت جمرة **تدمير** [6] بالشرار، واستدت أسهمها لنحور الشرار وقالت: عش رجباً، تر عجبا[7]، أبعد العصيان والعقوق تتهيئين لرتب ذوى الحقوق، هذه سماء الفخر فمن ضمك أن تعرجى، ليس بعشك فادرجى[8]، لك

---

(١) سورة فصلت٣٥.

(٢) بلنسية: تقع بالشرق من الأندلس، تنبت الزعفران، وتعرف بمدينة التراب، تشتهر بالفاكهة والمتنزهات، حتى قيل أن ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس، ومن أماكنها الخلابة الرصافة، ومنية ابن أبى عامر، وفيها قال ابن زقاق البلنسى:

بلنسية إذا فكرت فيها ... وفى آياتها أسنى البلاد
وأعظم شاهدى منها عليها ... وأن جمالها للعين بادى
كساها ربها ديباج حسن ... له علمان من بحر ووادى

أنظر: نفخ الطيب ١/ ١٨٠، صبح الأعشى ٥/٢٢٢.

(٣) هو عجز بيت، وتمامه:

فلم يخشوا مصالته عليهم ... وتحت الرغوة اللبن الصريح

والبيت نسبه الجاحظ إلى أبى محجن الثقفى، البيان والتبين ٣/١٦٧، وهى بديوانه ص٥٨، ونسبة أخرون إلى غيره، انظر العقد الفريد ٥/١٤٧.

(٤) الرصافة والجسر من ضواحى بلنسية.

(٥) يقصد مدينة بغداد.

(٦) تدمير: هى من كور الأندلس الشرقية، وتسمى مصر، لكثرة شبهها بها، لأن لها أرضاً يسيح عليها نهر فى وقت مخصوص من السنة ثم ينضب عنها فتزرع كما تزرع مصر، انظر: نفح الطيب ١/١٦٤.

(٧) انظر: مجمع الأمثال ٢/ ٣٤٠، جمهرة الأمثال ٢/ ٣٢.

(٨) انظر: مجمع الأمثال ٣/٩٣، والتمثيل والمحاضرة ص ٣٦٣.

الوصب والخبل، الآن وقد عصيت من قبل[١]، أيتها الصانعة الفاعلة، من أدراك أن تضربى وما أنت فاعلة، ما الذى يجديك الروض والزهر أم يفيدك الجدول والنهر، وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر[٢]، هل أنت إلا محط رحل النفاق، ومنزل ما لسوق الخصب فيه من نفاق، ذراك لا يكتحل الطرف فيه بهجوع، وقراك ﴿**لا يسمن ولا يغنى من جوع**﴾[٣]، فإلام تبرز الإماء فى منصة العقائل، ولكن اذكرى قول القائل: [٤] من الطويل.

بلنســـيـــة بينى عن القلب سلوة

فــــــإنك روض لا أحن لـزهرك

وكـيـف يحب المرء دارًا تقـســمت

على صارمى جوع وفتنة مشرك

بيد أنى أسأل الله تعالى أن يوقد من توفيقك ما خمد، ويسيل من تسديدك ما جمد، ولا يطيل عليك فى الجهالة الأمد، وإياه سبحانه نسأل أ ن يرد سيدنا ومولانا إلى أفضل عوائده، ويجعل مصائب أعدائه من فوائده، ويمكن حسامه من رقاب المشغبين، ويبقيه وجيها فى الدنيا والأخرة ومن المقربين، ويصل له تأييداً وتأبيدا، ويمهد له الأيام حتى تكون الأحرار لعبيد عبيده عبيداً، ويمد على الدنيا بساط سعده، ويهبه ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده[٥]، (البسيط).

آمين آمين لا أرضى بواحـــــدة

حـتى أضـيف إليـهـا ألف آمـينا

ثم السلام الذى يتأنق عبقاً ونشراً، ويتألق رونقاً وبشراً، على حضرتهم العلية ومطالع أنوارهم السنية الجلية، ورحمة الله وبركاته.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس٩١).

(٢) هو قول لبعض الأعراب، وتمامه.

عجوز ترجى أن تكون صبيـــة — وقد شاب منها الرأس واحد ودب الظهر

تدس إلى العطـار ميـرة أهلها — وهل يصلـح العطـار مـا أفسد الدهر؟

من شواهد التمثيل والمحاضرة ص٢١٩، وبهجة المجالس ٢/ ٥٠.

(٣) سورة الغاشية ٧.

(٤) البيتان لأبى عبد الله بن عياش (٥٥٠/ ٦١٨) انظر: زاد المسافر ص١٣٦.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى........﴾ سورة ص ٣٥.

رسالته إلى أبي القاسم بن بقي[١] يهنئه بالقضاء:

كتب أبو بحر صفوان بن إدريس يهنئ قاضي الجماعة أبا القاسم بن بقي برسالة جاء فيها[٢]:

لأن محله[٣] دام عمره، وامتثل نهيه الشرعي وأمره، أعلى رتبة وأكرم محلاً، من أن يتحلى بخطة هي به تتحلى، كيف يهنأ بالقعود لسماع دعاوى الباطل، ولمعاناة إنصاف الممطول من الماطل، والتعب في المعادلة، بين ذوي المجادلة، أما لو علم المتشوقون إلى خطة الأحكام، المستشرفون إلى مالها من التبسط والاحتكام، ما يجب لها من اللوازم، والشروط الجوازم، كبسط الكنف، ورفع الجنف، والمساواة بين العدو ذي الذنب، والصاحب بالجنب، وتقديم ابن السبيل على ذي الرحم والقبيل، وإيثار الغريب على القريب، والتوسع في الأخلاق، حتى لمن ليس له من خلاق، إلى غير ذلك مما علم قاضي الجماعة أحصاه، واستعمل خلقه[٤] الفاضل أدناه وأقصاه لجعلوا خمولهم مأمولهم، وأضربوا عن ظهورهم، فنبذوه وراء ظهورهم، اللهم إلا من أوتي بسطة في العلم، ورسا طوداً في ساحة الحلم، وتساوى ميزانه في الحرب والسلم، وكان كمولانا[٥] في المماثلة بين أجناس الناس، فقصاراه أن يتقلد الأحكام للأجر، لا للتعنيف[٦] والزجر، ويتولاها للثواب، لا للغلظة في رد الجواب، ويأخذها لحسن الجزاء، لا لقبيح[٧] الاستهزاء، ويلتزمها لجزيل الذخر، لا للازدراء والسخر، فإذا

---

(١) هو أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن بقي بن مخلد القرطبي، أبو القاسم، قاضي القضاه بالمغرب، من أهل قرطبة، كان شاعراً، عالماً باللغة، ألف كتاباً في الآيات المتشابهات، وانفرد برواية «الموطأ» عن ابن عبد الحق قراءة وعن ابن الطلاع سماعاً ولد يوم السبت ١٢ من ذي القعدة عام ٥٣٧هـ، وتوفي بقرطبة في ١٥ رمضان عام ٦٢٥هـ انظر: تاريخ قضاة الأندلس ص ١١٧، نيل الابتهاج ص ٧٧.

(٢) الإحاطة ٣٥٨/٣، نفح الطيب ٦٨/٥.

(٣) الإحاطة (قدره).

(٤) الإحاطة (لخلقه).

(٥) الإحاطة (وكان كقاضي الجماعة).

(٦) الإحاطة (للتعسف).

(٧) الإحاطة (لقبح).

كان كذلك، وسلك المتولى هذه المسالك[1]، وكان مثل قاضى[2] الجماعة، ولا مثل نفع الحق به عله، ونقع غلله، فيومئذ تهنأ به خطة القضاء، وتعرف[3] ما لله تعالى عليها[4] من اليد البيضاء.

وله رحمه الله تعالى من رسالة عتاب ما نصه[5]:

أدام الله سبحانه مدة الأخ الذى أستديم إخاءه، وإن واجهتنى زعازعه أرتقب رخاءه، وتجاوزت عن يومه لأمسه، وأغضيت عن ظلامه لشمسه، إناء واعتناء، وإنذاراً وإعذاراً، ورحم الله من اعتمد على الأفهام، وعصى أوامر الأوهام، ورأى الخليفة فى المعقول، لا فى المختلق المنقول، وبعد، فإنه وصل كلامك بل ملامك، وكتابك بل عتابك، ورسالتك بل بسالتك، أسمعتنى بألفاظك العذاب سوء العذاب، وأريتنى لمعان الحسام من فقرك الوسام.

خطبة نكاح من إنشاء صفوان، ونصها[6]:

الحمد لله الذى تطول بالإحسان من غير جزاء ولا ثواب، وألبس المخلوقات من فواضله سوابغ المطارف وكواسى الأثواب، وجاءوا على أقدام الرجاء إلى محال نوافله فوجدوها مفتحة لهم الأبواب، وسألوه كفاية المؤنة فكان الفعل بدل القول، والإسعاف بدل الجواب، خلق البرية من غير افتقار ولا اضطرار، ونقلهم من الطفولية إلى غيرها نقل البدر من التمام إلى السرار، وشرف هذه الطبقة الإنسانية، فرزقها الإدراكات العقلية، والإبانات اللسانية، فضرب سرادق اعتنائه عليها، وأنشأها من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها[7]، ومع

---

(١) الإحاطة (هذا السالك).

(٢) الإحاطة (كقاضى الجماعة).

(٣) الإحاطة (ويعرف).

(٤) الإحاطة (عليه).

(٥) نفح الطيب ٥/٦١.

(٦) نفح الطيب ٥/٥٩.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩). وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

صنعه الرفيق بهم اللطيف، وتنويهه الحاف بأرجائم المطيف، رزقهم أحسن الصور الحيوانية وأجملها، وأتاح لهم أتم أقسام الاعتناء وأكملها وبعث إليهم الرسل صلوات الله صنعاً منه جميلاً، وربا للضيعة لديهم وتكميلا فبشروا، وأنذروا[١]، وأمنوا وحذروا، وباينوا بين الحرام والحلال، مباينة إدراك البصير بين الكدر والزلال، ودلوا على السمت الأهدى، ونصبوا أعلام التوفيق والهدى،،ولم يدعوا شيئاً سدى، بل توازنت بهم مقادير الأقوال والأعمال، وكانت إشاراتهم ثمال الهدايا وأى ثمال، فآب كل متسحب إلى الارتباط، وشد كل موفق على الاعتلاق، بحالهم يد الاعتباط، فصلوات الله الزاكية عليهم، ونوافح رحمته النامية تغدو وتروح إليهم، وأتم الصلاة والسلام، على علم أولئك الأعلام، الداعى على بصيرة إلى دار السلام، السراج المنير، المبشر النذير[٢]، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تؤول بهم إلى فسيح رضوانه ورحبه، بعثه الله رحمة للعالمين عامة[٣]، وأرسله نعمة للناس موفورة تامة، فأخذ بحجز مصدقيه عن التهافت، فى مداحض الأقدام، والتتابع فى مزلات الجرأة على العصيان، والإقدام، فأقام الحجة، وأوضح المحجة، ودل على المقامات التى تمحض الأولياء، وأفصح عن الكرامات التى تنقذ الأتقياء، وقال وأهلا به من قائل: «**تناكحوا فإنى مكاثر بكم الأنبياء**»[٤] حرصاً منه صلوات الله عليه على الزيادة فى أهل الإسلام والنماء، ودفعاً فى صدر الباطل بواضح الحق الصادع غيهب الظلماء، وحض على ذات الدين الحصان[٥]،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء: ١٦٥).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿٤٥﴾ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾ الأحزاب: ٤٥، ٤٦.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

(٤) نص الحديث: «تناكحوا تكاثروا فإنى أباهى بكم الأمم» وللبيهقى من حديث أبى أمامة «تزوجوا فإنى مكاثر بكم الأمم» انظر الحديث فى: نيل الأوطار ٩٢٩/٦ فتح البارى ١٥٩٠/٩، عون المعبود ١٦٣٢/٦، ومشكاة المصابيح ٥٦٠/١.

(٥) إشارة إلى قوله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» انظر: مشكاة المصابيح ٥٥٩/١.

وأغرى بالاعتصام والإحصان، ونصب أعلام النكاح مشيدة المباني، وجاء بها سنة عذبة المجاني، وقال: «**من تزوج فقد كمل نصف دينه فليتق الله في النصف الثاني**»[1]، وأمر بالنكاح الذي توافقت فيه الطبيعة والشريعة، ولبته النفوس وهي سريعة، وأخصبت به ربوة التناسل فهي مروضة مريعة، وسدت به عن اتباع الهوى وارتكاب المحارم الذريعة، وحفظت به الأنسال والأنساب، وفاض به نهر الالتئام السلسال المنساب، إذ لا سبيل لأن يستغني بذاته، من كان أسير هواه ومأمور لذّاته، وإنما الانفراد والاستغنا، لمن له الكمال والغنى، ولا يجوز أن يتعاقب الإني[2]، لا إله إلا هو له السناء والسنا. وإن فلاناً لما ارتقت همته إلى اتباع الصالحات وسمت، ووسمته النجابة من أعلامها اللائحة بما وسمت، رأى أن الاعتصام بالنكاح أولى ماحمى به دينه ووقاه، وأهم ما رفع إليه اعتناءه ورقاه، فخطب إلى فلان ابنته فلانة خطبة تضافر فيها اليمن والقبول، ونفحت بها شمال من الجد المصمم وقبول، وارتقى بها إلى اللوح المحفوظ والديوان المكنون عمل مقبول، فتلقى فلان خطبته بالإجابة، لما توسم فيه من مخايل النجابة، حرصاً منه على المساعدة والعون، واغتباطاً بمياسرة أهل الرشد والصون، وانعقد النكاح بينهما على بركة الله التي يتضاعف بها العدد القليل ويتزيد، ويمنه الذي ينتهض به من اعتمده ويتأيد، وحسن توفيقه الذي يرتبط به من أخلص ضميره ويتقيد، على أن أصدقها كذا، تزوجها بكلمة الله التي علت الكلمات وبهرتها[3]، وعلى سنة نبيه التي أحيت الحنيفية وأظهرتها، وأنقت الملة من أرجاس الجاهلية وطهرتها، وهداية مهدية التي غلبت الأباطل وقهرتها، ولتكون عنده بأمانة الله التي هي جُنة واعتصام، وعهدته للزوجات على أزواجهن التي ليس لعروتها انفصام، وعلى إمساك

(١) الحديث: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه، فليتق الله في النصف الباقي» انظر مشكاة المصابيح ١/٥٦١.

(٢) الإني: واحد الآناء، وهي الأوقات.

(٣) بهرتها: أصابتها بالبهر، وهي الأعياء.

بمعروف أو تسريح باحسان[1]، وتسلسل فى ميدان التناصف وأرسان، وله عليها من حسن العشرة التى هى بحقيق الاتفاق عائدة، مثل ذلك ودرجة زائدة، والله تعالى يمهد لهما مهاد نعمته الوثير، ويخلف منهما الطيب الكثير، ويرزقهما التوفيق الباعث لطول المرافقة المثير، بمنه نعمته.

وكتب إلى ابن مرج الكحل[2]:

يا قاطع البيد يطويها وينشرها

إلى الجزيرة ينضى بدّن العيس[3]

ألثم بها عن أخى حب وذى كلف

يد العلا والقوافى وابن إدريس

وأبلغها إليه تحية كالمسك صدراً ووردا، كالماء الزلال عذوبة وبردا، يسرى بها إلى دار ابن نسيم، ويسفر منها بجريرة شقر وجه وسيم، وهى وإن كانت تذيب المسك خجلاً، وتستفز بصوتها وجلا، فما هى إلا خائفة تترقب، وسافرة تكاد تتنقب، تمشى على استحياء، وتعثر من التقصير فى ذيل إعياء، هذا لأنها جلبت إلى هجر تمرا[4]، وإلى شبام وبيت رأس خمرا، ولكن على المجد أن يبدى فى قبول عذرها ويعيد، لعلمه أنه يتيمم من لم يجد إلا الصعيد، فله الفضل أن لا يلفحها بنار النقد، ولا يعرضها على ما هنالك من الحل والعقد، والله يبقى ذكره فى مقلة الأدب حورا، وفى قلب الحسود خورا، ويديمه والقوافى طوع قريحته، والأغراض الجميلة ملء تعريضته وتصريحته، وزهر البيان تطلع فى سماء جناته، وزهر التبيان يونع فى أنداء جنانه، وعذراً إليه فإنى كتبت والحامل يمسك زمامه، ويلتفت فى البيداء أمامه، والسلام.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ٢٢٩).

(٢) نفح الطيب ٥/٥٨، ابن مرج الكحل تقدمت ترجمته.

(٣) ينضى: يهزل، العيس: الإبل، بدن: الضخمات البدن.

(٤) هو مثل يضرب لمن يهدى الشيء إلى من لا يحتاجه، فيقال [كمستبضع التمر إلى هجر] انظر: مجمع الأمثال ٢/١٥٢.

فأجابه ابن مرج الكحل برسالة منها[1]:

يا من تبوأ فى العلياء منزلة
جداه قد أسساها أى تأسيس

لم يتركا فى العلا حظاً لملتمس
سيان هذا وهذاك ابن إدريس

وافى كتابكم فارتد لى جذلى
واعتضت من فرط أشواقى بتأنيس

وللنوى لوعة تطفو فيطفئها
مسك المداد وكافور القراطيس

حرس الله سناءك وسناك، وأظفر يمناك بمناك، ودى الأسلم كما تعلم، وعهدى الأقدم، لم تزل له قدم، وأنا دام عزكم إن أتفق معكم انتساباً فلم أتفق فى شأو الأدب باعاً، ولا قاربتكم طباعاً وانطباعاً، بل بذلك الاتفاق تشرفت، وسموت إلى ذروة العلا. واستشرفت، وأقررت بذلك الفضل واعترفت، وكرعت فى مناهله واغترفت، لقد وافى كتابكم فقلت لقد نثر الدر من فيه، وبلغ نفسى مما كانت تنويه من التنوّيه.. إلى آخر الرسالة.

(١) نفح الطيب ٥/٥٨. والأبيات من البسيط.

القسم الثانى

مجمـــوع شعـــره

(حرف الهمزة)

(١)

همزية صفوان المشهورة بين أدباء المغرب[١]

(الكامل)

جــاد الربى من بانة الجــرعــاء[٢]
نــوآن[٣] من دمعى وغيم[٤] سماء
فــالدمع يقضى عندها حق الهوى
والغـــيم حق البـــانة الغناء[٥]
خلت الصدور من القلوب كمـا خلت
تلك المقــاصــر من مــهــا وظبــاء
ولقـــد أقـــول لصـــاحـــبىٍّ وإنما
ذخــر الصــديق لآكــد[٦] الأشـــيـــاء

---

(١) تخريج الأبيات
نفخ الطيب ٦/٢٥٣، الإحاطة ٣/٣٥٠ وورد فى رفع الحجب بعض أبياتها ٢/٤٦٦ وكذلك فى حلبة الكميت ٣٥١.
(٢) الإحاطة (جاد الزمان بأنة الجرعاء).
(٣) الإحاطة (توقان).
(٤) الإحاطة (غيث).
(٥) الإحاطة (الغيناء).
(٦) الإحاطة (لأمجد).

يا صــــاحــــبىّ ولا أقل ـ إذا أنا
ناديت ـ من أن تصــغـيــا لندائى
عوجا نجارى الغيث[1] فى سقى الحمى
حــــتى يُرى[2] كــيف انسكاب الماء
ونسنٌ فى ســـــقى المنازل سنة
نمضى بهــا حكماً على الظرفــاء
يا منزلاً نشطت إليــه عــبــرتى
حـــتى تبــسّم زهره لبكائى
مــا كنت قــبل مــزار ربعك عــالماً
أن المدامع أصـــــدق الأنــواء
يا ليت شـعــرى، والزمــان تنقُّل
والدهر ناسخ شـــدة برخـــاء
هل نلتــقى فى روضــة مــوشـيَّة
خــفــاقــة الأغــضــان والأفــيــاء
وننال فــيــهــا من تألقنا ولو
مــا فـيـه سخنة[3] أعين الرقــبــاء
فى حـيث أتلعت الغـصـون سـوالفاً
قــــد قـلـدت بـلآلـئ الأنـداء
وبدت ثغـور اليـاسـمين فـقـبّلت
عـــنــى[4] عـذار الآسـة الميسـاء

(١) الإحاطة (الغيم).
(٢) الإحاطة (ترى).
(٣) الإحاطة (سخمة).
(٤) الإحاطة (عينى).

والورد فى شط الخليج كـأنه
رمـد ألمّ بمقلة زرقـاء
وكأن غصن الزهر فى خضر الربى
زهر النجوم تلوح بالخضراء
وكأنما جاء النسيم مبشرًا
للروض يخبره بطول بقاء
فكساه خلعة طيبه ورمى له
بدراهم الأزهار رمى سخاء
وكأنما احتقر الصنيع فبادرت
للعذر عنه نغمة الورقاء
والغصن يرقص فى حلى أوراقه
كالخود فى موشيّة خضراء
وافترّ ثغر الأقحوان بما رأى
طربًا وقهقه منه جرى الماء
أفديه من أنس تصرّم فانقضى
فكأنه قد كان فى الإغفاء
لم يبق منه غير ذكرى[1] أو منى
وكلاهما سبب لطول عناء

(١) الإحاطة (ذكر).

أو رقعة من صاحب هى تحفة
إن الرقاع لتحفة النبهاء
كبطاقة الوشقى[1] إذ حيا بها
إن الكتاب تحية الخلطاء[2]
ما كنت أدرى قبل فضّ ختامها
أن البطائق أكؤس الصهباء
حتى ثنيت معاطفى طرباً بها
وجررت أذيالى من الخيلاء
فجعلت ذاك الطرس كأس مدامة
وجعلت مُهديه من الندماء
وعجبت من خل يعاطى خله
كأساً وراء البحر والبيداء
ورأيت رونق خطها فى حسنها
كالوشى نمّق معصم الحسناء
فوحقّها من تسع آيات[3] لقد
جاءت بتأييدى على أعدائى
فكأننى موسى بها وكأنها
تفسير ما فى سورة الإسراء

(١) وشقى: نسبة إلى مدينة وشقة أو وشكة، وهى مدينة من ثغور سرقسطة تسمى اليوم Huesca، وهى فى الشرق من بلاد الأندلس، انظر الروض المعطار ص ١٩٥.
(٢) البيت فى الاحاطة (كبطاقة الوسمى)، (تحية الظرفاء)، وإلى هذا البيت توقفت القصيدة فى الإحاطة، ووصفها صاحب الإحاطة بأنها قصيدة طويلة.
(٣) إشارة إلى الآية ١٠٢ سورة الإسراء ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾.

لو جـاد فكر ابن الحـسين[1] بمثلهـا
صـحّت نبـوّته لدى الشـعـراء
سـوداء إذ أبصـرتهـا لكنهـا
كم تحـتـهـا لك من يد بيـضـاء
ولقـد رأيت وقـد تأوّبنى الكرى
فى حـيث شـابت لمّة الظلمـاء
أن السـمـاء أتى إلى رسـولهـا
بهـدية ضـاءت بهـا أرجـائى
بالفـرقـدين وبالثـريا أدرجـا
فى الطى من كـافـورة بيـضـاء
فكفى بذاك الطرس من كـافـورة
وبنظم شـعـرك من نجـوم سـمـاء
قـسـمـا بهـا وبنظمـهـا وبنثـرها
لقـد انتـحـتنى ملء عين رجـائى
وعلمت أنك أنت فى إبداعـهـا
لفظـاً وخطـاً مـعـجـز النبلاء
لا مـا تعـاطت بابل من سـحـرها
لامـا ادعـاه الوشى من صنعـاء

(١) ابن الحسين: المقصود به المتنبى، وهو أبو الطيب، أحمد بن الحسين الجعفى الكوفى ولد بالكوفة عام ٣٠٣هـ، وهو أشهر شعراء العربية، ديوانه مشهور، توفى عام ٣٥٤هـ، ولترجمته انظر، الوافى بالوفيات ٦/٣٣٦، سير أعلام النبلاء ١٦/١٩٩ الأعلام ١/١١٥ معجم المؤلفين ١/٢٠٥ معجم الأعلام ص ٣٦.

ولقد رميت لها القياد وإنها
لقضية أعيت على البلغاء
وطلبت من فكرى الجواب فعقَّنى
وكبا بكف الذهن زند ذكائى
فلذا تركت عروضها ورويها
وهجرت فيها سنة الأدباء
وبعثتها ألفية همزية
خدعاً لفكر جامع إيبائى
علمت بقدرك فى المعارف فانبرت
من خجلة تمشى على استحياء

* * *

(حرف الباء)

(٢)

وقال مراجعاً عن كتاب[١]:

(الوافر)

ألا سمح الزمان به كتابا
ذرى بوروده أنسى فآبا

فلا أدرى أكانا تحت وعد
دعا بهما لبرئى فاستجابا

وقد ظفرت يدى بالغنم منه
فليت الدهر سنَّى لى إيابا

فلو لم أستفد شيئاً سواه
قنعت بمثله علقاً لبابا

إذا أحرزت هذا فى اغترابى
فدعنى أقطع العمر اغترابا

رجمت بأنسه شيطان همى
فهل وجَّهت طرساً أم شهابا

رشفت به رضاب الود عذباً
يذكرنى شمايلك العذابا

(١) تخريج الأبيات : الإحاطة ٣/٣٥١.

وكدت أجر أذيالى نشاطًا
ولكن خلت قولهم نصابا
فضضت ختامه عندى كأنى
فتحت بفضه للروض بابا
فكدت أبُثُّه فى جفن عينى
لكى استودع الزُّهر السحابا
وكنت أصونه فى القلب لكن
خشيت عليه أن يفنى التهابا
ولو أن الليالى سامحتنى
لكنت على كتابكم الجوابا
فأبدى عندكم بالشكر عذرًا
وأجزل من ثنايكم الثوابا
ولكن الليالى قيدتنى
وهدَّت عزمتى إلا الخطابا
فما تلقانى الأحباب إلا
سلامًا أو منامًا أو كتابا
لأمر ما يقصُّ الدهر ريشى
لأن السهم مهما ريش صابا
وعاذلة تقول ولست أصغى
ولو أصغيت لم أرفع جوابا
تخوفنى الدواهى وهى عندى
أقل من أن أضيق بها جنابا

إذا طرقت أعد لها قراها
وقارًا واصطبارًا واحتسابا
وما مثلى يخوّف بالدواهى
عرين الليث لا يخشى الذبابا
تعاتبنى فلا يرتد طرفى
وهل يسترقص الريح الهضابا؟
ولو أن العتاب يفيد شيئاً
ملأتُ مسامع الدنيا عتابا؟
وقد وصيتها بالصمت عنى
فما صمتت ولا قالت صوابا
تعنفنى على تركى بلادًا
عهدت بها القرارة والشبابا
تقول وهل يفل السيف إلا
إذا ما فارق السيف القرابا
فقلت وهل يضر السيف فلٌ
إذا قط الجماجم والرقابا
بخوض الهول تكتسب المعالى
يحلُّ السهل من ركب الصعابا
فليث الغاب يفترس الأناسى
وليث البيت يفترس الذبابا
ولو كان انقضاض الطير سهلاً
لكانت كل طائرة عقابا

دعـــينى والنهـــار أســـيـــر فـــيـــه
أســـيـــر عـــزايم تفـــرى الصُّـــلابا
أغـــازل من غـــزالتـــه فـــتـــاة
تبـــيِّـــض فـــودها هرمًا وشـــابا
إذا شـــــاءت مــــــواصلتي تجلَّت
وإن ملَّت توارت لى احـــتـــجـــابا
وأســـــرى الليل لا ألوى عنانا
ولو نيل الأمـــــانى لما أصـــابا
أطارح من كـــواكـــبـــه كـــمـــامـــا
وأزجـــــر من دجنَّتــــه غـــــرابا
وأركب مـــتنهـــا غـــبـــرًا كـــبـــاعى
وخـــضـــرًا مـــثل خـــاطرى انســـيـــابا
وآخــــذ من بنات الدهر حـــقـى
جـــهـــارًا لستُ اســـتلب اســـتلابا
ولست أذيل بالمدح القـــــوافى
ولا أرضى بخطتـــهـــا اكـــتـــســـابا
أأمـــــدح من به أهجـــو مـــديحى
إذا طيـــــــبت بالمسك الكلابا
ســـأخـــزنهـــا عن الأســـمـــاع حـــتى
أرد الصـــمت بينهـــمـــا حـــجـــابا
فلست بمادح مـــــا عــــشت إلا
ســـيـــوفًا أو جـــيـــادًا أو صـــحـــابا

أبا موسى وأى أخى ودادى
أناجى لو سمعت إذا أجابا
ولكن دون ذلك مهمة لو
طوته الريح لم ترج الإيابا
أخى بر المودة كل بر
إذا بر الأشقة الانتسابا
بعثت إليك من نظمى بدُر
شققت عليه من فكرى عبابا
عدانى الدهر إن يلقاك شخصى
فأغنى الشعر عن شخصى ونابا

(٣)

وقال فى أبى محمد بن حامد(١):

(الوافر)

خليلى بل أجل فأنت عندى
من السادات ليس من الصحاب
نداء لست أبعثه إلى من
عداك فأرتجى صدق الجواب

(١) تخريج الأبيات: زاد المسافر ص ٨٢ (ترجمة الوزير: أبو محمد بن حامد).

(٤)

وقال فى نارنجة(١):

(الخفيف)

رب نـارنجـــــة تـأمـلـت منهـــــا
منظرًا رائعًا ونشَــأ غـــــريبــــا

نشــأت فى الـقــضــيب وهى رمـــاد
فـغـذاها الحـيـا فـعـادت لهـيـبـا

(٥)

وقال فى ابن مرج الكحل(٢):

(البسيط)

يا سـارقًا جـاء فى دعـواه بالعـجب
سامحتـه فى قريضى فـادّعى نسبى

ينمى إلى العـرب العـرباء مـدعـيًا
كــذاك دعــوته للشـــعـــر والأدب

يا أيهـــا المرج دع للبـــحـــر لؤلؤه
فـالدر للبـحـر ذى الأمـواج والحـدب

هب أن شـعـرك شـعـرى حين تسرقـه
أنــى أنــا أنــت أو أنــى أبـوك أبـى

(١) تخريج الأبيات: تحفة القادم ص ١٢٢، المقتضب من تحفة القادم ص ١٣٨.
(٢) زاد المسافر (المقدمة) ص ١٢، ابن مرج الكحل تقدمت ترجمته.

(٦)

ومن مفردات الأبيات قوله[1]:

(مخلع البسيط)

لو أنه كان جزء فقه

لما عدا جامع العيوب

* * *

(١) تحفة القادم ص ١٢٢، المقتضب من تحفة القادم ص ١٣٨.

(حرف التاء)

(٧)

قال يتغزل ويصف ليلة أنس[١]:

(الكامل)

يا حسنه والحسن بعض صفاته
والسحر مقصور على حركاته

بدراً[٢] لو أن البدر قيل له اقترح
أملاً لقال أكون من هالاته

يعطى ارتياح الحسن غصن أملد[٣]
حمل[٤] الصباح فكان من زهراته

الخال ينقط فى صحيفة خده
ما خط مسك[٥] الصدغ من نوناته

(١) تخريج الأبيات تحفة القادم ص ١٢٠، المقتضب من تحفة القادم ص ١٣٦، الوافى بالوفيات ٣٢٢/١٦، رفع الحجب ٣٧١/١.
(٢) الوافى (بدر).
(٣) الوافى (غصناً أملداً)، وكذلك فى المقتضب.
(٤) الوافى (خجل).
(٥) الوافى (حبر) وكذا فى المقتضب.

وإذا هلال الأفق قابل وجهه
أبصرته كالشخص[1] فى مرآته
عبثت بقلب عميده لحظاته
يا رب لا تعتب على لحظاته
ركب المآثم فى انتهاب نفوسنا
فالله يجعلهن من حسناته
ما زلت أخطب للزمان وصاله
حتى دنا والبعد من عاداته
فغفرت ذنب الدهر فيه لليلة
سترت على ما كان من زلاته
غفل الزمان[2] فنلت منه نظرة[3]
يا ليته لو دام فى غفلاته
ضاجعته والليل يذكى تحته
نارين من نفسى ومن وجناته
بتنا نشعشع والعفاف نديمنا
خمرين من غزلى[4] ومن كلماته
فضممته[5] ضم البخيل لما له
أحنو عليه من جميع جهاته

(١) الوافى (كالشكل).
(٢) الوافى (الرقيب).
(٣) المقتضب (ندرة).
(٤) الوافى (عذلى).
(٥) رفع الحجب (وضممته).

أوثقـــتـــه فى ســـاعـــدى لأنه
ظبى خــشــيت عليــه من فلتــاتـه
والقلب يدعــو أن يصــيِّر ســاعــدًا
ليـفــوز بالآمــال فى[1] ضــمــاتـه
حــتى إذا هام الكرى بجــفــونه
وامــتــد فى عــضــدى طوع سناته[2]
عــزم الغــرام علىّ فى تقــبــيلـه
فنفـضت[3] أيدى الطوع من عزمـاته
وأبى عــفــافى أن أقــبِّل ثغــره
والقلب مطوى على جــمـــراته
فــاعــجب لملتــهب الجــوانح غلّة
يشكو الظمــا والماء فى لهــواته!!

(٨)

وقال أيضا فى وسيم أثَّرت الشمس فى وجنته[4]:

(الكامل)

ومــعـندم الوجنات تحــسـب أنه
صــبــغت برود الورد فى وجناته

---

(١) الوافى (من).
(٢) الوافى (سباته).
(٣) الوافى (فنقضت)، رفع الحجب (فرفضت).
(٤) تخريج الأبيات:
تحفة القادم ص ١٢١، المقتضب من تحفة القادم ص ١٣٨.

مــثل الجــمــال بخــده مــتنبــئاً
فــشــهــدت أن الخـــال من آياته
نظرت إليــه أخــتــه شــمس الضــحى
وأيــاتــهـــــا فــى الــنـور دون آيــاتـه
فــتـــوقَّدت أحـــشـــاؤها من زفـــرة
فـــبـــدا شـــعـــاع النار فى مـــرآته

* * *

(حرف الثاء)

(٩)

وقال أيضا[١]:

(الكامل)

قلنا وقد شام الحسام مخوفا
رشأ بعادية الضراغم عابث

هل سيفه من طرفه أم طرفه
من سيفه أم ذاك طرف ثالث

* * *

(١) تخريج الأبيات: نفح الطيب ٥/٧١، تحفة القادم ص ١٢٢، المقتضب من تحفة القادم ص ١٣٨.

(حرف الحاء)

(١٠)

وقال فى وصف مدينة شاطبة(١):

(مخلع البسيط)

شـــاطبـــة الـشـــرق شـــر دار
لـيـس بسكـانـهـــا فـــلاح!
الـظـلـم عـنـد الـورى حـــرام
وإنــه عـنـدهـم مـــبـــاح!!

(١١)

بين أبى بحر، وأبى محمد بن حامد، وابن ادريس (ابن مرج الكحل) كثير من المطارحات الشعرية (الإجازة)(٢):

(١) تخريج الأبيات:
آثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٣٩، وشاطبة من أعمال بلنسية، وتقع فى الشرق من بلاد الأندلس، ووصف القزوينى أهلها بالظلم والشر والتعدى.

(٢) نفح الطيب ٥/٧٣.
الإجازة «التمليط»: هى أن يتساجل الشاعران، فيضع هذا قسيما، وهذا قسيما لينظر أيها ينقطع قبل صاحبه، وقد وردت لنا حكاية، أن امرأ القيس قال للتوأم اليشكرى إن كنت شاعراً كما تقول فملط:
قال امرؤ القيس: أحار ترى بريقا هب وهنا........................ =

قال شاعرنا: خطرنا على ثمرة تهزها الريح، فقال أبو محمد:

(مخلع البسيط)

* وسرحة كاللواء تهفو
بعطفها هبة الرياح

فقلت: كأن أعطافها سقتها
كف الندامى كؤوس راح

فقال: إذا انتحاها النسيم هزت
أعطافها هزة السماح

فقلت: كأن أغصانها كرام
تقابل الضيف بارتياح

* * *

= فقال التوأم: .... كنار مجوس تستعر استعارا.
فقال امرؤ القيس: أرقت له ونام أبو شريح ....
فقال التوأم: .... إذا ما قلت قد هدأ استطارا
ولا يزالان هكذا إلى آخر الأبيات.
انظر المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ١٨٩/٩، معجم مصطلحات العروض والقافية ص ١٦.

(حرف الدال)

(١٢)

وقال أيضا[١]:

(مخلع البسيط)

حـــمى[٢] الهـوى قلبـه وأوقـد
فـــهـــو على أن يموت أو قـــد

وقـــال عنه العـــذول ســـال
قـلـده الله مـــــــــا تـقـلـد

وبـالـلوى شـــادن علـيـــه
جـيـد غـــزال ولحظ[٣] فـــرقـــد

عـــلـــلـــه[٤] ريقـــه بخـــمـــر
حـــتى انتـــشى[٥] طرفـه فـعـربد[٦]

(١) تخريج الأبيات : نفح الطيب ٥/٦٠٠، الوافى بالوفيات ١٦/٣٢٢، معجم الأدباء ١٢/١٢، تحفة القادم ص ١٢٠، المقتضب من التحفة ص ١٣٦.
(٢) الوافى، التحفة، والمقتضب من التحفة ومعجم الأدباء (أحمى).
(٣) الوافى، التحفة، المقتضب من التحفة ومعجم الأدباء (وجه).
(٤) معجم الأدباء (أسكره).
(٥) الوافى (ثنى)، والمعجم (انثنى).
(٦) الوافى (وعربد)، والمعجم (قده وعربد).

لا تعجبوا لانهزام طرفى[1]
فجيش أجفانه مؤيد
أنا له كالذى تمنى
عبد، نعم، عبده وأزيد
له علىَّ امتثال أمر
ولى عليه الجفاء والصد[2]
إن بسملت[3] عينه لقتلى
صلى فؤادى على محمد

(١٣)

قال يراجع أبا الربيع بن سالم عن أبيات مثلها[4]:

(الطويل)

سقى مضرب الخيمات من علمى نجد
أسح غمامى أدمعى والحيا والرغد
قد كان فى دمعى كفاء، وإنما
يجففها ما بالضلوع من الوقد
فإن فترت نار الضلوع هنيهة
فسوف ترى تفجيره للحيا العد

(١) الوافى، والتحفة، والمقتضب من التحفة والمعجم (صبرى).
(٢) سقط البيت من نفح الطيب.
(٣) معجم الأدباء (سلمت).
(٤) تخريج الأبيات: نفح الطيب ٥/٦٦، أبو الربيع بن سالم تقدمت ترجمته.

وإن ضن صـوب المزن يوماً فـأدمـعى
تنوب كـمـا ناب الجـمـيع عن الفـرد
وإن هطلا يوماً بسـاحـتـهـا مـعاً
فـأرواهمـا مـا صاب من منتهى الود
أرى زفـرتـى تذكى ودمـعى ينهـمى
نقـيـضين قـامـا بالصـلاء وبالورد
فـهل بالذى أبصـرتم أو سـمـعـتم
غـمـام بلا أفق وبرق بلا رعـد؟
لى الله كم أهذى بنجـد وأهلهـا
ومـالى بهـا إلا التـوهم من عـهـد
ومـا بى إلى نجـد نزوع ولا هوى
خـلا أنهم شنوا القـوافى على نجـد
وجـاءوا بدعـوى حـسّن الشـعـر زورها
فصارت لهم فى مصحف الحب كالحمد
شـغلنا بأبناء الزمـان عن الهـوى
وللدرع وقت ليس يحـسن للبـرد
إلى الله أشكو ريب دهر يغص بى
نوائبـه قـد ألجـمت ألسن العـد
لقـد صـرفت حكم الفـؤاد إلى الهـوى
كمـا فوضت أمـر الجـفون إلى السهد
أمـا تتـوقى ويحـهـا أن أصـيبـهـا
بدعـوة مظلوم على جـورها يعـدى

أمـا ر اعـهـا أن زحـزحت عن أكـارم

فــراقــهـم دل القلوب على حــدى

أعـاتبـهـا فـيـهم فـتـزداد قـسـوة

أجـدك هل عــاينت للحـجـر الصلد

أمــا علمت أن القــسـاوة نافــرت

طبــــاع بنـى الآداب إلا من الرد

إذا وعــدت يومًا بتــأليف شــملنا

فألمم بعرقوب[1] ومـا سن من وعـد

وإن عــــاهدت أن لا تـؤلـف بيننا

تذكـرت آثار السمـوأل[2] فى العـهـد

خليلى أعنى النظم والنثــر أرســلا

جـيـادكـمـا فى حلبـة الشكر والحـمـد

قــفـا ســاعـدانى إنه حق صــاحب

برىء جــمـام الكتم من كـدر الحـقـد

بآيـة مـــا قـــيّـدتما ألسن الورى

بذكـرى فـيـا ويح الكنانى والكندى[3]

---

(١) عرقوب: جاهلي يضرب به المثل فى إخلاف المواعيد، قيل هو ابن سعيد بن زيد مناة بن تميم، وقيل هو من الأوس أو الخزرج، وقيل هو من أهل خيبر أو المدينة، انظر: الأعلام ٤/٢٢٥، معجم الأعلام ص ٤٩٣.

(٢) السموأل: هو السموأل بن حيا بن عادياء بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب توفى نحو ٦٥ ق.هـ ٥٦٠م، يضرب به المثل فى الوفاء ، وكان يهودياً، وهو صاحب تيماء الحصن المعروف وبيت السموءل بيت الشعر فى اليهود، فهو شاعر، وأبوه شاعر وأخوه سعيه شاعر متقدم مجيد، و(السموءل) عبرانى، وهو اشمويل فعربته العرب كذلك حيا وعادياء، والسموءل أى الأرض السهلة.. انظر الاشتقاق ص ٤٣٦ سمط اللآلى ١/٥٩٥، معجم الأعلام ص ٣٢٠.

(٣) الكنانى، والكندى: لم يفصح الشاعر عنهما، فربما كان الكنانى هو عبد العزيز بن يحيى (المناظر) المتوفى عام ٢٤٠هـ، وربما كان المقصود يحيى بن عمر الكنانى (المالكى) =

فأين بيانى أو فأين فصاحتى
إذا لم أُعد ذكر الأكارم أو أبدى
فيا خاطرى وفّ الثناءحقوقه
وصغه كما قالوا سوار على زند
ولا تلزمنّى بالتكاسل حجة
تشببها نار الحياء على خدى
ثكلت القوافى وهى أبناء خاطرى
وغيّبها الإقحام عنى فى لحد
لئن لم أصغ زهر النجوم قلادة
وآت ببدر التم واسطة العقد
إلى أن يقول السامعون لرفقتى
نعم طار ذاك السقط عن ذلك الزند
أحيى برياها جناب ابن سالم
فيقرع فيه الباب فى زمن الورد

(١٤)

وقال أيضاً(١):

(الكامل)

= المتوفى عام ٢٨٩هـ، وربما كان المقصود أحمد بن محمد الكنانى (المؤرخ) المتوفى عام ٣٤٤هـ، أما الكندى، فربما كان يعقوب بن اسحاق الكندى (الفيلسوف) المتوفى عام ٢٦٠هـ، وربما كان محمد بن يوسف (المؤرخ) المتوفى ٣٥٠هـ، واعتقد أنهما فى البيت يمثلان نموذجاً للأعلام العربية والإسلامية

(١) تخريج الأبيات: تحفة القادم ص ١٢٢، المقتضب من التحفة ص ١٣٩.

حـــيَّـــتك ضـــاحكة بنيـــة أيكة
تهـفــو تحــيــتــهــا بعطف النادى
لما درت أن ســـوف تُثكل أمـــهـــا
لبـــست بحكم الـفــقــد ثوب حــداد
تنشق عن لمع البـــيـــاض كـــأنهـــا
قلبى تبـــسّـــم عن ثغـــور ودادى

(١٥)

وقال[١]:

(الطويل)

يقـــولون لى لما ركـــبت بطالتى
ركـــوب فـــتى جم الغـــواية مـــعـــتـــدى
أعنـدك شـىء تـرتجـى أن تـنـالـه[٢] ؟
فـقلت: نـعم عندى شـفـاعـة أحـمـد

(١٦)

جلس شاعرنا مع أبى محمد بن حامد بالولجة خارج مرسية، عند العشية، والنسيم يهب على النهر، فقال أبو محمد[٣]:

(١) تخريج الأبيات: نفح الطيب ٥/٧٤، معجم الأدباء ١٢/١٤ .
(٢) فى معجم الأدباء (أعندك ما ترجو الخلاص به غداً) .
(٣) نفح الطيب ٥/٧٣.

هب النسـيم ومـاء النهـر يطرد

فقال صفوان: ونـار شـوقي فـي الأحشـاء تتقـد

فقال أبو محمد: من الذي يجمع بين هذا العجز وذاك الصدر؟

فقال صفوان: أنا أجمع بينهما، ثم قال:

(البسيط)

فـصـاغ من مـائة درعًا مـفـضّـة

وزاد قلبي وقـدًا للذي يجـد

وإنما شب أحشـائي لحـاجـتـه

إذ ليس دون لهـيب يُصنع الزرد

(١٧)

قال أبو بحر بن صفوان(١): حدثني بعض الطلبة بمراكش أن أبا العباس الجـراوي،(٢)، كان في حانوت رواق بتونس، وهناك فتى يميل إليه، فتناول الفتى سوسنة صفراء، وأومأ بها إلى خديه مشيراً، وقال: أين الشعراء؟ تحريكاً للجراوي فقال الجراوي ارتجالاً:

(الوافر)

وعلويٌّ الجـمـال إذا تبـدى

أراك جـبـيـنـه بدرًا أنـارا

---

(١) تخريج الأبيات: نفح الطيب ٤/٨٨.

(٢) أبو العباس الجراوي: أبو العباس، أحمد بن حسن بن سيد الجراوي المالقي، شاعر مفلق، صنف للسلطان كتاباً سماه «صفوة الأدب ونخبة كلام العرب» وهو شاعر الخلافة في عصره، توفي بعد عام ٥٦٠هـ انظر زاد المسافر ص ٤٩.

أشـــار بســـوسن يحكيـــه عـــرفـــا
ويحكى لون عــاشــقــه اصــفــرارا

قال: أبو بحر ثم سألنى أن أقول فى هذا المعنى، فقلت:

(المنسرح)

أومى إلى خــــده بســـــوسنة
صــفــراء صــيــغت من وجنتى عــبــده
لم تر عــــينى من قـــبله غـــصنًا
ســـــــــوسنــه نــابت إزا ورده
أعــملت زجــرى فــقلت ربتـــمـــا
قـــرب خـــد المشـــوق من خـــده

وبعد فراغه من الأبيات، قال: حدثنى الطالب المراكشى أنه اجتمع مع أبى بكر بن مـجـيـر[1] ـ رحمه الله ـ قبل: اجتماعه بى، وحدثه بالحكاية كما حدثنى، وسأله أن يقول فيها فقال:

(سريع)

بى رشــأ وسنان مـــهـــمـــا انثنى
حـــار قـــضـــيب البـــان فى قـــده
مـــــذ ولى الحـــــسن وسلطانه
صــــارت قلوب الناس من جنده
أودع فـى وجـنـتــــــــه زهـرة
كـــأنهـــا تجـــزع من صـــده

(١) أبو بكر بن مجير: أبو بكر، يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير، من بلش، وهى من أعمال مالقه، فاق أهل زمانه فى الشعر، له ديوان شعر كبير، توفى بمراكش عام ٥٨٨هـ. انظر زاد المسافر ص ٥١، نفح الطيب ٣/٢٣٧.

وقـــد تفـــاءلت علـى فـــعلـه

أنـى أرى خـــدى علـى خـــده

قال أبو بحر: فتعجبت من توارد خاطرينا على معنى هذا البيت الأخير.

(١٨)

قال شاعرنا[١]: اجتمعت مع ابن مرج الكحل[٢] يوماً فاشتكى إلى ما يجد لفراقى، وأطال عتب الزمان فى إشآمه وإعراقى، فقلت: إذا تفرقنا والنفوس مجتمعه، فما يضر أن الجسوم للرحيل مزمعة، ثم قلت له:

(مخلع البسيط)

أنـت مـع الـعين والـفـــؤاد

دنـوت أو كـنـت ذا بـعـــاد

فقال وهو من بارع الإجازة:

وأنـت فـى الـقـلب فـى الســويدا

وأنـت فـى الـعين فـى الســواد

* * *

(١) تخريج الأبيات: نفح الطيب ٥/٦٢.

(٢) ابن مرج الكحل: تقدمت ترجمته.

(حرف الراء)

(١٩)

وقال أيضا[١] معارضاً للرصافى[٢]:

عقب رسالة سماها «طرد الجياد فى الميدان وتنازع اللدات والأخدان فى تقديم مرسية على غيرها من البلدان»

(الطويل)

لعل[٣] رسول البرق يغتنم الأجرا
فينثر[٤] عنى ماء عبرته نثرا

معاملة أربى[٥] بها غير مذنب
فأقضيه دمع العين عن نقطة بحرا

ليسقى[٦] من تدمير[٧] قطرًا محببًا
يقر بعين القطر أن تشرب القطرا

---

(١) تخريج الأبيات: نفح الطيب ٥/٦٣، الإحاطة ٣/٣٥٤.

(٢) الرصافى البلنسى: أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الأندلسى الرصافى.
شاعر مشهور، توفى عام ٥٧٢ بمالقه، انظر: وفيات الأعيان ٤/٤٣٢، ومعجم الأعلام ص ٧٦٨، وقصيدة الرصافى فى وصف بلده وذكر إخوانه ومعاهده، وهى بديوانه: ٦٧ ومطلعها:
(الطويل)

خليلى ما للبيد قد عبقت نشرا   وما لرؤوس الركب قد رنّحت سكرا

(٣) الإحاطة: (هل).

(٤) الإحاطة: (فينشر).

(٥) الإحاطة: (أربو).

(٦) الإحاطة: (ليسقى).

(٧) تدمير: اسم آخر لمرسية، وهو اسم الولاية التى تقع فيها.

ويرضعه[1] ذوب اللجين، وإنما
توفيه عينى من مدامعها تبرا
وما ذاك تقصيرًا بها غير أنه
سجية ماء البحر أن يُذوى الزهرا
خليلى قوما فا حبسا طُرق الصبا
مخافة أن يحمى بزفرتى الحرى
فإن الصبا ريح علىّ كريمة
بآية ما تسرى من الجنة الصغرى
خليلى أعنى أرض مرسية[2] المنى
ولولا توخى الصدق سميتها الكبرى
مطى بل جوى الذى عبقت به
نواسم آدابى معطرة نشرا
ووكرى الذى منه درجت فليتنى
فجعت بريش العزم كى ألزم الوكرا
وما روضة الخضراء قد مثلت[3] بها
مجرتها نهرًا وأنجمها زهرا
بأبهج منها والخليج مجرة
وقد فضحت أزهار ساحتها الزهرا

(١) الإحاطة: (ويقرضه).
(٢) مرسية: سبق التعريف بها.
(٣) الإحاطة: (شلت).

وقد أسكرت أعطاف[1] أغصانها الصبا
وما كنت أعتدُّ الصبا قبلها خمرا
هنالك بين الغصن والقطر والصبا
وزهر الربى ولّدت آدابى الغرا
إذا نظم الغصن الحيا قال خاطرى
تعلّم نظام النثر من ههنا شعرا
وإن نثرت ريح الصبا زهر الربى
تعلمت حل الشعر أسبكه نثرا
فوائد[2] أسحار هناك اقتبستها
ولم أر روضاً غيره يقرئ السحرا
كأن هزيز الريح يمدح روضها
فتملأ فاه من أزاهرها درا
أيا زنقات الحسن هل فيك نظرة
من الجرف الأعلى إلى السكة[3] الغرا
فأنظر من هذى لتلك كأنما
أغير إذ غازلتها أختها الأخرى
هى الكاعب الحسناء تمم حسنها
وقدّت لها أوراقها حللاً خضرا
إذا خطبت أعطت دراهم زهرها
وما عادة الحسناء أن تنقد المهرا

(١) الإحاطة: (أزهار).
(٢) الإحاطة: (فوايد).
(٣) الزنقات: من متنزهات مرسية، والسكة: موضع بمرسية.

وقامت بعرس الأنس قينة أيكها[1]
أغاريدها تسترقص الغُصُن النضرا
فقل فى خليج يلبس الحوت درعه
ولكنه لا يستطيع بها نصرا[2]
إذا ما بدا فيها الهلال رأيته
كصفحة سيف وسمها قبعة صفرا
وإن لاح فيها البدر شبهت متنه
بشط[3] لجين ضم من ذهب عشرا
وفى جرفى[4] روض هناك تجافيا
بنهر يود الأفق لو زاره فجرا
كأنهما خلا صفاء تعاتبا
وقد بكيا من رقة ذلك النهرا[5]
وكم لى بأبيات الحديد[6] عشية
من الأنس ما فيه سوى أنه مرا
عشايا[7] كأن الدهر غض[8] بحسنها
فأجلت بساط[9] البرق أفراسها الشقرا

---

(١) الإحاطة: (أيكة). (٢) الإحاطة: (قصرا). (٣) الإحاطة: (بسطر).

(٤) الجرفان: جبلان بقرب مرسية، ونهر شقورة يمر بينهما، وقد ذكرهما حازم فى مقصورته فقال:

وقد تراءى الجرفان مثلما دنى خليل من خليل قد صفا
راما اعتناقا ثم لم يمكنهما فبكيا نهرا لاخفاق المنى

الأبيات ٣٠٢، ٣٠٣، انظر رفع الحجب ٢/٦٧٤.

(٥) البيت من شواهد رفع الحجب ٢/٦٧٨. (٦) الإحاطة: (بالباب الجديد) وهى الأرجح للسياق.

(٧) الإحاطة: (عشيات).

(٨) الإحاطة: (غص).

(٩) الإحاطة: (سياط) وهى الأرجح.

عليهن أجرى خيلَ دمعى بوجنتى
إذا ركبت حُمُرًا ميادينها الصفرا

أعهدى بالغرس المنعَّم دوحهُ
سقتك دموعى إنها مزنة شكرا

فكمْ فيك من يوم أغرِّ محجَّلٍ
تقضَّتْ أمانيه فخلدتها ذكرا

على مذنبٍ كالبحر[1] من فرط حسنه
تودُّ الثريا أن يكون لها[2] نحرا

سقت أدمعى والقطر أيهما انبرى
نقا الرملة[3] البيضاء فالنهرَ فالجسرا

وإخوان صدقٍ لو قضيت حقوقهم
لما فارقت عينى وجوهَهمُ الزهرا

ولو كنت أقضى حق نفسى ولم أكن
لما بتُ أستحلى فراقهم المرَّا

وما اخترتُ هذا البعد إلا ضرورةً
وهل تستجيز العين أن تفقد الشّفرا

قضى الله أن تنأى بىَ[4] الدار عنهم
أراد بذلك الله أن أعتبَ الدهرا

(١) الإحاطة: (كالنحر).
(٢) الإحاطة: (أن تكون له).
(٣) الرملة: موضع بمرسية.
(٤) الإحاطة: (ينأى بى الدهر).

ووالله لو نلتُ المنى مـــا حـــمــــدتهـــا
وما عـادةُ المشـغـوف أن يحـمـد الهـجـرا
أيـــأنـــس بـــالـــلـــذات قـــلـــبـــى ودونـــهـــمْ
مـــرامٍ يجـدُّ الكرب[1] فى طيـهـا شـهـرا
ويصـــحـب هادى الليل راء حـــروفـــه
وصـــادًا ونونًا قـــد تقـــوّس واصـــفـــرا
فـــديتـــهمُ بانوا وضنُّوا بكتـــبـــهـم
فـــلا خـــبـــرًا منهمْ لقـــيت ولا خُبـــرا
ولولا عُلا همّاتهم لعـــتـــبـــتـــهمْ
ولكن عُراب الخـــيل لا تحـــمل الزجـــرا
ضـريت غـبـار البـيـد فى مـهـرق السُّرى
بحـيث جـعلت الليل فى ضـربه حـبـرا
وحـــقّقتُ ذاك الضــرب جـــمـــعًا وعـــدّةً
وطرحًا وتجـمـيـلاً فـأخـرج لى صـفـرا
كـــأن زمـــانى حـــاسبٌ مـــتـــعـــسّفٌ
يطارحنى كـسرًا ومـا يحـسنُ[2] الجـبـرا
فكم عـــارفٍ بى وهو يُحـسن[3] رتبـــتى
فـيـمـدحنى سـرًا ويشـتـمنى جـهـرًا

(١) الإحاطة: (الركب) وهى أرجح للسياق.
(٢) الإحاطة: (أما يحسن).
(٣) الإحاطة: (يحسب).

لذلك مـــا أعطيتُ نفــــسيِ حــــقَّهـــا
وقلتُ لســـرب الشـــعـــر لا تَرِمِ الفكرا[1]
فــمــا برَحت فكرى عــذارى قــصــائدى[2]
ومن خُلق العـــــذراء أن تألف الخـــــدرا
ولستُ وإن طاشت ســــهـــامى بآيسٍ[3]
فــإن مع العُســـر(٤) الذى يُتـــقى يُســـرا

(٢٠)

وقــال يصف بناءً بالجـزيرة الخضـراء[5]، وهى من مـعـارضـة لقصـيدة أخرى[6]:

(الوافر)

ومُذ خـــيَّمتُ بالخـــضـــراء دارا
وزنــتُ بـشِسعِ نعـلـى تــاج دارا
توهَّمت الســــمــــاءَ بهــا محلّى
لأنى للنجـــومِ أَقـــمتُ جـــارا

(١) الإحاطة: (لا تهمْ الفكرا).
(٢) الإحاطة: (قصايدى).
(٣) الإحاطة: (بايس)
(٤) الإحاطة: (العذر)، الأولى أرجح للسياق، وهى إشارة إلى قوله تعـالى ﴿إن مع العسر يسرا﴾ الشرح ٦.
(٥) تخريج الأبيات: زاد المسافر ص ٦٠ (بترجمة: أبو الوليد يونس القسطلى).
الجزيرة الخضراء: على ساحل البحر المتوسط على مقربة من بلاد المغرب، مقابل سبتة.
(٦) القصيدة معارضة لقصيدة أبى الوليد يونس القسطلى، ومطلعها: (الوافر)

بنيت بدارة القمـــــرين دارا فدع غُمدان أو إيوان دارا
بطْودٍ مُشرفِ الجنبات عالٍ كأن على النجوم له مدارا

وكانَ أبو الوليد يمدَح بها الوزير أبا الحسن خالد بن حسّون ويصف بناءه لمنزل أزرق وهى رياض بالجزيرةالخضراء، قد طلب بعض الإخوان من أبى بحر صفوان أن يعارضها، فكانت قصيدته.

لأخـــوانٍ إذا فكرت فـــيـــهم

رأيت كـبـار إخـوتى صـغـارا

كـــأن الله قـــد سـبك المعـالى

فـخلّص مـجـدهم منهـا نُضـارا

ومـا قـالوا لهـا الخـضـراء إلا

لأن كـانت لأنجـمـهمْ مـدارا

ومـنـزلـنـا بـأزرق كـــوثـرىٍّ

بمنزل أزرقٍ مـــا إن يُجـارى

لبـــسنا للغـــدير به دروعًا

وجـــرَّدْنا جـــداوله شِفـــارا

بيـــوم لو يكون أبو فـــراس[1]

مـــشـــاهد أنسِهِ نَسِيَ النَّورا[2]

وليل لـو رمـى الكُسَعِىُّ[3] فيـه

رأى من قــــوسِهِ سِرًا تـوارى

وروض راق مـــنـــظـــرهُ وإلا

فَلِمْ خلـع الحـمـام به العـذارا؟!

---

(١) أبو فراس: هو الفرزدق، وهو همام بن غالب بن صعصعة من بنى مجاشع بن دارم يكنى بأبى فراس، شاعر إسلامى لقى الإمام على بن أبى طالب، وهو أحد فرسان النقائض، توفى عام قيل ١١٥هـ وقيل ١١٤ وقيل ١١٠، وقيل ١١٢هـ ولترجمته انظر سمط اللآلى ١/٤٤ الإعلام بوفيات الأعلام ص ٥٨، سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٥، معجم الأعلام ٥٩٠.

(٢) النوار: هى زوجة الفرزدق، طلقها، وندم على طلاقها، وقال فى ذلك:

ندمـت ندامة الكسعى لمـــا غدت منى مطلقـــة نوار

وكانت جنتى فخرجت منهـا كآدم حين أخرجه الضرار

(٣) هو محارب بن قيس، كسر قوسه حين ظن أنه أخطأ حمراً، ولما أصبح وجد الحمر مطروحة فندم على تكسير قوسه، فقيل فى المثل: «أندم من الكسعى»، انظر: مجمع الأمثال ٣/٣٩٨.

وقـــام على منابره خطيـــباً
فـحــرّك للغــصــون به حــوارا
وطارحــهــا فــأصــغت ســامــعــاتٍ
وهزّت من مــعــاطفــهــا حــيــارى
فـــإن مـــرّ النســـيم به عليـــلاً
تكلّفت القـــيـــام له سكارى
وطَوْدٍ لـو تُزاحـمُ منكبـــــاه
نظام النّجم لا نتــثــر انتــثــارا
ســمـــا فــتــشــوّقت زُهْرُ الدرارى
إليــه فنكس الرأس احــتــقــارا
وقـــد شـــمخ الوقـــار به ولكن
وقـــار ذويه علّمـــه الوقـــارا
أولئك مــعــشـرٌ قــهـروا الليـالى
وردّوها لحكمـــــهم اضطرارا
وقـام بعبء مـجـدهمُ اضطلاعاً
فـأنجـد فى العـلاء كـمـا أغـارا
أبو عـمـرو بن حـسّون الذى لا
تشُقُّ النّيـــراتُ له غُبـــارا
فتىً فى السن كـهل فى المعالى
صــغــيــر زيَّف الناسَ الكبــارا
ولا عــجبٌ بسـؤدده صـغـيـرًا
فــإن الخــيل أنجــبت المهــارا

وإن الســــهم وَهْوَ أدقٌ شىءٍ

يفـوقُ الرمح سـبـقاً وابتــدارا

(٢١)

وقال فى الوزير أبى محمد بن حامد[١]

(الطويل)

خليلى ولا أدعـو سـواك بمثلهـا

سوى ملَقٍ تهذى به ألسنُ الشعرِ

أخصُّكَ لا أنّـى ازدهيتُ على الورى

ولكن تخطَّيتُ الـترابَ إلى التِّبـرِ

(٢٢)

وقال أيضاً:[٢]

(الكامل)

غـــيـــرى يروع بســـيـــفـــه

رشـــأ تشـــاجعَ ســـاخـــرا

إن كـفَّ عـنـى طـرفـــــــه

فـــالســيفُ أضـعفُ نـاصــرا

---

(١) تخريج الأبيات: زاد المسافر ص ٨٢ (ترجمة الوزير: أبو محمد بن حامد).
(٢) تخريج الأبيات نفح الطيب ٧١/٥.

(٢٣)

وقال يصف تفاحة فى ماء[١]:

(الطويل)

ولم أر فيما تشتهى العين منظرًا
كتفاحةٍ فى بركةٍ بقرار
يفيض عليها ماؤها فكأنها
بقيةُ خدٍّ فى اخضرار عذار

(٢٤)

وقال فى أكول[٢]:

(البسيط)

وصاحبٍ لى لا كانت طبائعه
كأنها سُحبٌ بالشرط منهمره
إذا أحسّ بمأكولٍ تُقَدِّمُه
يكاد يسبق فيه حلقُه بصره
كأن فاه عصا موسى إذا انقلبت
وما تُقدمه إفكٌ من السَّحره[٣]

(١) تخريج الأبيات نفح الطيب ٣/٦٠١.
(٢) تخريج الأبيات تحفة القادم ص ١٢٢، المقتضب من التحفة، ص ١٣٩.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون﴾ الأعراف ١١٧،

(٢٥)

وقال فى فتى بيده سوسنة صفراء[1]:

(السريع)

أبرز من وجنته وردة
أودعها سنوسنة صفرا
وإنما صورته آية
ضمنَّها من سوسنٍ عشرا

(٢٦)

وقال[2]:

(الكامل)

ونهارِ أنسٍ لو سألنا دهرنا
فى أن يعود بمثله لم يقدرِ
خرق الزمان لنا به عاداتِهِ
فلو اقترحنا النجم لم يتعذر
فى فتيةٍ علمتْ ذكاء بحسنهم
فتلفَّعتْ من غيمها فى مئزر
والسَّرحةُ الغنّاء قد قبضت بها
كفُّ النسيم على لواءٍ أخضر

(١) تخريج الأبيات نفح الطيب ٤/٨٨.
(٢) تخريج الأبيات نفح الطيب ٣/٤٦٢، ورد البيتان الأخيران فقط فى الوافى بالوفيات ١٦/٣٢٤، وتحفة القادم ص ١٢٣.

وكـأن شكلَ الغـيم مُـنخلُ فـضـةٍ
يلقى[1] على الآفاقِ رَطْبَ الجوهر

(٢٧)

وقال[2]:

(مخلع البسيط)

إنـــا إلـــى الله مـــن أنـــاسٍ
قـــد خلعــوا لبـــسة الوقـــار
جـــاورتهم فـــانخـفـضت هوناً
ياربِّ خـــفِّض على الجـــوار

(٢٨)

ومن شعره[3]:

(الكامل)

قـــد كـــان لى قلب فلمّا فـــارقـــوا
ســـــوّى جنـاحاً للغـــــرام وطـارا
وجـــرت ســـحـــائب للدمـــوع فـــأوقـــدتْ
بين الجـــــوانـــح لـوعـــــة وأوارا

(١) فى الوافى، والتحفة: (يرمى)
(٢) تخريج الأبيات نفح الطيب: ١٩١/٥.
(٣) تخريج الأبيات نفح الطيب ٦٧/٥، الإحاطة ٣٥٧/٣، معجم الأدباء ١١/١٢.

ومن العـــجـــائب[١] أنّ فـــيضَ مـــدامـــعى

مـــــاءٌ ويثـــمـــــر[٢] فـــى ضـــلـــوعـــىَ نـــارا

(٢٩)

وقال[٣]:

(الخفيف)

أين أيامُنا اللواتى تقـــــضَّت

إذ زجـــرنا للوصل أيمَنَ طيـــرِ

(٣٠)

ومن مفردات الأبيات قوله[٤]:

(السريع)

بينـى وبين أبـى جـــــمــــــرةٍ

عـــــــــداوة المـاء مـع النـارِ

(٣١)

وقال أيضاً[٥]:

(الكامل)

(١) الاحاطة: (العجايب).
(٢) معجم الأدباء: (ماء يمرُّ وفى ضلوعى).
(٣) فتح الطيب ١/٩٥.
(٤) تحفة القادم ص، ١٢٢، المقتضب من التحفة، ص ١٣٩.
(٥) تحفة القادم ص ١٢٣، الوافى ١٦/٣٢٤.

وكأنما أغصانها أجيادها
قد قُلدّت بلآلئ الأنوار
ما جاءها نَفَسُ الصبا مستجديًا
إلا رمتْ بدراهم الأزهار

(٣٢)

سار شاعرنا والوزير أبو محمد بن حامد يوماً، فقال الوزير لأمر تذكرّه:[1]:

بين الكثيب ومنبت السدّرِ
ريم غدا مثواه فى صدرى

فقال أبو بحر يجيزه:

(الكامل)

لو شاحهِ قلم بلا ألمِ
ولقُرطه خفقٌ بلا ذعرِ
لو كنتُ قد أنصفتُ مقلتهُ
برَّأت هاروتا من السِّحر
أو كنتُ أقضى حقَّ مَرْشفهِ
أعرضتُ - لا روعًا - عن الخمر

(١) تخريج الأبيات نفخ الطيب ٥/٧٢.

(٣٣)

كتب أبو بكر البلّنسى(١) إلى شاعرنا هذين البيتين يستجيزه:

قال البلنسى:

(الطويل)

خليلى أبا بحرٍ وما قرقفُ اللّمى
بأعذب من قولى خليلى أبا بحر
أجز غير مأمورٍ قسيماً نظمتهُ
تأمّلْ على بحر المياه حُلى الزهر

فأجازه شاعرنا بقوله:

(الطويل)

تأمّل على بحر المياه حُلى الزّهرِ
كعهدك بالخضراء والأنجم الزُّهر
وقد ضحكتْ للياسمين مباَسمٌ
سروراً بآداب الوزير أبى بكر
وأصغت من الآس النضير مسامع
لتسمع ما يتلوه من سور الشعر

(١) أبو بكر البلنسى: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الزهرى، ولد عام ٥٢٩، وتوفى ببجاية عام ٦٥٥هـ كان شاعراً حافظاً لغريب اللغة، انظر: نفح الطيب ٢/٦٦، الوافى ١/١٩٨، والأبيات: نفح الطيب ٣/٢٧١، بدائع البدائه ص ٨٧.

(٣٤)

قال أبو بحر حبوت بعض أصحابنا بزهرة سوسن فقال[١]

(الكامل)

حـــيًّا بســـوسنةٍ أبو بحـــرِ ....

فقلت مجيزاً: ....

نـضـــــراء تَفـــــضحُ يـانـع الـزهـرِ

عــــجـــــباً لـهـــــا لـم تُذوهـا يـدهُ

من طـول مـــــا مكـثـت علـى الـصـــــدر

(٣٥)

قـال أبو بحـر ناولت الوزير ابن حـامـد وردةً، فقـال[٢]

(االطويل)

ومــــحــــمَّرةٍ تخـــتـــال فى ثـوب سندسٍ

كـــــوجنـةِ مـــــحـــــبـــــوبٍ أطلَّ عِذارُهُ

فقلت أجيزه:

كـتطريـفِ كفٌ قــد أحــاطتْ بنَانُهُ[٣]

بقلـبِ مـــــحـبٌ لـيس يخــــبـــــو أوارُهُ

(١) نفخ الطيب ٥/٧١.

(٢) زاد المسافر ص ٨٤، نفح الطيب ٥/٧٢.

(٣) نفح الطيب(بنانها)

(٣٦)

قال أبو بحر: رآني الوزير أبو اسحاق، وأنا أقيدُ أشعاراً من ظهر دفتر فقال:(١)

(مخلع البسيط)

مـــــاذا الـذى يـكتـــب الـوزيــــــر

فقلت :

بدائـــــع مـــالهــــــا نظيــــــــر

فقال :

دُرٌّ ولكنـــــــــــه نظيـــــــــــــمٌ

مـن خـــــيـــــر أســـــلاكـــــهِ السطورُ

فقلت : ـ

مـن أظهُرِ الـكُتْبِ أقـــــتنيــــهـــــا

وخلٌ مـــــا تحـــتـــوى البـــحـــورُ

بـتـلـك تـزهـو الـنحــــــور لـكـن

بـهـــــذه تـزدهـى الـصــــــدورُ

* * *

(١) نفخ الطيب ٥/٧٢.



حرف السين

(٣٧)

قال مخاطباً ابن مرج الحكل[1]

(البسيط)

يا قاطع البيد يطويها وينشرها
إلى الجزيرة يُنضى بُدَّنَ العيسِ

ألثم بها عن أخى حبٍّ وذى كلفٍ
يدَ العلا والقوافى وابنَ إدريس

* * *

(١) نفح الطيب ٥/٥٨.

حرف العين

(٣٨)

ومن قصيدة له عارض بها الحريرى[١] فى قوله (خل ادكار الأربع)[٢]:
قال أبو بحر[٣]:

(مجزوء الرجز)

أومض ببـــــرق الأضلعِ
واسكب غـــمـــامِ الأدمُعِ
واحـــزن طويلاً واجــزعِ
فـــهــــو مكانُ الجَزَعِ
وانثـــر دمـــاء المقلتينِ
تألمـــا على الحـــسينِ
وابـــكِ بـــدمــعٍ دون عـــينِ
إن قلّ فـــيضُ الأدمـع[٤]

(١) الحريرى: أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان البصرى، ولد عام ٤٤٦ هـ، أديب، شاعر، لغوى، له مقامات مشهورة توفى عام ٥١٦هـ لترجمته انظر: الوافى ٢٤/١٣١ سير أعلام النبلاء ١٩/٤٦٠، معجم الأعلام ص ١٩٥، بغية الوعاة٢/٢٥٧.

(٢) قصيدة الحريرى تبلغ نحو ٢٢ بيتاً، مطلعها:

خـل ادكار الأربع ... والمعهـد المرتبِـع
الظـاعن المـودّع ... وعـد عنـه ودعِ

انظر: شروح مقامات الحريرى ٣/٤٧٢.

(٣) نفح الطيب ٥/٦٩.

(٤) يلاحظ أن الشاعر نوّع فى القافية، ذلك فى البيت الثالث.

(٣٩)

وقال فى رجل يرمى نارنجاً فى ماء[١]:

(السريع)

وشـــــادن ذى غَنَجٍ دلُّه
يـروقُنا طـوراً وطـوراً يرُوعْ

يقـذف بالنارنج فى بركـة
كلاطخ بالدم سود[٢] الـدروعْ

كـأنهـا[٣] أكـبـادُ عُشَّاقـه
يُتبعها[٤] فى لجِّ بحر الدموع

* * *

(١) الوافى بالوفيات ١٦/٣٢٤، تحفة القادم ص ١٢٢، المقتضب من التحفة ص ١٣٨.
(٢) الوافى: (سرد).
(٣) الوافى: (كأنما).
(٤) الوافى: (يتلفها).

(حرف الفاء)

(٤٠)

وقال أيضا[١]:

(الكامل)

أعــذاره رفــقًا عليــه فــقــد
صدر الصبا غضبانَ عنك أسِفْ
كــيف انبــريتَ لنونِ وجنتــه
فـمـحـوتَها وكـتـبتَ لام ألفْ
فكأنهــا نهىٌ لعــاشــقــه:
لا تلتـــفتْ بدر جنى فكُسِفْ

* * *

(١) تحفة القادم ص ١٢١، المقتضب من التحفة ص ١٣٨.

(حرف القاف)

(٤١)

ومن مقطوعاته أيضاً[1]:

(السريع)

يا قـــمـــرًا مطلعُهُ أضلُعى
له سوادُ القلبِ فيها[2] غسقْ
وربما استوقد نارَ الهوى
فنابَ فيها لونها عن شفقْ
ملكتنى فى دولة[3] من صبًا
وصدْتنى فى شَرَك[4] من حدقْ
عندى من حبِّك[5] ما لو سرتْ
فى البحر منه شعلةٌ لاحترقْ

* * *

(١) نفح الطيب ٥/٦٧، الاحاطة ٣/٣٥٧، معجم الأدباء ١٢/١٣
(٢) الإحاطة: (منها)
(٣) معجم الأدباء (بدولة).
(٤) معجم الأدباء: (صدتنى بشرك).
(٥) الإحاطة: (حبيبك)

(حرف الكاف)

(٤٢)

دخل أبو بحر صفوان ديارا بن همُشْك[1]، والخراب قد استولى عليها، فقال:[2]:

(الخفيف)

وديارٍ تشكو الزمـــانَ وتُشكى

حــدَّثتنا عن عــزةِ ابنِ همُشْكِ

وأُناسٍ عتَوْا على الدهر حــتى

هبَّ في جمـعهمْ بعـاصفِ هُلْكِ

طالما قسَّمـــوا لديهـــا رقـــاباً

ودمـــاء على خـضــوع وسـفك

تركـوا في الثرى الثراء وخلوا

مُلكهم نُهــبـــةً لأعظم ملْك

أخــذوا حظّهم من العــزِّ حــتى

تركــوه وكـــلٌ أخــذٍ لِتَــرْكِ

* * *

(١) ابن همشك: إبراهيم بن محمد بن مُفرّج بن همشك، رومى الأصل، تغلّب على مدينة شقورة وقد خدم الموحدين، وفى عام ٥٧١ هـ انتقل مع أهله إلى مكناسة، وهناك توفى (دون تحديد لتاريخ وفاته). انظر: الإحاطة ١/٢٩٦-٣٠٢.

(٢) الأبيات: رفع الحجب المستورة ٢/٦٦٩.

(حرف اللام)

(٤٣)

ومن قصيدة له[1]:

(البسيط)

حلّيــــتمُ زمنًا لولا اعـــتــــدالكُم
في حكمكمْ لم يكن في الحكم يعـــتـــدلُ
فـــإنما أنتمُ في أنفــــه شــــمّ
وإنمــا أنـتـم فــي طـرفــــــه كحَلُ
يرى اعــتناق العــوالي في الوغيٍ غــزلاً
لأن خُرصـــانهـــا من فـــوقـــهـــا مُقَلُ

(٤٤)

ومن قصيدة له[2]:

(مخلع البسيط)

أُولع من طرفـــه بحــتـــفي
هل يعـجب السـيفُ للقـتـيلِ؟

---

(١) تحفة القادم ص ١٢٣، الوافي بالوفيات ١٦/٣٢٢.
(٢) تحفة القادم ص ١٢٣، الوافي بالوفيات ١٦/٣٢٤.

تهـيَّبـوا بالحسـامِ قـتلى

فـاختـرعوا دعوةَ الرحيل!!

(٤٥)

حكى أبو زيد عبد الرحمن المعروف بالنجارى ببيَّاسة[1] أنه خرج مع أبى بحر صفوان بن إدريس بمرسية يطوفان على ضفة نهرها فوقفا على الدولاب الملاصق للقصر[2]:

(الطويل)

فقال النجارى:

وباكـيـةٍ تبكى فـيُسْلِن بكاءها

ومـا كلُّ من يبكى إذا مـا بكى يُسْلِى

فقال صفوان:

كـأنَّ بكاها من سـرورٍ فـدمـعُهـا

يثـيـرُ سـرورًا فى جـوانحِ ذى خَبْلِ

فقال النجارى:

فـيـا عـجـبًا ينْهلُّ واكف دمْعِها

سـريعًا وإن كـانت تدور على رِسْلِ

فقال صفوان:

كـذاك السحـابُ الغـزر ترسل دمـعَهـا

سـريعًا وتمشى فى السمـاء على مَهْلِ

(١) بيَّاسة: من أعمال جيَّان، وهى بالوسط من بلاد الأندلس.

(٢) تخريج الأبيات: زاد المسافر، ص ٣٩.

فقال النجارى:

تسلسل منهـــا الماءُ من كلّ جــانبٍ
فـخـيّلتُهـا من عَبـرة الصبِّ تسـتـملى

فقال صفوان:

كــأن الســحــابَ الغُرَّ أَلْقَتْ بســرِّها
إليــهــا فلم تكتمْ وضــاقت عن الحــملِ

* * *

(حرف الميم)

(٤٦)

وقال صفوان بن إدريس[1]:

(السريع)

تحيـــة الله وطيبُ الســـلامْ
على رســولِ الله خــيــرِ الأنامْ
على الذى فـــتّح باب الهـــدى
وقال للناس: ادخلوا بالسلامْ[2]
بدر الهدى، غيم الندى والسدى[3]
ومـــا عـــسى أن يتناهى الكلامْ
تحـــيـــة تهـــزأ أنفـــاسُهـــا
بالمسك، لا أرضى بمسك الختامْ
تخـــــصُّهُ منّى ولا تنثنى
عن أهله[4] الصّيد السراةِ الكرامْ
وقـــــــدرهم أرفع لكننى
لم ألفِ أعلى لفظة من كــرامْ

---

(١) تخريج الأبيات: نفح الطيب ٥/٧٤، معجم الأدباء ١٢/١١.
(٢) معجم الأدباء: (ادخلوها بسلام).
(٣) معجم الأدباء: (سحب الندى والجدا)
(٤) معجم الأدباء: (آله).

(٤٧)

وقال فى فتى اسمه «إبراهيم»[١]:

(الكامل)

أسمى من سنّ القِرى رفقًا بمن
يفنى عليك صبابة وغراما

أنا ضيف حسنك فاصطنعنى إنه
ضيف الهوى يستوجب الإكراما

لما نظرت نجوم خيلانٍ بدت
فى صحن وجنتك استفدت مقاما

أفنيت جسم الصبّ شوقًا مثلما
أفنى سميّك قبلك الأصناما

يا زهرة سكنت فؤادى غضّه
إنىّ تبوأتُ اللهيب كماما

حتى كأن الحبّ قال لأضلعى:
يا نار كن بردًا له وسلاما[٢]

(٤٨)

وقال فى قطيع جار عليه الزمان[٣]:

(الرمل)

وقطيع كان أفقًا للطلاَ
سَكَنَتْهُ ريقةُ الشُّهدِ لما

(١) تخريج الأبيات: شرح مقامات الحريرى للشريشى ١/١٤٦.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قلنا يا نار كونى بردًا وسلامًا على إبراهيم﴾ (الأنبياء ٦٩).
(٣) زاد المسافر ص ٨٧ (ترجمة الوزير: أبو محمد بن حامد)

ليت شعرى والليالى عِبَرٌ
مَنْ أحالَ الأفقَ منه مبْسِماَ

(٤٩)

وقال أيضاً(١):

(السريع)

سلَّمَ إذْ مَرّ بنا شادنٌ
ياليتَهُ من لحظِه سلَّما
وقبَّل الإصبعَ من تِيهِهِ
كأنّه يَسْتُرُ عنّا الفَمَا

* * *

(١) زاد المسافر ص ٩٧ (ترجمة: أبو الحسن سهل بن مالك).

(حرف النون)

(٥٠)

ومن شعره قوله[١]:

(منسرح)

سرُّ النّوى فى ضمير[٢] كتمانى
إن لم تنافق علىَّ أجفانى
أبلى لقلبى وليس فى بدنى
رُبَّ طليقٍ يشقى به العانى

(٥١)

وله قصيدة مطلعها[٣]:

(مخلع البسيط)

يا عينُ سُحّى ولا تَشِحى
ولو بدمعٍ بحذف عينِ

* * *

(١) تحفة القادم ص ١٢٣، الوافى بالوفيات ١٦/٣٢٢.
(٢) الوافى: (ضمان).
(٣) نفح الطيب ٥/٧٠، ولم يذكر غير هذا البيت فقط.

(حرف الهاء)

(٥٢)

قيل إن جماعة من أصحابه انتدبوا معه ليلة ارتقاب الهلال إلى أن يذهبوا إلى الموضع الذى جرت العادة عندهم بارتقابه فيه، وكان معهم فتى وسيم الصورة، فعرضوا عليه أن يذهب معهم فأبى عن ذلك، فقال أبو بحر[1]:

(الوافر)

يقـــــول إذا رآنــى مـــــــادهاه؟
كـــأن بمهـــجـــتى أحـــدًا ســـواه

ومـــــــا أدراه بـالـشـكـوى ولـكـن
تـدلـلـه يـؤيـده صـــــــبـــــــاه

وقـــالوا هل جنى شـــيـــئـاً عليـــه
هلال الأفـق يمنحـــــه قـــــلاه؟

جـــفـــاه فـــهـــو لا يرنو إليـــه
فـــقلت لهم لأمـــر مـــا جـــفـــاه

مـــخـــافـــة أن يقـــول الصبُّ يوماً
نعم ويرى الهـــلال كـــمـــا أراه

(١) تخريج الأبيات : رفع الحجب المستورة ١/٣٣٨.

(٥٣)

وقال يصف ليلة ركب فيها البحر للصيد، وكان البحر ساكنا أولها، ثم أفرط فى الارتجاج آخرها[١]:

(الوافر)

وفتيان كما انتقيت لآل
يلوح الدهر منهم فى حلاه
ألفتهم بليل قد تجلّت
بأوجههم وأكؤسهم دجاه
على حُبشية[٢] بلقاء خاضت
عباب البحر واقتعدت مطاه
كأن شراعها شيب بفودى
نجاشى تثور ذؤابتاه
وبحر كالسماء له حباب
لها بكواكب الأفق اشتباه
تبدّت فى ذرى الأمواج درًا
كمثل الزهر تحمله رباه
فطاردنا هناك الحوت صيدًا
بكيد نستبيح به حماه
نريه أننا نقريه برًا
فنأكله ولم يأكل قراه

(١) رفع الحجب المستورة ٢/٧٠٣.
(٢) حبشية: ضرب من النمل سود عظام. شبه السفينة لسوادها به، مطاه: ظهره.

كـأن الموج لما أن فـرعنا[1]
هنالك فى تصـيّـدنا ذراه
جـبـال زمـرد والحـوت فـيـهـا
سـبـائك كـاللجين لمن يراه
رآنا البـحـر نرزؤه بنيـه
فـضـعـضع من منانا مـا بناه
وهبّت ريحـه فـينا زفـيـرًا
فكادت تلتظى منه الميـاه
وكـاد يردنا للأصل منا
لأن الدر مـوطنها حـشاه
فطرنا والدعـاء لنا جناح
وبعـد اليـأس أفلتنا رداه

(٥٤)

وقال أيضاً[2]:

(المنسرح)

قـالوا وقـد طال بى مـدى خطئى
ولم أزل فى تجـرّمى سـاهى
أعـددت شـيئاً ترجـو النجاة به؟
فـقلت: أعـددت رحـمـة الله

(١) فرعنا: علونا.
(٢) تخريج الأبيات: نفح الطيب ٥/٦٨، الإحاطة ٣/٣٥٧.



الفهـــارس

«فهرس الآيات القرآنية»

الآية	السورة	الآية	الصفحة
١ – ذلكم خير لكم عند بارئكم...	البقرة	٥٤	١٤٩
٢ – الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان...	البقرة	٢٢٩	١٥٧
٣ – رسلاً مبشرين ومنذرين...	النساء	١٦٥	١٥٥
٤ – إن يتّبعون إلا الظن...	الأنعام	١١٦	١٤٨
٥ – وأوحينا إلى موسى...	الأعراف	١١٧	٢٠٠
٦ – هو الذى خلقكم من نفس واحدة...	الأعراف	١٨٩	١٥٤
٧ – الآن وقد عصيت...	يونس	٩١	١٥٢
٨ – الآن حصحص الحق...	يوسف	٥١	١٤٨
٩ – ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات...	الإسراء	١٠٢	١٦٤
١٠ – وقد أفلح اليوم من استعلى...	طه	٦٤	١٤٩
١١ – قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم...	الأنبياء	٦٩	٢١٨
١٢ – وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين...	الأنبياء	١٠٧	١٥٥
١٣ – كل حزب بما لديهم فرحون...	المؤمنون	٥٣	١٤٧
١٤ – وما عند الله خير وأبقى...	القصص	٦٠	١٤٩

«فهرس الأحاديث النبوية»

فهرس القصائد والمقطوعات «شعر صفوان»

«فهرس الأبيات الشعرية»

«فهرس الأعلام»

«فهرس الأماكن»



المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم
٢ - آثار البلاد وأخبار العباد: القزوينى، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ) دار صادر بيروت بدون تاريخ.
٣- الإحاطة فى أخبار غرناطة: ابن الخطيب، لسان الدين (٧٧٦هـ) حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجى، القاهرة.
٤ - الاشتقاق: ابن دريد، محمد بن الحسن (٣٢١ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجى ط ٣ القاهرة بدون تاريخ.
٥ - الاستقصا لتاريخ دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصرى تحقيق ولدى المؤلف جعفر، ومحمد، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب ١٩٥٤.
٦ - الإعلام بوفيات الأعلام: الذهبى، شمس الدين أبى عبد الله (ت ٧٤٨هـ) تحقيق رياض عبد الحميد مراد، عبد الجبار زكار، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط ٢ ١٩٩٣.
٧ - الأغانى: للأصفهانى، أبو الفرج (٣٥٦هـ) ط دار الكتب المصرية، وأخرى مصورة عن ط ساسى
٨ - بدائع البدائة: لعلى بن ظافر الأزدى (ت ٦١٣ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٢.
٩ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة؛ السيوطى، جلال الدين (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٦٥.
١٠ - بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس: لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق محمد مرسى الخولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١ - البيان المغرب فى اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب: أحمد بن عذارى المراكشى تحقيق أميروس هويس ميراندة، تطوان، المغرب ١٩٦٠.
١٢ - البيان والتبيين؛ الجاحظ، أبو عمرو عثمان (٢٥٥ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣ - تاريخ الأدب العربى: بروكلمان ترجمة د. السيد يعقوب، د. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.
١٤ - تأريخ قضاة الأندلس؛ النباهى، أبو الحسن بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ) تحقيق لجنة أحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط ٥، بيروت ١٩٨٣.

١٥ - تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت ١٩٧١.

١٦ - تحفة القادم؛ ابن الآبار، محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨ هـ) جمع د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٨٦.

١٧ - تذكرة الحفاظ: الذهبى، أبو عبد الله شمس الدين (ت ٧٩٨هـ) وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

١٨ - التكملة لكتاب الصلة: ابن الأبار (ت٦٥٨هـ)، تحقيق عبدالسلام الهراش، دار الفكر للطباعة، بيروت ١٩٩٥.

١٩ - التمثيل والمحاضرة: الثعالبى، عبد العزيز (ت ٤٢٩ هـ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ١٩٨٣.

٢٠ - جمهرة الأمثال العسكرى، (أبو هلال ت بعد ٣٩٣هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،وعبد المجيد قطامش، دار الفكر ط ٢، بيروت ١٩٨٨.

٢١ - حلبة الكميت: شمس الدين النواجى (ت ٨٥٩هـ)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٨.

٢٢ - ديوان أبو محجن الثقفى: صنعة أبو هلال العسكرى تحقيق يوسف عبد الوهاب، مكتبة القرآن القاهرة،١٩٩٥.

٢٣- ديوان الشافعى: تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٤.

٢٤ - أبو ربيع سليمان الموحدى: حياته وعصره: عباس الجرارى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٤.

٢٥ - رحلة ابن جبير: الذهبى، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٥٦.

٢٦ - رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة: السبتى، أبو القاسم محمد الشريف (ت٧٦٠ هـ) تحقيق محمد الحجوى، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ط ١ ١٩٩٧.

٢٧ - الروض المعطار فى خبر الأقطار: ابن عبد المؤمن الحميرى ط. ليفى بروفنسال، القاهرة ١٩٣٨.

٢٨ - زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر: التجيبى؛ أبو بحر صفوان إدريس (ت ٥٩٨ هـ) تحقيق عبد القادر محداد، دار الرائد العربى، بيروت ١٩٨٣.

٢٩ - سمط اللآلى: البكرى (٤٨٠ هـ) نسخة وصححه ونقحه عبد العزيز الميمنى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦.

٣٠ - سير أعلام النبلاء: الذهبى، أبو عبدالله شمس الدين (ت ٧٩٨هـ) دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١.

٣١ – شرح مقامات الحريرى: للشريشى دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨.

٣٢ – صبح الأعشى فى صناعة الإنشا: للقلقشندى (ت ٨٢١ هـ) تحقيق محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٣ – العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسى (ت ٣٢٧ هـ) تقديم خليل شرف الدين، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٩.

٣٤ – مشكاة المصابيح: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى (٧٤١ هـ) اعتنى به محمد نزار تميم، وهيثم نزار تميم، دار الأرقم بن أبى الأرقم، بيروت.

٣٥ – المعجب فى تلخيص أخبار المغرب عبد الواحد المراكشى (ت ٦٤٧) تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربى العلمى، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٤٩.

٣٦ – المغرب فى حلى المغرب: على بن سعيد بن موسى (ت ٦٨٥) تحقيق د. شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٣.

٣٧ – مجمع الأمثال: الميدانى، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت ٥١٨ هـ) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ. وطبعة أخرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت ١٩٩٦.

٣٨ – معجم الأدباء، ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) دار الفكر للطباعة، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٠.

٣٩ ـ معجم الأعلام: بسام عبد الوهاب الجالى، والجفان والجالى للطبع والنشر، ط ١ قبرص ١٩٨٧.

٤٠ – معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار احياء التراث العربى، بيروت – لبنان.

٤١ – معجم المصطلحات العروض والقافية محمد على الشوابكة وأخرون، دار البشير ط ١ الأردن.

٤٢ – المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام؛ د. جواد على، دار العلم للملايين، بيروت.

٤٣ – المقتضب من تحفة القادم: اختيار البلفيقى، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد تحقيق إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب اللبنانى، ط ٢ بيروت ١٩٨٣.

٤٤ – مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٨٠.

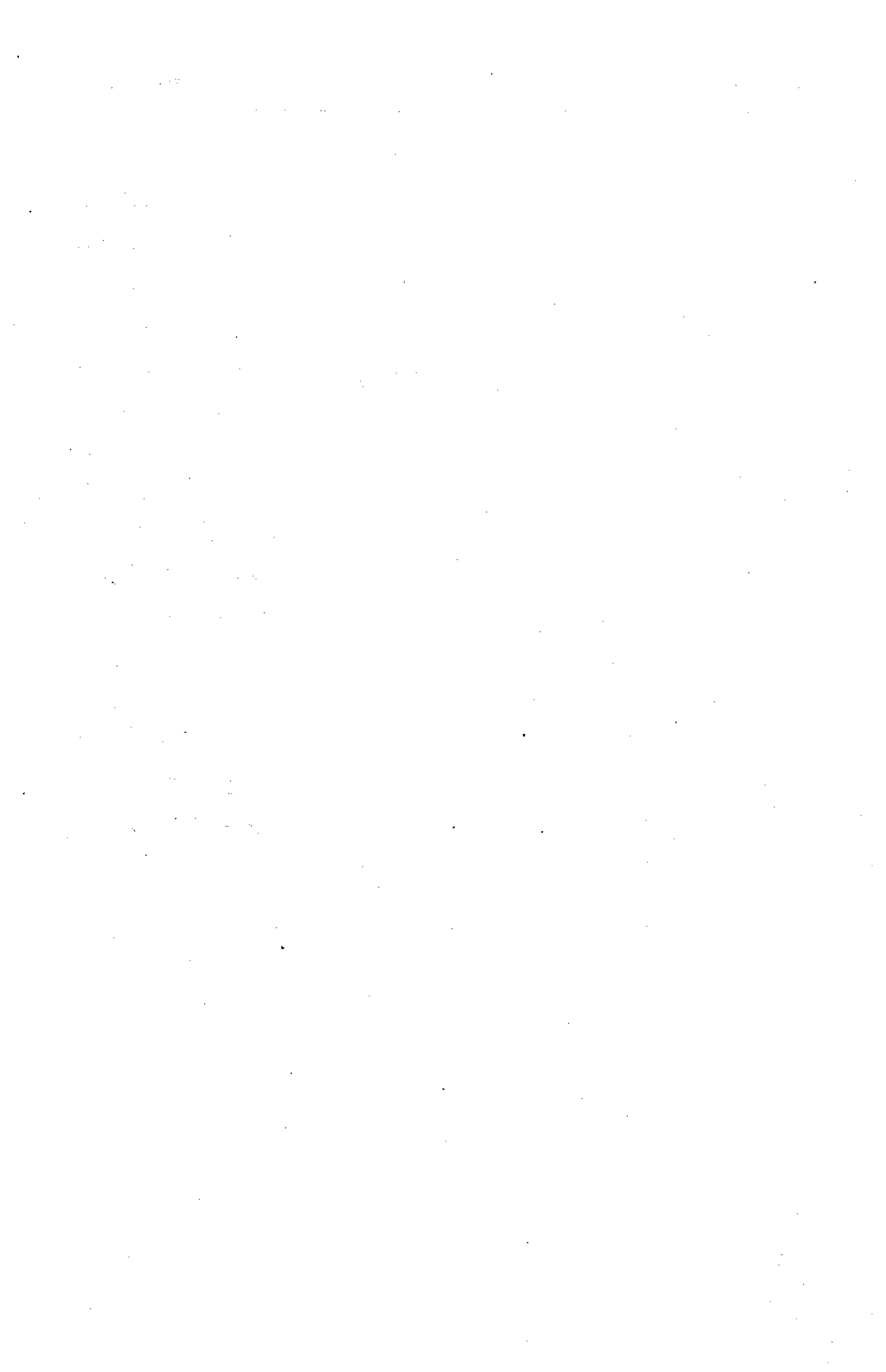
٤٥– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقرى، أحمد بن محمد التلمسانى (ت ١٠٤١) تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط ٢، بيروت ١٩٩٧.

٤٦ – نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا التنبكتى (ت ١٠٣٦) عناية وتقديم د. عبد الحميد الهرامة، منشورات دار الكاتب طرابلس ليبيا ٢٠٠٠.

٤٧ – الوافى بالوفيات: الصفدى، صلاح الدين بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) تحقيق وداد القاضى نشر جمعية المستشرقين بألمانيا ١٩٨٢.

٤٨ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٧٣.

الفهرس العام للديوان



الديوان الثالث

ديوان
ابن مرج الكحل

(٥٥٤ / ٦٣٤هـ)



اسمه:

هو محمد بن إدريس بن على بن إبراهيم بن القاسمى، يكنى أبا عبدالله، ويعرف بمرج الكحل[١]، وزاد ابن الأبار فى «تحفة القادم» وصفاً آخر، وهو «الجزرىّ»[٢]، كما انفرد ابن سعيد فى كتابه «المغرب» بإضافة اسم «الدمن» إليه. وذكر أنه محمد بن الدمن المعروف بابن مرج الكحل ويكنى أبا عبدالله[٣]، ولكنه فى «رايات المبرزين» أسقطها من نسبه حيث عرّفه بقوله: «أبو عبدالله محمد بن إدريس المعروف بمرج الكحل»[٤].

وقد أخذت المصادر الشرقية من المصادر المغربية، فذكرت اسمه على النحو السابق، فقال ابن خلكان هو محمد بن إدريس المعروف بمرج الكحل[٥]، وذكر الصفدى أنه محمد بن إدريس بن على[٦]...

وولد شاعرنا سنة ٥٥٤هـ فى جزيرة شُقر[٧]، ولا نعرف شيئاً عن أسرة ابن مرج الكحل ولكن الراجح أنه نشأ لأسرة فقيرة، فقد ذكر ابن سعيد أن مرج

(١) التكملة ٢/٣٤٤.
(٢) المقتضب من تحفه القادم ٦١.
(٣) المغرب ٢/٣٧٣.
(٤) رايات المبرزين ٢٢٠.
(٥) وفيات الأعيان ٢/٣٩٦.
(٦) الوافى بالوفيات ٢/١٨١.
(٧) جزيرة شقر: جزيرة نهرية تقع فى شرق الأندلس، بينها وبين بلنسية نحو ثمانية عشر ميلاً، كثيرة الأشجار، والثمار والأنهار (معجم البلدان ٣/٣٥٤).

الكحل كان ينادى فى الأسواق، حيث إنه تعيَّش ببيع السمك[1]. كما ذكر عبد الملك المراكشى أنه كان مبتذل اللباس، على هيئة أهل البادية، وقيل إنه كان أمياً[2].

كل هذه الصفات لا تقلل من شأن ابن مرج الكحل أو تحطّ من قدراته الشعرية فقد وصفه أبو جعفر بن الزبير بأنه «شاعر مطبوع، حسن الكتابة، ذاكر للأدب متصرِّف فيه»[3].

كما أشار ابن عبد الملك إلى صلاته بمعاصريه فقال: «... وكان بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات ظهرت فيها إجادته»[4].

ومن بين الأدباء الذين توطدت صلته بهم: أبو بحر صفوان التجيبى[5]، أبو الحسن بن حريق[6]، أبو بكر التطيلى... وغيرهم.

وفاته: تجمع الروايات على أن ابن مرج الكحل توفى ببلده يوم الإثنين الموافق الثانى من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٤هـ، وبذلك يكون شاعرنا قد عاش نحو الثمانين عاماً[7].

شعره: أشاد القدماء بشاعرية ابن مرج الكحل وتمكنّه من أدواته الفنية، فوصف بأنه كان شاعراً مفلقا بديع التوليد والتجويد[8]، كما وصف بأنه شاعر مطبوع[9]، وقيل عنه أيضاً كان شاعراً جليل القدر، من مشايخ شعراء

---

(١) المغرب ٢/٣٧٣.
(٢) الذيل والتكملة ٦/١١٠.
(٣) نفح الطيب ٥/٥٠.
(٤) نفح الطيب ٥/٥١.
(٥) وهو صاحب الديوان السابق من هذه المجموعة الشعرية.
(٦) هو على بن محمد بن أحمد بن حريق المخزومى البلنسى، أبو الحسن، شاعر بلنسية الفحل، له ديوان شعر كبير ولد عام ٥٥١هـ / وتوفى ٦٢٢هـ، انظر ترجمته فى زاد المسافر ص: ٦٤.
(٧) انظر ترجمة ابن مرج الكحل فى، التكملة ٢/٣٤٤، المغرب ٢/٣٧٣، رايات المبرزين ٢٢٠، الذيل والتكملة ٦/١١٠، الإحاطة ٢/٢٤٢، نفح الطيب ٥/٥٠، المقتضب من تحفة القادم ٦١، زاد المسافر ٦٥، المحمدون من الشعراء ٢٠٤ الوافى بالوفيات ٢/١٨١.
(٨) التكملة ٢/٣٤٤.
(٩) الإحاطة ٢/٣٤٣.

الأندلس[١]، ووصف بأنه كان شاعراً غزلاً[٢]، وقيل عنه أنه كان رقيق الغزل[٣].

ويُعَدّ وصف الطبيعة من الموضوعات البارزة فى شعر ابن مرج الكحل، وما بقى من قصائد أو أبيات تدلُّ دلالة واضحة على براعته فى التصوير والوصف، ومن أشهر قصائده فى هذا المجال «رأيته المشهورة» التى يقول فيها:

عرِّج بمنعرج الكثيف الأعفرِ

بين الفرات وبين شط الكوثر

وقد احتفى مؤرخو الأدب بهذه القصيدة، فذكرت فى العديد من المصادر، كما احتفى بها الشعراء، فقد عارضها شمس الدين الكوفى الواعظ، قال فى مطلعها:

روح الزمان هو الربيع فبكِّرِ

وانهض إلى اللذات غير منكرِ[٤]

كما عارضها ـ أيضاً ـ ابن خميس التلمسانى، وذلك فى قوله:

نظرت إليك بمثل عينى جؤذر

وتبسّمت عن مثل سمطىْ جوهرِ[٥]

والحقُّ أن شاعرنا قد ترك ديواناً شعرياً مجموع، الأمر الذى أشار إليه ابن الأبار حيث ذكر أنه ـ ابن الأبار ـ سمع كثيراً منه، فقال: «وقد حمِل عنه ديوان شعره وسمعتُ بلفظه كثيراً منه»[٦]. بيد أن هذا الديوان لم يصل إلى أيدينا، ولعله فقِد مع المفقودات الكثيرة من تراثنا العربى والإسلامى وما

(١) الإحاطة ٢/٣٤٣.
(٢) الإحاطة ٢/٣٤٣.
(٣) الإحاطة ٢/٣٤٣.
(٤) نفح الطيب: ٥/٥٦.
(٥) أزهار الرياض: ٢/٢١٤.
(٦) التكملة ٢/٣٤٤.

احتفظت به المصادر من شعره قليل، وأغلبه مقطوعات شعرية نزعت من قصائدها، وغالباً ما تكون مطالع القصائد أو أبيات مفردة، ذلك أن أصحاب التراجم لم يكن اهتمامهم بالقصائد كاملة إنما بؤرة الاهتمام على المترجم له مع ذكر بعض من أبياته الشعرية، آية ذلك أن ابن سعيد ذكر أن ابن مرج الكحل «مدح الملوك والأعيان»[1]، على الرغم من أن جملة المقطوعات التي بين أيدينا لا تدل دلالة قاطعة على أنه شاعر مدّاح!!.

وإننا إذ نقدم للمكتبة العربية هذا المجموع المتناثر من شعر ابن مرج الكحل فإننا نتمنى أن نصل أو يصل غيرنا إلى ديوانه المفقود فيزيح الستار عن شاعر كبير طواه الزمن مع كثرة المطويات من صفحاته...!!.

(١) المغرب ٢/٣٧٣.

مجمـوع شعـره

قافية الباء

(١)

قال ابن مرج الكحل يتغزّل(١):

(الكامل)

يا نظرةً أودت بشرخ شبابى
وقضى علىّ نعيمها بعذابِ
ما كنت أحسبُ نظرةً من نضرةٍ
تقضى على مُشتاقها بعقابِ
يا شادنًا عيناهُ تفعل بالنُّهى
ما تفعل الصّهباء بالألبابِ
لو ذقتَ ما قد ذقتُ من ألم الهوى
لعلمتَ قدر الشوق للأحبابِ
إنى لأعجبُ من عتاب عواذلى
جهلاً عليك وما يفيد عتابى؟!
قلبى يرى أن لا سلوّ من الهوى
رضى الذى يلقى من الأوصابِ
ياعاذلى ماذا تضرُّك شقوتى
القلب قلبى والعذاب عذابى!

(١) تخريج الأبيات: أدباء مالقة ٧٤ ،نقلا عن مختارات من الشعر المغربى والأندلسى ٢٢٥.

(٢)

وكتب لأبى بكر يحيى التطيلى بقصيدة منها قوله(١):

(من الخفيف)

لأبى بكر التُّطيلىّ برٌّ
يتبع الإخوان شرقًا وغربًا

* * *

(١) تخريج الأبيات: المغرب ٢/ ٤٥٠.
وقد ذكر ابن سعيد فى كتابه أن أبا بكر التطيلى أجاب ابن مرج الكحل بقصيدة منها:

يا أبا عبد الإله المفدّى
من جميع الناس عُجما وعُربا
ثمرات الأنس ترتاد عندى
وهى من روضك تُجنى وتُجبى
قد بلوتُ الناس شرقًا وغربًا
ودعوتُ الصبر حزنًا فلبّى
فالتزم حالك صبرًا وإلاّ
زدت بالعجز إلى الخطب خطبا

حـرف الثـاء

(٣)

ومن قصيدة له قال[١]:

(الطويل)

عذيرى من الآمال خـابت قصودها[٢]
ونالت جزيل الحظ منها الأخابثُ[٣]

وقـالوا: ذكـرنا بـالغنى، فـأجـبـتـهـمْ
خمولاً، ومـا ذكر[٤] مع البـخل مـاكثُ

يهــــون علينـا أن يبـــيـــد أثـاثنـا
وتبـقى علينا المكرمـات الأثـائثُ[٥]

ومـــا ضـــرَّ أصـــلاً طيّبًا عـــدم الغِنى
إذا لم يغـــيـــرّه من الدّهر حـــادثُ

---

(١) تخريج الأبيات: الإحاطة ٢/٢٤٥، نفح الطيب ٥/٥٣، زاد المسافر ٦٩.

(٢) فى زاد المسافر: صقورها.

(٣) فى زاد المسافر: الأباغث.

(٤) زاد المسافر: ولاذكر.

(٥) فى البيت إشارة إلى قول المتنبى:

يهون علينا أن تُصاب جسومنا
وتسلم أعـراض لنا وعـقـول

ديوان المتنبى ٣/١٠٩

(٤)

وقال أيضاً[١]:

(الطويل)

وهل عند صــفــوان بن إدريس أنني

مــقــيم على عــهــد المودة مــاكثُ

وإن كنت قــد خــاطبت فــصْل خطابه

فـعــاقت عن الودِّ الخطوب الكوارث

* * *

(١) تخريج الأبيات: زاد المسافر ص: ٧٠.

حـرف الجيـم

(٥)

وقال أيضاً[١]:

(الطويل)

سَرَوا يخبطون الليلَ، والليل قد سجا
وعرْف ظلام الأفق منه تأرّجا

إلى أن تخيلنا النجوم التى بدت
به ياسميناً والظلام بنفسجا

وممّا شجانى أن تألّق بارق
فقلت فؤادى خافقاً متوهّجا

وشيب بياض الصُّبح منه بحمرة
فأذكرنى ثغراً لسلمى مُفلّجا

أمائسة الأعطافِ من غير خمرة
بأسهُمها تُصمى الكمىّ المدجّجا

أأنت التى صيرّتِ قدّك مائساً
وعطفكِ ميّاداً وردفكِ رجرجا؟

وأغضبكِ التشبيهُ بالبدر كاملاً
وبالدِّعصِ مركوباً وبالظّبى أدعجا

(١) تخريج الأبيات: المغرب ٢/ ٣٧٤.

وقلب شجٍ صـــيـــرّتهِ كُرةً وقـــد
أجلتِ عليه لامَ صُدْغكِ صولجا ؟
فـــلا رحلتْ إلاّ بقلبى ظعـــينةً
ولا حـــملتْ إلا ضلوعى هودجـــا

* * *

حـرف الخاء

(٦)

قال أبو الحسن الرعينى: أنشدنى ابن مرج الكحل لنفسه[١]:

(من الكامل)

وعـشـيّةٍ كـانت قنيـصـة فـتـيـةٍ
ألفـوا من الأدب الصّريح شيـوخـا
فكأنما العنقـاء قـد نصـبـوا لهـا
من الأنحـاءِ إلى الوقـوع فُخـوخـا
شـملتـهمُ آدابهمْ فـتـجـاذبوا
سرّ السـرور محـدّثا ومُصـيـخـا
والوُرْقُ تقـرأ سـورة الطرب التى
يُنسيك منهـا نـاسخ[٢] منسـوخـا
والنهـرُ قـد صـفـحتْ به نارنجـة
فـتـيـمّمتْ من كـان فـيـه منيـخـا
فـتـخـالهم خلَلَ السـمـاء كـواكـبـا
قـد قـارنت بسـعـودها المريخـا

(١) تخريج الأبيات: الإحاطة ٢/٣٤٥، ونفح الطيب ٥/٥٢.
(٢) الإحاطة: ناسخا.

خــرق العــوائد فى الســرور نهــارهم
فــجـعلت أبيــاتى له[1] تاريخـــــا

* * *

(١) الإحاطة: لهم

حـرف الدال

(٧)

وقال أيضاً[١]:

(الطويل)

سرى الطيف من أسـمـاء والنـجم راكـدُ
ولاجــفـن إلا وهـو فـى الحىِّ راقــدُ
شـــفـى ألمى لمّا ألمَّ بمضــجــعـى
وبات يـدانينـى وكـــان تبـــاعدُ
ألـمَّ عـلـى رغـم الـرقـــيـب ودونـنـا
عـلــى عدَوان[٢] الدهر بيدٌ فـدافـدُ
سقى عـهـدها عـهـد السحاب ولم يكن
على العهد لولا (   )[٣] المعاهد
ومــعــاهد تذكـى حـرقــة الكبـد التى
تكابد من آلامـــهـــا مـــا تكابدُ

---

(١) تخريج الأبيات: أدباء مالقة ص: ٧٤ ،نقلاً عن مختارات من الشعر المغربى والأندلسى ٢٢٦،
(٢) عدوان: بمعنى العدو، والمصدر عدا يعدو.
(٣) بياض فى الأصل، ولعله (أن سقته) راجع ابن مرج الكحل د. فوزى عيسى، ص: ٥٠ .

(٨)

وقال ابن مرج الكحل ـ وهو من بارع الإجازة[1]:

(مخلع البسيط)

وأنت في القلب في السويدا
وأنت في العين في السوادِ

(٩)

وقال يردُّ على أبي حريز محفوظ بن مرعي الشريف بعد أن هجاه[2]:

(الطويل)

أيا عجباً ما للشريف يذمُّني
ويبغضني حتى كأني مسجدُ
ولا عيب عندي غير أني مسلم
وأن اسميَ اسم الهاشمي محمدُ[3]

* * *

(١) تخريج الأبيات: زاد المسافر ص: ٣٥.

(٢) تخريج الأبيات: زاد المسافر ص: ١٢٥.

(٣) يبدو أن الهجاء بين شاعرنا وبين أبي حريز كان كثيراً، الأمر الذي أورده لنا صاحب زاد المسافر، فقد أورد أبيات كثيرة في هجاء ابن مرج الكحل، من ذلك قول أبي حريز:

تبت يدا مرج الكحول فإنه ... أفنى الأنام بشعره المشؤوم
قد أهلك الإسلام شؤم مديحه ... هلاَّ أشار بمدحه للروم!!

أو قوله:

مالي أرى شعر مرج كحلٍ ... أشأم من ناقة البسوس
فإنما شعره مغير ... شنَّ مغاراً على النفوس

انظر الأبيات بزاد المسافر ص: ١٢٤.

حـرف الـراء

(١٠)

وقال فى عشيّة بنهر الغنداق من خارج لوشة[١]:

(الكامل)

عـرّجْ بمنعـرج الكثـيب الأعـفـر
بين الفـرات وبين شطّ الكوثر

ولتـغـتبـقـهـا قـهـوةً ذهبـيـة
من راحتى أحوى المراشف[٢] أحور

وعـشـيـةٍ قـد كنت[٣] أرقبُ وقـتـهـا
سـمـحت بهـا الأيام بعـد تعـذُّر

نلنـا بهـا أمـالنا فـى روضـة
تهدى لناشقها[٤] شميم[٥] العنبر

(١) تخريج الأبيات: وردت كاملة فى الإحاطة ٢/٣٤٣، ونفح الطيب ٥/٥٠، وورد جزء منها فى المقتضب من تحفة القادم (من ١ـ١٣)، وكذلك جزء منها فى المغرب ٢/٣٧٣، كما ورد جزء منها فى أزهار الرياض ٢/٣١٥ ومختارات ابن عزيم الأندلسى ٦٨ وكذا رفع الحجب ٢/٦٢٥ وحلبة الكميت ٣٣٣ ... وغيرها.

(٢) المغرب، المقتضب: المدامع.

(٣) المغرب: كم كنت، والمقتضب: كم بت.

(٤) الإحاطة: تهدى لنا بشقها.

(٥) فى مختارات ابن عزيم: نسيم.

والدهر من ندم[1] يسقه رأيه
فيما مضى فيه[2] بغير تكدُّر
والوُرْقُ تشدو والأراكة تنثنى
والشمس ترفلُ فى قميص أصفر
والروض بين مفضّضٍ ومذهّبٍ[3]
والزهر بين مدرهم ومدنرٍّ
والنهر مرقوم الأباطح والرُّبى
بمصندل من زهره ومعصفر[4]
وكأنه وكأن خضرة شطّه[5]
سيف يُسلُّ على بساط أخضر
وكأنما ذاك الحباب فرندُهُ
مهما طفا فى صفحه كالجوهر[6]
وكأنه، وجهاتُهُ محفوفة
بالآسِ والنُّعمان خدٌّ معذَّر[7]
نهر يهيم بحسنه من لم يهم
ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

(١) أزهار الرياض: قدم.

(٢) المقتضب: فيما صفا منه، وكذلك فى المختارات.

(٣) فى المقتضب: بين مذهب ومفضض.

(٤) لم يرد هذا البيت فى المغرب، وقال ابن الخطيب عن هذا البيت: «لم يصف أحد النهر بأرق ديباجة ولا أظرف من هذا الإمام»، فى المختارات: والنهر مصقول، والشطر الثانى: والروض بين مزعفر ومعطر.

(٥) رايات المبرزين: والنهر فيه والنبات يحفّه.

(٦) فى المختارات: فى صفحة.

(٧) فى المقتضب تقدم هذا البيت على البيت رقم (٩).

مـا اصفرّ وجـه الشمس عند غـروبهـا
إلا لفــرقـــة حُسن ذاك المنظر[1]
أرأت جـــفـــونك مـــثله من منظر؟
ظلٌ وشـــمس مـــثل خـــدّ مــعـذّر
وجـــداول كـــأراقم، حـــصـــبـــاؤهـا
كـــبطونهـــا وحـــبـــابهـــا كـــالأظهـــر
وقـــرارةٍ كـــالعـــشـــر بين خـــمـــيلةٍ
ســالت مــذانبــهــا بهــا كــالأسطر
فكـأنهـــــا مـــــشكولة بمصندلٍ
من يـانـع الأزهـار أو بمـعــصــفــر
أمل بلغناه بهـــضب حـــديقـــةٍ
قـــد طرّزته يدُ الغـــمـــام الممطر
فكـأنّه والـزهـر تـاج فـــــوقـــــه
ملك تجلّى فى بســاط أخـــضـــر
راق الـنـواظـر مـنـه رائـق مـنـظـرٍ
يصف النضـارة عن جنانِ الكوثر
كم قــاد خــاطر خــاطرٍ مــســتــوفــزٍ
وكم اسـتـفـزّ جـمـاله من مـبـصـر
لو لاح لى فـــيـــمـــا تقـــادم لم أقل
عـــرّج بمنعـــرج الكثـــيب الأعـــفـــر

* * *

(١) إلى هنا انتهت القصيدة فى المغرب، والمقتضب، وأزهار الرياض، ومختارات ابن عزيم الأندلسى، وهذا البيت وسابقه وردا فى المقتطف من أزاهر الطرف ص: ١٠٨.

حـرف السيـن

(١١)

وقال يراجع أبا بحر صفوان بن إدريس[1]:

(البسيط)

يا من تبـــوّأ فى العليـــاء منزلةً
جـدّاه قــد أسّســاها أىُّ تأسـيس

لم يتــركــا فى العُلا حظًا لملتــمسٍ
ســـيّان هذا وهـذاك ابن إدريـس

وافى كــتــابكمُ فــارتد لى جــذلى
واعتضتُ من فرط أشواقى بتأنيس

وللنوى لوعــة تطفــو فـيطفــئــهــا
مــسك المداد وكــافــور القــراطيس

* * *

(١) تخريج الأبيات: نفح الطيب ٥/ ٥٠.

حـرف الشيـن

(١٢)

وقال متشوّقًا إلى عمرو بن غياث الشريشى[١]:

(الوافر)

أيا عـمـرو مـتى تقـضى الليـالى
بلقـيـاكم وهنّ قـصـصنَ ريشى
أبـت نـفـــسى هوىً إلا شُريشًا
ويا بُعـد[٢] الجزيرة من شريشِ[٣]

* * *

(١) تخريج الأبيات: زاد المسافر ٧٠، ونفح الطيب ٥/٥٣، والإحاطة ٢/٣٤٦.

(٢) الإحاطة: وما بعد.

(٣) المراد بالجزيرة: الجزيرة الخضراء، وهى مقابلة لسبتة، وشريش إحدى مدن الجنوب الأندلسى.

حـرف العيـن

(١٣)

وقال أيضاً[١]:

(الطويل)

لك الخير يا مولاى ما العبد بامرئٍ
لديـه حـســـام بل لديـه يراعُ
وهل أنا إلا مـثـل حـسّان شـيـمـةً
جبـان وفى النظم النفيس شجاع[٢]

(١٤)

وقال أيضاً[٣]:

(الكامل)

طَفَلَ المســـاء وللنســـيم تضـــوُّعُ
والأنـسُ يـنـظـم[٤] شـمـلنا ويجـمّعُ

---

(١) تخريج الأبيات: الوافى بالوفيات ٢/١٨١.

(٢) حسان: المقصود به حسان ثابت، وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو أجمع المؤرخون على انه عاش مائة وعشرين عاماً، ستون منها فى الجاهلية، وستون فى الإسلام، والأخبار التى وردت حول صفة الجبن التى نسبت إليه، منهم من يؤكدها مستدلين بأنه لم يشارك فى غزوة من غزوات النبى قط، أما البعض الآخر يلتمس العذر له فيما نسب إليه ويعزو عدم مساهمته فى غزوات الرسول (ﷺ) إما لكبر سنه أو بسبب قطع أكحلة (عرق فى اليد)، وقيل أن حسان لو كان جباناً لكان ذلك مطعناً يتعلق به خصومه ويهجونه به، وهو الأمر الذى أكده كثيرون منهم ابن عبد البر، والأصمعى، وغيرهم.... انظر: ديوان حسان بن ثابت ص: ١٠.

(٣) تخريج الأبيات: الإحاطة ٢/٣٤٦، نفح الطيب ٥/٥٣، زاد المسافر ٧٠، رفع الحجب ١/٢١٧.

(٤) نفح الطيب: يجمع.

والزهر يضحك من بكاء غمامةٍ
ريعت لشيم سيوف برقٍ تلمع
والنهر من طربٍ يصفِّق موجه
والغصن يرقص والحمامة تسجع
فانعم[1] أبا عمران واله بروضة
حَسُنَ المصيف بها وطاب المربع
ياشادن البان الذى دون النَّقا
حيث التقى وادى الحِمى والأجرع
والشمس يغرب نورها ولربما
كُسِفتْ ونورك كل حين يسطع[2]
إن غاب نور الشمس بِتَنا[3] نتَّقى
لسناك ليل تفرُّقٍ يتطلع
أفلت فناب سناك عن إشراقها
وجلا من الظلماء ما يتوقَّع[4]
فأمنت يا موسى الغروب ولم أقل:
«فوددت يا موسى لو انك يوشع»[5]

---

(١) زاد المسافر: وانعم.

(٢) رفع الحجب: ... يطلع، البيت غير موجود فى زاد المسافر.

(٣) نفح الطيب، وزاد المسافر: لسنا.

(٤) زاد المسافر: نتوقع.

(٥) الشطر الثانى مأخوذ من قول الرصافى البلنسى (ديوانه ص: ١٠٦).

سقطت ولم تملك يمينك ردَّها
فوددت يا موسى لو انك يوشع!

وقصة يوشع عليه السلام فى ردِّ الشمس عليه مشهورة، وهو يوشع بن نون، وذكر النسابون أنه ابن أخت موسى عليه السلام، وجاء فى الخبر أن موسى عليه السلام وجهه إلى أريحا، وقيل إلى الجبارين، وبقيت منهم بقية فخشى أن يحول الليل بينه وبينهم، فدعا الله تعالى أن يحبس الشمس عليه ففعل، وقال ابن السيد البطليوسى: ذكروا أن حبس الشمس كان يوم العنصرة. انظر: رفع الحجب ١/٢١٩ وما بعدها.

حرف الفاء

(١٥)

وقال يهجو أبا خريز محفوظ بن مرعى الشريف[1]: (المتقارب)

أيا ناقصاً يدّعى أنّه
كريم الجدود شريف السّلفْ
ألاجىءْ لنا بأبٍ واحدٍ
وضيعٍ ونحن نحطّ الشرفْ

(١٦)

وقال يهجوه أيضاً[2]: (الكامل)

أمحمد بن حميد العدل الرضى
دعوى محبٍّ فيكمُ معروفِ
إن الذى قرّبت غير مقرّبٍ
إن الذى شرّفت غير مُشرّفِ
وغدٌ يرى الصلوات نافلةً له
ويقول بالتعطيل والتحريفِ
إن القريب من القريب مناسبٌ
والأقربون أحقُّ بالمعروفِ[3]

---

(١) تخريج الأبيات: زاد المسافر ص: ١٢٥ .

(٢) تخريج الأبيات: زاد المسافر ص: ١٢٦ .

(٣) الشطر الثانى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾ (سورة البقرة: ١٨٠) .

حرف الكاف

(١٧)

وقال أيضاً[1]: (الرمل)

مَثلُ الرزق الذى تطلبُهُ
مثل الظلِّ الذى يمشى معكْ
أنت لا تُدركه متَّبعاً
فإذا ولّيت عنه تبعكْ

(١٨)

وقال أيضاً[2]: (الطويل)

ألاَ بشِّروا بالصبح من كان باكيا
أضرَّ به الليل الطويل مع البكا
ففى الصُّبح للصبِّ المتيَّم راحةٌ
إذا الليل أجرى دمعه وإذا شكا
ولا عجبٌ أن يمسك الصُّبح عبرتى
فلم يزل الكافور للدم مُمسكا

(١) تخريج الأبيات: وفيات الأعيان ٣٩٦/٢، الوافى بالوفيات ١٨١/٢، الإحاطة ٣٤٧/٢، نفح الطيب ٥٤/٥.

(٢) تخريج الأبيات: الإحاطة: ٣٤٧/٢، نفح الطيب ٥٤/٥.

حرف اللام

(١٩)

وقال مجيباً لأبى بكر محمد بن محمد بن جهور[١]:

(البسيط)

ياقــائلاً إذ رأى مــرجى وحـمــرته
مــا كــان أحــوج هذا المرج للكحلِ
هو احــمــرار دمــاء الروم سـيَّلهــا
بالبيض مَنْ مرَّ من آبائىَ الأُولِ[٢]
أجبـتـه أن حكى من قـد فـتنتُ به[٣]
فى حـمـرة الخـدِّ أو إخـلافـه أملى

(١) تخريج الأبيات: الإحاطة ٢/٢٤٨، نفح الطيب ٥/٥٥، المقتضب من تحفة القادم ١٣٧. كان ابن جهور قد مر بجزيرة شقر بأرض حمراء لابن مرج الكحل غير صالحة للعمارة فقال يداعبه:

يا مرج كحلٍ ومن هذى المروج له
مــا كــان أحــوج هذا المرج للكحل
ما حمرةُ الأرض من طيب ومن كرم
فلا تكن طمـعاً فى رزقهـا العـجل
فــإن من شــأنهــا إخــلاف آملهــا
فـمــا تفـارقـهــا كـيـفـيّة الخـجل

(٢) فى المقتضب:

تلك الدمــاء التى للروم قــد سـفكت
فى الفتح بيض ظُبا أجدادىَ الأوَلِ

(٣) في الإحاطة: «أجبته إن من فتنت به» وهذه الرواية بها خلل عروضى واضح وفى المقتضب: «أجبتها إذ حكت من قد كلفت به».

(٢٠)

وقال أيضاً[١]:

(الطويل)

دخلتم فـأفـسـدتم قلوباً بملككم[٢]
فأنتم على مـا جـاء فى سـورة النَّملِ[٣]
وبالعـدل[٤] والإحـسان لم تتخلَّقوا
فأنتم على مـا جـاء فى سـورة النَّحلِ[٥]

* * *

(١) تخريج الأبيات: الإحاطة ٢/٣٤٧، نفح الطيب ٤/٥٤.
(٢) نفح الطيب: يملكها.
(٣) المراد قول الله تعالى: «إنَّ الملوك إذا دَخلوا قريةً أفسدوها» النمل: ٣٤.
(٤) نفح الطيب: وبالجود.
(٥) المراد قول الله تعالى: «أينما يوجهه لا يأت بخير» النحل: ٧٦.

حرف الميم

(٢١)

وقال أيضاً[١]:

(الوافر)

رأوا بالجــزع برقًا فــاســتــهــامــوا
ونام الـعــــاذلون ولم ينامـــــوا

وعندى مـــن مراشفـهـا[٢] حــديـــث
يخـــبرٌ أنَّ ريـقـــتـــهـــا مُدام

وفى أجـفــانهـا[٣] السَّكـــرى دلـيــــل
ومـا ذقنـــا[٤] ولازعـم الهـمـام[٥]

(١) تخريج الأبيات: الإحاطة ٢/٣٤٦، نفح الطيب ٥/٥٣، وورد البيتان الثانى والثالث فى المغرب ٢/٣٧٤، والأبيات الأربعة الأخيرة فى زاد المسافر ص: ٦٩، ورفع الحجب ٣/٩٠٤.

(٢) زاد المسافر، والمغرب: معاطفها، ورفع الحجب: لواحظها.

(٣) فى المغرب: وفى ألحاظها، ورفع الحجب: أعطافها. (٤) فى المغرب: ولا ذقنا.

(٥) بالبيت إشارة إلى أبيات للنابغة الذبيانى يمدح بها النعمان بن المنذر، يقول فيها:

زعم الهـمـام بأنَّ فـاها بارد
عـذب مُقـبله شـهى المورد

زعم الهـمـام ولم أذقـه أنه
عـذب إذا مـا ذقـتـه قلتَ ازدد

زعم الهـمـام ولم أذقـه أنه
يشفى بريًا ريقـهـا العطشُ الصدى

(ديوان النابغة ص: ٥٠).

تعـــالى الله مـــا أجــرى دمـــوعى
إذا عـــــرضت[1] لمقلتىَ الخــيـــام
وأشـــــجـــــانى إذا لاحـت بـروق
وأطربنى إذا غنّـــت حـــمـــام

* * *

(١) فى الإحاطة والنفح: عنّت.





الفهارس



١ ـ فهرس الآيات القرآنية

٢ ـ فهرس الأشعار

«٣ ـ فهرس الأشعار لابن صرج الكحل»

«٣ــ فهرس الأعلام»



المصادر والمراجع



(أ) المصادر:

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ الإحاطة فى أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبدالله عنان ط ١ القاهرة ١٩٧٤.

٣ ـ أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض، المقرى التلمسانى، تحقيق: السقا، الأبيارى، شلبى، القاهرة ٣٩ / ١٩٤٢.

٤ ـ التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار القضاعى، تحقيق عزت العطار القاهرة ١٩٥٦.

٥ ـ حلبة الكميت، شمس الدين النواجى، الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٨.

٦ ـ ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه عبد أ. مهنا، دار الكتب العملية بيروت (د.ت).

٧ ـ ديوان الرصافى البلنسى، جمعه وقدم له د. إحسان عباس، دار الشروق، ط، بيروت ١٩٨٣.

٨ ـ ديوان المتنبى شرح أبى البقاء العكبرى، ضبطه وصححه، السقا، الأبيارى، شلبى، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

٩ ـ ديوان النابغة الذبيانى: شرح وتعليق د. حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربى ط ٣ بيروت ١٩٩٩.

١٠ ـ الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة: ابن عبد الملك المراكشى، السفر السادس، تحقيق د. إحسان عباس بيروت ١٩٧٣.

١١ ـ رايات المبرزين وغايات المميزين: ابن سعيد الأندلسى، تحقيق د. النعمان القاضى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٧٣.

١٢ ـ رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة: لأبى القاسم السبتى، تحقيق محمد الحجوى، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ١٩٩٧.

١٣ ـ زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر: لأبى بحر، صفوان بن إدريس تحقيق عبد القادر محداد، دار الرائد العربى، بيروت ١٩٨٠.

١٤ ـ المحمدون من الشعراء: القفطى، تحقيق رياض عبد الحميد مراد دار ابن كثير ط ٢ دمشق ١٩٨٨.

١٥ ـ مختارات ابن عزيم الأندلسى: على بن عزيم الغرناطى، تحقيق وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، الدار العربية للكتاب ـ ليبيا/ تونس ١٩٩٣.

١٦ ـ معجم البلدان: ياقوت الحموى، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

١٧ ـ المغرب فى حلى المغرب: ابن سعيد الأندلسى، تحقيق د. شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٧.

١٨ ـ المقتضب من كتاب تحفة القادم: اختيار البلفيقى - تحقيق ابراهيم الأبيارى ط ٢ دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٣.

١٩ ـ المقتطف من أزاهر الطرف: ابن سعيد الأندلسى، تقديم وتحقيق د. سيد حنفى حسنين، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ٢٠٠٤.

٢٠ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقرى التلمسانى، تحقيق د. إحسان عباس بيروت ١٩٦٨.

٢١ ـ الوافى بالوفيات: صلاح الدين بن أيبك الصفدى، طُبع باعتناء. س. ديدرينغ، فسبادن ألمانيا ط ٢ ١٩٨١.

٢٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت (د. ت).

(ب) المراجع:

١ ـ مختارات من الشعر المغربى والأندلسى ـ لم يسبق نشرها، إبراهيم مراد ط ١ بيروت ١٩٨٦.

٢ ـ ابن مرج الكحل حياته وشعره: د. فوزى عيسى، منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٨٩

الفهرس العام للديوان





محتويات الكتاب

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW. egyptianbook. org. eg

E - mail : info @egyptianbook.org. eg


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





كان الشعر ـ وما زال ـ فن العربية الأول، وشغلها الشاغل..

ويُعدُّ هذا الديوان واحداً من الدواوين المهمة فى المكتبة العربية.. إذ يضمُّ النتاج الشعرى لثلاثة من الشعراء المغمورين القدامى.

فالديوان الأول : لأبى محجن الثقفى.. شاعر مخضرم.. عاش فى الجاهلية وأدرك النبى ﷺ.. وعلى الرغم من الحياة الماجنة التى عاشها، وأدَّت إلى سجنه مرات عديدة، فإن له الفضل الأكبر فى الانتصار الذى حققه المسلمون على الفرس فى القادسية.. وعلى الرغم من ضآلة حجم ديوانه الشعرى، فإنه كان محل استشهاد اللغويين القدامى واهتماماتهم.

والديوان الثانى : لأبى بحر، صفوان التجيبى، ذلك الشاب الأندلسى الذى لم يبلغ الأربعين من عمره، لكنه ترك لنا تراثا إبداعياً وأدبياً يستحق الدراسة والتأمل.. وعلى الرغم من ضياع ديوانه، فإن المحقق بذل جهداً كبيراً وشاقاً لجمع ما تناثر منه فى بطون الكتب.

أما الديوان الثالث : لابن مرج الكحل.. وهو شاعر فحل من شعراء دولة الموحدين بالأندلس.

وعلى الرغم من التباعد الزمانى والمكانى بين الشعراء الثلاثة، فإنهم ـ جميعاً ـ يوحدُهم الشعر، الذى يؤلف بين المتناقضات، ويجمعُ بين المتنافرات ويصبح غير المنطقى مقبولاً، بل مرغوباً.

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٧ جنيهات